الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 1333055668

الصحافة الجزائرية وتأثيرها في المجتمع الجزائري (1900-1939م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في

شعبة: التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

قاسمي إبتسام

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ(ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
د. بوضربة	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
د. حميدي أبو بكر الصديق	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
د. صالحي منى	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2017-2018م

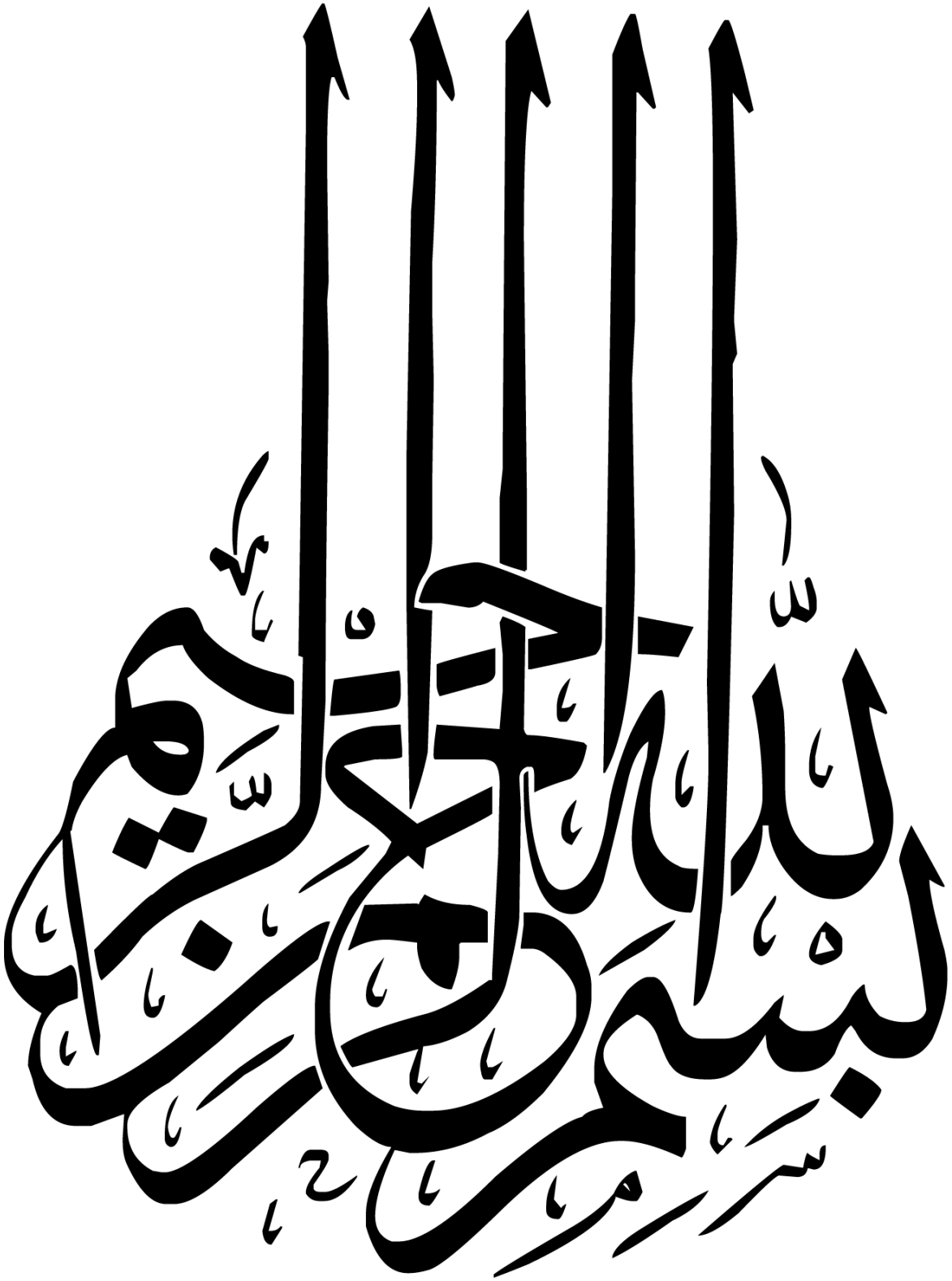
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الشكر الأول لله سبحانه وتعالى له الفضل والحمد على انجاز هذا العمل المتواضع.

وأتوجه بالشكر الجزيل والثناء الخالص والتقدير إلى كل من مد يد المساعدة لي من قريب أو من بعيد، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور "حميدي أبو بكر الصديق" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحة القيمة التي كانت عونا لي في اتمام هذا البحث، كما أنه قد أتاح لنا مجالا من الحرية والاستقلالية في التفكير، والطرح، و الصياغة، وهي الشروط التي تجعل البحث الذي يقدمه الطالب يعكس قدراته الحقيقية...

كما نشكر جميع أساتذتنا في كل مراحل الدراسة، والذين ساهموا ولو بإرشادهم في إنجاز هذا العمل

بارك الله فيكم جميعا.

إهداء

الحمد لله رب العالمين الذي قدرني على بلوغ هذه الرتبة العلمية.

أما بعد أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى التي لم يستطع القلم أن يوفيها حقها مهما كتب وقيل، إلى التي غمرتني بحنانها.والتي سهرت الليالي لأجلي، إلى التي كانت لي الدعم والسند في دراستي بدعائهما، وكانت المصباح الذي ينير لي دربي أمي الغالية حفظها الله.

إلى الذي علمني أن العلم نور، إلى الذي يحب دائما أن يرى أبناءه في أعلى المراتب والذي أفنى حياته في العمل لأجل سعادتي: أبي أطال الله في عمره.

إلى أخواتي الأعزاء ،و إلى كل أفراد عائلتي

إلى أحب الناس إلي وأثمن هبة وهبها إلي الله صديقتي الغالية حيزية

إلى أعز ما أملك زميلاتي الأعزاء: رحيمة ،مليكة ،رقية ،سارة.

إلى قسم سنة ثانية ماستر تاريخ حديث ومعاصر

إلى كل أساتذتي في جميع أطوار الدراسة

إلى كل من يحمله قلبي ولم تحمله ورقتي، كل من نسيت ذكره.

إلى كل من فتح الرسالة وتفحص أوراقها بعدي.

أهدي لكم هذا العمل .

مقدمة

التعريف بالموضوع:

تعتبر الفترة الممتدة ما بين (1900-1939) فترة تحول هام في تاريخ وكفاح الجزائر ضد الإحتلال الفرنسي، حيث أدرك الشعب الجزائري بأن الإعتماد على المقاومة المسلحة غير الشاملة، لم يكن كافيا لتحرير البلاد، وأنه لا بد من مواكبة العصر وذلك بانتهاج الكفاح السياسي لتحقيق المطالب الوطنية.

وانطلاقا من هذه المعطيات الجديدة إستطاعت الطبقة المثقفة في الجزائر أن تجد من الأسباب ما يدفعها إلى تطوير أساليب النضال، فظهرت روافد ووسائل جديدة للكفاح ضد الاستعمار وفي مقدمتها الصحافة التي كانت بمثابة المنبر الرئيسي الذي يعبر من خلاله الشعب الجزائري عن أماله وأراءه بكل صراحة ووضوح، ولما كانت الصحافة من أهم مظاهر النهضة الجزائرية الحديثة جاء عنوان مذكرتنا كالتالي:

الصحافة الجزائرية وتأثيرها في المجتمع الجزائري (1900-1939)

مجال الدراسة وحدودها:

أما فيما يتعلق بمجال الدراسة وحدودها فقد حاولت تتبع مسيرة الصحافة الجزائرية ومدى تأثيرها في المجتمع الجزائري، خلال الفترة الممتدة ما بين (1900-1939) وقد ركزت أثناء الدراسة على الصحف التي عملت على بعث الوعي الاجتماعي والديني والسياسي، وتوجيه الأمة لربطها بدينها الصحيح، وإيقاظها من سباتها العميق، وتحفيز النفوس على رفض المستعمر الفرنسي ومحاربته، وهذا لا يعني تهميشي للصحف الأخرى وإنما مجال الدراسة يستدعي ذلك.

دوافع اختيار الموضوع:

يعود سبب اختياري لهذا الموضوع لاعتبارات عديدة منها:

الدافع الذاتي والمتمثل في الرغبة النفسية في دراسة مثل هذه المواضيع الحيوية.

أما الأسباب الموضوعية فيمكن حصرها في النقاط التالية:

-قلة الدراسات في هذا الموضوع، والموجود منها تناول تاريخ الصحافة بشكل عام.

-التعرف على أهم رواد الصحافة الوطنية الجزائرية الذين انتهجوا أساليب الكفاح القلمي.

-الفترة التاريخية والسياق التاريخي في حد ذاته، حيث عرفت الفترة الممتدة ما بين 1900-1939 ظهور نهضة وطنية فكرية كان للصحافة دور كبير في تفعيلها.

-محاولة إبراز مدى تأثير الصحافة الجزائرية في المجتمع الجزائري خلال الفترة المدروسة.

-لأن الصحافة تكتسي أهمية كبيرة في تاريخ الشعوب، وتعد مصدرا ثريا في كل المجالات وخاصة في وصف الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية، فهي الوثيقة التي نقلت لنا مختلف الاحداث في مرحلة من أخصب فترات تاريخ الجزائر المعاصر.

الإشكالية:

كان لظهور الصحافة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أثر بالغ على المجتمع الجزائري، وما أحدثته من تطور على مستوى الوعي الفكري والسياسي والثقافي، وللإحاطة بمعالجة هذا الموضوع يجدر بنا طرح الأسئلة التالية:

كيف نشأت وتطورت الصحافة الوطنية الجزائرية؟ وماهي أهم الصحف الوطنية التي عرفتها الساحة الجزائرية خلال الفترة المدروسة؟ وفيما تتمثل المواضيع والقضايا التي عالجتها هذه الصحافة؟ وإلى أي مدى ساهمت الصحافة الجزائرية في تفعيل الوعي الوطني؟ وما موقف السلطات الفرنسية من نشاطها؟

خطة البحث:

وللإجابة عن هذه الاشكالية المطروحة قمت بتقسيم موضوع الدراسة بعد مقدمة وخاتمة الى فصل تمهيدي وثلاثة فصول تليها مجموعة من الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

وقد جاء الفصل التمهيدي تحت عنوان: ماهية الصحافة تطرقت فيه إلى مفهوم الصحافة ومراحل تطورها تاريخيا، حيث قدمت لمحة موجزة عن نشأة الصحافة في أوروبا والوطن العربي، أما الفصل الأول فكان عنوانه الصحافة الوطنية الجزائرية باعتبارها موضوع دراستنا، تناولت فيه مسيرة الصحافة الوطنية الجزائرية التي تعتبر من أهم الوسائل الفعالة التي استخدمها المثقفون الجزائريون لمواجهة الاحتلال الفرنسي، وفي البداية أعطيت تعريفا مختصرا للصحافة الوطنية ثم تحدثت عن جذور الصحافة في الجزائر، وذلك لمعرفة الخلفيات أو الأرضية التي نشأت فوقها الصحافة الوطنية، حيث تطرقت إلى البدايات الأولى لظهور الصحافة في الجزائر والتي كانت استعمارية بحتة، فقد ظهرت في الجزائر الكثير من الصحف الاستعمارية خلال القرن التاسع عشر، ولكن رغم أن هذه الصحف كانت تخدم الوجود الفرنسي، إلا أنها كانت المدرسة الأولى التي احتك فيها الجزائريون بالنشاط الصحفي، ولهذا رأيت بأنه من الأجدى ذكر أهم الأقلام الجزائرية التي كتبت في الصحافة الاستعمارية. وبالإضافة إلى ذلك فقد تناولت نشأة الصحافة الوطنية الجزائرية وعوامل ظهورها، وكذلك أهم الصحف الوطنية التي عرفتها الساحة الجزائرية خلال هذه الفترة.

وجاء الفصـل الثاني تحت عنوان: نماذج من الصـحافة الوطنية الجزائرية والتي تمثلت في الصحافة الإصلاحية والطرقية والاندماجية والاستقلالية والشيوعية.

أما الفصل الثالث والأخير فقد جاء تحت عنوان: تأثير الصحافة الوطنية الجزائرية على الرأي العام الوطني وموقف السلطات الفرنسية منها.

وقد بينت فيه مدى تأثير الصـــحافة الوطنية الجزائرية على الرأي العام الجزائري، حيث تطرقت الى التأثير الديني والاجتماعي والسـياسـي، وأخيرا تناولت موقف السـلطات الفرنسـية من نشاط هذه الصحافة.

المنهج المتبع:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي وذلك لسرد الاحداث التاريخية من حيث الزمان والمكان، ومراعاة التســلســل الكرونولوجي للأحداث، كما اتبعت المنهج الوصـــفي لوصـف الصـحف والمقالات التي كتبت من طرف الأقلام الصـحفية، واعتمدت أيضـا على المنهج التحليلي لأن المادة الصـحفية تحتاج إلى تحليل، لمعرفة مضـمونها والوقوف على أهم نتائجها وتبيان أثرها في تفعيل وتنمية الوعي الوطني للشـــعب الجزائري، وذلك من خلال العودة إلى مصادر ومراجع ودراسات علمية متخصصة.

المصادر والمراجع:

تنوعت المصـادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إنجاز هذا الموضـوع بين صـحف ومجلات وكتب ورسائل جامعية ومن أهمها:

الصـحف التي كانت تصـدر خلال فترة الدراسـة، والتي تعتبر من أثمن المصـادر التاريخية على الاطلاق، وهي الأســاس الذي قامت عليه دراســتنا نذكر من بينها: جريدة الشــهاب، البصائر، السنة المحمدية.

بالإضـافة إلى الكتب نظرا لطبيعة موضـوع الدراسـة والذي يعتمد على المادة الصـحفية فقد اعتمدنا على مجموعة من الكتب منها:

كتاب الصـحافة في الجزائر لصـاحبه الزبير سيف الاسـلام، كما اعتمدت على مؤلفات محمد ناصـــر في هذا المجال، والمتمثلة في كتاب الصـــحف العربية في الجزائر، والمقالة الصـحفية الجزائرية، بالإضـافة إلى مؤلفات أبو القاسـم سـعد الله اهمها: كتاب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الخـامس والعـاشـــر، وكتـاب الحركـة الوطنيـة الجزائريـة الجزء الاول والثـاني والثالث، وأيضا كتاب الصحافة العربية في الجزائر لعواطف عبد الرحمان.

صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث علمي من صـعوبات تواجه الباحث، وأما الصـعوبات التي واجهتني في إعداد هذه المذكرة فهي كالآتي:

– قلة المصادر والمراجع التي تخص موضوع دراستنا فأغلب الصحف قد تناولت الصحافة بشكل عام.

– صـعوبات تتعلق بالجانب التقني أي منهجية تصـميم موضـوع الدراسـة والبحث عنه حتى تكون معلوماته متكاملة ومتناسقة فيما بينها.

– قصر مدة انجاز الدراسة التي حالت دون تعمقنا أكثر في الموضوع.

– عدم توفر المادة العلمية في المكتبة الجامعية وهذا ما جعلني أتوجه إلى مكتبات أخرى ومتاحف مثل متحف المجاهد الذي استفدت منه كثيرا.

– صعوبة الاحاطة بالموضوع نظرا لتشعبه وغزارة المقالات التي تحتاج إلى تصنيف وتحليل وكذا لكثرة الإصدارات الصحفية في فترة الدراسة.

– صعوبة قراءة بعض الصحف المتوفرة بالصيغة الرقمية لرداءة خطها.

– تشـعب وتنوع المعلومات واختلافها في بعض الاحيان أوجد تداخل دائم خاصـة فيما يتعلق بالإطار الزملكاني للصـحف التي تناولتها، وهنا ظهر دور الاسـتاذ المشـرف الذي لم يبخل عليا بتوجيهاته ونصـــائحه حول كيفية التعامل مع المعلومات واتباع خطة منهجية علمية ساهمت في تذليل تلك الصعوبات.

وفي الأخير أتمنى ان أكون قد وفقت بهذا العمل المتواضـع كمسـاهمة مني في معالجة جانب من تاريخنا، وأن يكون عند حسـن ظن أسـتاذي وحتى الذين يطلعون عليه، وأتوجه في الأخير بالشكر إلى الاستاذ المشرف الذي تحمل معنا مشقة هذا العمل المتواضع.

وبالله التوفيق.

الفصل التمهيدي:

ماهية الصحافة

1- مفهوم الصحافة

2- نشأة الصحافة وتطورها

أولا: مفهوم الصحافة

من الصعب على الباحث وضع تعريف مختصر ومستقل وواضح للصحافة نظرا لتعدد المفاهيم وتشعبها.[1]

1-تعريف الصحافة لغة:

الصحافة في اللغة مشتقة من كلمة صحيفة، جمعها صحف وصحائف، وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي بأن الصحيفة هي الكتاب، والمصحف من أصحف بالضم أي جعلت فيه الصحف والتصحيف هو الخطأ في الصحيفة.[2]

ويعرفها ابن منظور في لسان العرب بأنها كل ما يكتب فيه.[3]

وفي القرآن الكريم وردت كلمة الصحف دالة على الكتب المنزلة على الأنبياء والمرسلين لقوله تعالى: " إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى "[4]

وقوله أيضا: " رسول من الله يتلو صحفا مطهرة "[5]

وفي قاموس أوكسفورد تستخدم كلمة صحافة بمعنى presse وهي كل ما يرتبط بالطبع والطباعة ونشر الأخبار والمعلومات وهي تعني أيضا journal ويقصد بها الصحيفة وjournalisme بمعنى الصحافة وjournaliste بمعنى الصحفي فكلمة الصحافة تشمل إذن الصحيفة والصحفي في الوقت نفسه.[6]

ويمكن الإشارة إلى أن الصحيفة قد استعملت قديما بمعنى كل ما فيه خبر أو إعلان أو معلومات ومثال ذلك الصحيفة التي علقت على جدار الكعبة والتي تنص على مقاطعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه.

والصحافة بكسر الصاد هي مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلة.[7]

---

[1] أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1960، ص 16

[2] الفيروز أبادي مجد الدين محمد ابن يعقوب، القاموس المحيط، ط 8، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، ص 826.

[3] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 2404

[4] سورة الأعلى، الآية 18، 19

[5] سورة البينة، الآية 2.

[6] فاروق أبوزيد، مدخل إلى علم الصحافة، عالم الكتب، القاهرة، 1986، ص 37.

[7] فؤاد توفيق العاني، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ص ص 45، 46.

والجدير بالذكر أن أول من استعمل لفظة الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها هو الشيخ نجيب حداد منشئ صحيفة لسان العرب في الإسكندرية وحفيد الشيخ ناصيف اليازجي.[1]

2-تعريف الصحافة اصطلاحا:

إن الصحافة في معناها المبسط: هي وسيلة لنقل ورواية الأخبار والمعلومات والحقائق وعرضها على القراء، وقد عرفها الدكتور محمود عزمي: الصحافة بمعناها الاصطلاحي بأنها وظيفة اجتماعية مهمتها توجيه الرأي العام عن طريق نشر المعلومات والأفكار الخيرة والناضجة إلى مشاعر القراء من خلال صحف دورية.[2]

أما أديب مروة فتعرف الصحافة بأنها فن تسجيل الوقائع اليومية بدقة وانتظام وذوق سليم مع الاستجابة لرغبات الرأي العام وتوجيهه والاهتمام بالجماعات البشرية وتناقل أخبارها، ووصف نشاطها ثم تسليتها، وتوجيه أوقات فراغها وبالتالي فالصحافة هي مرآة تنعكس عليها صورة الجماعة وآرائها وخواطرها.[3]

وتعرف الصحافة قانونيا حسب ما جاء في قانون تنظيم الصحافة الذي صدر في عام 1960 بأنها " الجرائد والمجلات وسائر المطبوعات التي تصدر باسم واحد وبصفة دورية ويستثن من ذلك المجلات والنشرات التي تصدرها الهيئات العامة والجمعيات والهيئات العلمية والنقابات"

أما قانون الاعلام الجزائري فهو يعرف الصحافة في مادته العاشرة بأنها " كل الصحف والمجلات بكل أنواعها والتي تصدر على فترات منتظمة وتصنف النشرات الدورية إلى صنفين:

الصحف الإخبارية العامة والنشرات الدورية المتخصصة، وتعرف المادة 33 من نفس القانون "الصحفي" على النحو التالي: " الصحفي المحترف هو كل شخص يكون متفرغا للبحث عن الانباء وجمعها وتنسيقها واستغلالها وعرضها ويتخذ من هذا النشاط مهنته الوحيدة والمنتظمة .."[4]

---

[1] فيليب دي طوازي، تاريخ الصحافة العربية، ج1، (د.ط)، المطبعة الادبية، بيروت، 1913، ص 6.

[2] فؤاد توفيق العاني، المرجع السابق، ص 51.

[3] أديب مروة، المرجع السابق، ص 17.

[4] فاروق أبو زيد، المرجع السابق، ص ص 38، 39.

ونخلص من هذا العرض السابق أنه لا يوجد تعريف واحد وشامل للصحافة وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الصحافة كلمة تستخدم للدلالة على أربعة معاني:

المعنى الأول: الصحافة بمعنى الحرفة أو المهنة.

المعنى الثاني: الصحافة بمعنى المادة التي تنشرها الصحيفة كالأخبار والأحاديث والتحقيقات الصحفية والمقالات وغيرها من المواد الصحفية.

المعنى الثالث: الصحافة بمعنى الشكل الذي تصدره الصحف فالصحف دوريات مطبوعة تصدر من عدة نسخ وتظهر بشكل منتظم وفي مواعيد ثابتة.

المعنى الرابع: الصحافة بمعنى الوظيفة التي تؤديها في المجتمع أي كونها رسالة تستهدف خدمة الفرد والمجتمع.[1]

ثانيا: نشأة الصحافة وتطورها.

منذ أن وجد الانسان على سطح الأرض نشأت عنده حاجته إلى التطلع والبحث لمعرفة كل ما هو جديد في الحياة، فحب الاستطلاع والبحث فطرة لدى الانسان.

ومن أجل التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها كان لابد له من إيجاد وسيلة للاتصال ونقل الأخبار والمعلومات والتعبير عن آرائه وانجازاته وحاجياته[2]، فلقد ارتبط الإعلام بحياة الإنسان منذ غابر العصور، وبإمكاننا أن نجد في تاريخ التطور الإنساني العديد من مظاهر النشاط الإعلامي، إذ استعملت النار في بادئ الأمر للإعلام عن حركة الأفراد والجماعات من مكان إلى آخر، ثم استخدم المنادي في مراحل لاحقة، وكلما تطورت الحياة الإنسانية ابتكر الإنسان وسائل جديدة لتلبية حاجياته للمعلومات.[3]

ولعل من أقدم وسائل الاتصال والاعلام هي الصحيفة أو الجريدة، فالصحافة هي وسيلة ضرورية لنشر الأخبار والمعلومات بين الناس تقوم بدور كبير في إرضاء فطرة الإنسان طوال تاريخها ابتداء من شكلها البدائي إلى شكلها الحضري الحالي ولا يمكن للأفراد في أي مجتمع من المجتمعات أن يستغني عن تبادل المعلومات والأفكار.

---

[1] فاروق أبو زيد، المرجع السابق، ص ص 48، 49.

[2] فؤاد توفيق العاني، المرجع السابق، ص 20.

[3] فتيحة أوهابية، الصحافة المكتوبة في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 16، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، سبتمبر 2014، ص 248.

وقد عرف الانسان الصحافة منذ العصور القديمة، فالنقوش الحجرية في مصر والصين وعند العرب في الجاهلية وغيرهم من الأمم تعتبر ضربا من ضروب الصحافة.[1]

حيث نجد أن الكثير من الدارسين في هذا المجال يؤكدون على أهمية اعتبار النقوش والآثار القديمة صورة من صور العمل الصحفي نظرا لما كانت تحكيه عن أحوال تلك العصور.

ومن بين تلك الأحجار التي نقش عليها منذ آلاف السنين نذكر حجر رشيد المشهور، والذي يعد بمثابة الصحيفة الحجرية الأولى، ورغم أن المؤرخين يتفقون على أن تاريخ صدور الصحف يرجع إلى عصور قديمة جدا، إلا أنهم يختلفون فيما يخص أول ظهور للصحافة في العالم حيث يرى بعض المؤرخين والدارسين في مجال الاعلام أن المصريين القدماء هم أول من عرف الصحافة بدليل ورق البردي، الذي ظهر منذ ألاف السنين في مصر القديمة في حين يؤكد بعض الباحثين أن أول صحيفة صدرت في العالم على الاطلاق كانت في الصين سنة 911 ق م باعتبار أن الصين هو المكان الذي عرف الورق لأول مرة.

بينما يرى مؤرخون آخرون أن أول صحيفة إخبارية ظهرت في روما سنة 59 ق م في عهد الملك يوليوس قيصر وهي صحيفة "Acta Durna" "أكتاديرنا" أي السجل اليومي للأخبار[2]، في حين ذهب البعض الآخر إلى القول بأن العرب هم أول من عرف الصحافة بدليل المعلقات التي كانت تعلق في الجاهلية على ستائر الكعبة وهي الأم الحقيقية للصحف المنشورة، وكانت تعرف بالمعلقات السبع إلى جانب ذلك يمكن اعتبار الرواة المسلمون بمثابة صحافيين استطاعوا نقل صورة تقريبية عن الماضي.[3]

1- نشأة الصحافة في أوروبا:

يرى بعض المؤرخين في مجال الإعلام أن نشأة الصحافة في تعريفها العام كانت في القرن السادس عشر ميلادي بعد اختراع يوحنا غوتنبرغ[4] للطباعة الحديثة في منتصف القرن الخامس عشر ميلادي بألمانيا فقد أعطى هذا الحدث التاريخي دفعا قويا وجديدا لظهور

---

[1] فؤاد توفيق العاني، المرجع السابق، ص 24.

[2] نفسه، ص 27.

[3] عبد اللطيف حمزة، الاعلام في صدر الإسلام، القاهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978، ص26.

[4] يوحنا غوتنبرغ، gutinberg yohanne، ولد في مدينة ماينز بألمانيا عام 1400م، أحدث انقلابا فكريا بفضل اختراعه لحروف الطباعة المعدنية المنفصلة في عام 1436م.

الصـــحافة المكتوبة بنماذجها الحديثة، حيث ظهرت الصـــحف الدورية لتتحول فيما بعد إلى صحف أسبوعية إبتداءا من القرن السابع عشر للميلاد وهكذا كان ميلاد صناعة الاخبار.

وفي حوالي عام 1465م بدأ توزيع أولى الصـــحف المطبوعة بألمانيا وســـرعان ما أصبحت تلك الأخبار تطبع بصفة دورية، وبعد نجاح الطباعة الحديثة في ألمانيا انتقلت إلى دول اوربا وامكن عندها التحدث عن الصـــحف بمعناها الحقيقي وكان ذلك في بدايات القرن 16 م وخلال القرنين 17 و 18 أخذت الصحافة الدورية بالانتشار في أوربا وحتى في أمريكا وأصبحت الصحافة مهنة لجلب الرزق والمنفعة للأشخاص.[1]

وكان إلى جانب ظهور الطباعة عوامل أخرى ســـاهمت في تطوير الصـــحافة منها النهضة الأوربية والكشوفات الجغرافية والثورة الفرنسية سنة 1789م.[2]

وقد صدرت أول جريدة بمعناها الحديث في أوربا باسم " لاغازيت LA GAZETTE " سنة 1631 وهي صحيفة أسبوعية شبه رسمية لا تحتوي على مقالات رسمية، كان صدورها في عهد الملك لويس الرابع عشـر[3]، فقد انتشـرت الصـحافة بشـكل كبير في أوربا منذ القرن السادس عشر والسابع عشر خاصة في ألمانيا وإيطاليا وفرنسا وانجلترا، ومن أشهر الصحف الفرنســـية التي صـــدرت خلال القرن 17 م نذكر جورنال دي باري (JOURNAL DE PARIS) وفي إنجلترا صدرت أول صحيفة وهي صحيفة ويكلي نيوز في القرن 17 م، وفي عام 1702م ظهرت في لندن الصـــحيفة اليومية المعروفة باســـم ديلي كوران بالإنجليزية DAILY COURANT، ثم ظهرت صحيفة التاميز بالانجليزية (TIMES) في عام 1788 م أما أمريكا فقد عرفت فن الصحافة بشكل متأخر إذا قارنها بأوربا حيث صدرت أول صحيفة في فلادلفيا سنة 1728، وتشير الاحصائيات إلى وجود 217 دورية سنة 1800 في ثلاثة عشـر ولاية أمريكية أما نيويورك فهي التي فرضـت ريادتها التاريخية في تحديث الصـحافة الأمريكية سنة 1838 من خلال إعتمادها لمراسلين ميدانيين لها في أوربا وإصدارها 33 ألف نسخة يوميا.[4]

---

[1] خليل صابات، وسائل الاعلام نشأتها وتطورها، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1970، ص 63.

[2] طلعت همام، موسوعة الإعلام والصحافة (مائة سؤال عن الصحافة)، ط2، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1988، ص 14.

[3] فؤاد توفيق العاني، المرجع السابق، ص 27.

[4] أديب مروة، المرجع السابق، ص ص، 62، 74.

2- نشأة الصحافة في الوطن العربي:

انتقلت مظاهر التطور الصحفي من أوربا إلى العالم العربي من خلال الحملة الفرنسية سنة 1798 بقيادة نابليون بونابرت[1] حيث أصدرت الحملة صحيفتين باللغة الفرنسية إحداهما le courrier d'Egypte (بريد مصر) في 29 أوت 1798، والصحيفة الثانية التي أصدرها نابليون بونابرت هي la décade égyptienne (العشرية المصرية).[2]

وكانت الأولى تحمل أخبار مصر الداخلية أما الثانية فقد تخصصت في نشر بحوث أعضاء المجمع العلمي المصري.[3]

كما أصدر نابليون بونابرت صحيفة ثالثة باللغة العربية وهي " صحيفة التنبيه " في مصر سنة 1800، لإذاعة المهم مما يجري في ديوان القضايا، ونشر أخبار مصر، وقد استمرت في الصدور حتى انسحاب الفرنسيين من مصر سنة 1801، وهي أول صحيفة عربية في العالم على الإطلاق.

ومن هنا يمكن القول بأن النهضة الأدبية الحديثة التي عمت العالم العربي منذ مطلع القرن التاسع عشر كانت نتيجة اللقاء بين الشرق والغرب إثر حملة نابليون على مصر، كذلك كان مولد الصحافة العربية وليد اتصال الفرنسيين ببلاد الشرق العربي.

إن الفن الصحفي كما نعرفه اليوم، إنما نشأ وترعرع في أحضان الحضارة الغربية، وكان الغربيون هم الذين إبتدعوه وحسنوه وجاؤوا به إلى الشرق.[4]

ولكن بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر، بقيت البلدان العربية محرومة من الصحافة إلى أن جاء الوالي العثماني محمد علي[5]، حيث أصدر " جورنال الخديوي" في مصر سنة

---

[1] نابليون بونابرت: (1769-1821) ولد نابليون في جزيرة كورسيكا سنة 1769، من عائلة أرستقراطية إيطالية، حكم فرنسا بصفته قنصلا سنة 1799 ثم بصفته إمبراطور سنة 1804م، انهزم في معركة واترلوا سنة 1815، ونفي إلى جزيرة القدسية هيلانا وافته المنية سنة 1821 (أنظر شوقي عطاء الله الجمل، تاريخ أوربا، المكتب المصري، القاهرة، 2000، ص 132-150).

[2] عبد اللطيف حمزة، قصة الصحافة المصرية العربية في مصر منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين، (د.ط) دار الفكر العربي، القاهرة، 1985، ص 43.

[3] إبراهيم عبده، أعلام الصحافة العربية، (د.ط)، مكتبة الآداب، القاهرة، 1998، ص 7.

[4] أديب مروة، المرجع السابق، ص 132.

[5] محمد علي: هو الأمير محمد علي باشا الكبير، يعود أصله إلى أرناؤوط في ألبانيا، وهو خديوي مصر، انتخب واليا عليها سنة 1805، عرف بطموحه السياسي الواسع ونشاطه الصحفي حيث أصدر جريدة جورنال الخديوي والوقائع المصرية (انظر إبراهيم عبده، المرجع السابق، ص 10).

1813 وهي تمثل بداية الصحافة العربية الرسمية في العالم العربي، حيث صدرت باللغة العربية والتركية، وكانت تشمل الأخبار الحكومية وبعض قصص ألف ليلة وليلة،[1] وبذلك فإن الظاهرة الأوربية قد تكررت في الوطن العربي بحكم أن الصحافة العربية أيضا قد نشأت صحافة خبرية، وفي سنة 1828 أصدر محمد على جريدة ثانية وهي جريدة " الوقائع المصرية " وكانت منذ بدايتها ولفترة طويلة صحيفة خبرية تكتفي بنشر أخبار الدولة وأوامرها وتعليماتها لكبار الموظفين والجمهور وذلك لخدمة طموح محمد علي في بناء دولة حديثة[2]، وهي ما تزال تصدر حتى اليوم بوصفها صحيفة الحكومة المصرية الرسمية، وقد تولى تحريرها في مطلع عهدها عدد من كبار كتاب ذلك العصر أمثال الشيخ حسن العطار والشيخ شهاب الدين وتلاهما رفاعة الطهطاوي ثم أحمد فارس الشدياق والشيخ محمد عبده وغيرهم.[3]

ولم تصدر أية صحيفة أخرى بعد ذلك إلى أن جاء الخديوي اسماعيل[4]، الذي حاول تطوير الصحافة في مصر ولذلك شجع المصريين واللبنانيين الوافدين إلى مصر على انشاء الصحف والمجلات، فصدرت صحيفة الأهرام بالإسكندرية عام 1876 من طرف الشقيقان اللبنانيان سليم وبشارة تقلا، ثم نقلت إلى القاهرة عام 1898، وقد عرفت في فترة قصيرة من الزمن انتشارا كبيرا بحيث أصبحت في طليعة الصحف العربية السياسية في العالم، وهي مازالت تصدر إلى اليوم، وقد اشتهرت في جميع أدوار حياتها بأنها جريدة مستقلة محايدة، تعطي أصدق الأنباء وأدق الأخبار وتتحرى جانب الحقيقة في كل ما تكتب.

إن الأهرام كانت مدرسة للصحافيين وكانت دوما تسبق الصحف العربية إلى الأخذ بنواحي التقدم والرقي ورفع مستوى مهنة الصحافة عند العرب حتى أصبحت الأهرام تضاهي كبريات الصحف الفرنسية، وهي الجريدة العربية الأولى التي اتخذت لها مراسلين في أوربا وسائر بلاد الشرق، وقد تبعتها في ذلك عدة صحف، وكانت تصدر من الأهرام طبعة بالفرنسية.[5]

---

[1] فؤاد توفيق العاني، المرجع السابق، ص 29.

[2] فاروق أبو زيد، المرجع السابق، ص 59.

[3] أديب مروة، المرجع السابق، ص 190.

[4] الخديوي إسماعيل: تولى حكم مصر ما بين 1863 و1879، وفي عهده أخذت مصر تساير أمم الغرب، نتيجة للظروف السياسية التي سادت البلاد في ذلك الوقت، ونتيجة لتطور نظام الحكم في عهد هذا الحاكم الذي أراد التشبه بحكام الغرب (أنظر أديب مروة، المرجع السابق، ص 190)

[5] أديب مروة، المرجع السابق، ص ص، 193، 194 .

أما في العراق فإن أول صحيفة قد ظهرت في بغداد هي "جورنال العراق" سنة 1816، وأنشأها الوالي العثماني داوود باشا آل كرخجي وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية[1]، وفي عام 1869م صدرت جريدة الزوراء وهي صحيفة رسمية أصدرها والي بغداد مدحت باشا في العاصمة العراقية، وقد جعلها ناطقة بلسان حال الولاية، غرضها نشر الأخبار والأوامر والإعلانات الرسمية وكانت تصدر أيضا باللغتين العربية والتركية[2]، على أن جريدة الحكومة العراقية الرسمية لم تظهر إلا سنة 1922 وهي جريدة الوقائع العراقية التي كانت تنشر القوانين والقرارات الحكومية.

وفي سوريا انبثق فجر صحافتها عام 1851 في بيروت بمجلة " مجموع فوائد" وهي مجلة سنوية أنشأها المرسلون الأمريكان وطبعوها في مطبعتهم الناطقة باللغة العربية[3]، وفي سنة 1855 صدرت جريدة " مرآة الأحوال العربية" وهي جريدة أسبوعية سياسية أصدرها رزق الله حسون الحلبي في إسطنبول أثناء حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا كانت تنشر وقائع هذه الحرب وأشياء أخرى عن أحوال سوريا.[4]

وفي سنة 1865 صدرت " جريدة سورية " وهي جريدة أسبوعية أصدرها راشد باشا والي سوريا في دمشق، كانت تصدر باللغتين العربية والتركية، لنشر أوامر الحكومة وقراراتها.[5]

وفي لبنان صدرت أول جريدة عربية باسم " حديقة الأخبار " لمؤسسها خليل الخوري[6] اللبناني، صدرت في بيروت سنة 1858م ولما حضر الوالي فؤاد باشا سنة 1860 خص الجريدة لخدمة الحكومة، واتخذها بمثابة جريدة شبه رسمية، وفي سنة 1868 صدرت حديقة الأخبار باللغتين العربية والفرنسية واستمرت بعد ذلك في الصدور بصورة غير منتظمة حتى

---

[1] فؤاد توفيق العاني، المرجع السابق، ص 30.

[2] أديب مروة، المرجع السابق، ص 155.

[3] فؤاد توفيق العاني، المرجع السابق، ص 31.

[4] فيليب دي طرازي، المرجع السابق، ص 55

[5] أديب مروة، المرجع السابق، ص 154.

[6] خليل الخوري: ولد في لبنان سنة 1836، درس في بيروت حيث تبحر في اللغة العربية وأتقن اللغتين الفرنسية والتركية، وفي سنة 1858 أصدر جريدة حديقة الاخبار في بيروت من أغزر كتاب النهضة الأدبية في عصره انتاجا بما وصفه من التأليف (انظر أديب مروة، المرجع السابق، ص 162)

سنة 1911م[1]، حيث توقفت نهائيا عن الصدور، بلغ مجموع أعدادها حوالي 2973 عددا، وكذلك صدرت جريدة الجوانب وهي صحيفة أسبوعية سياسية ظهرت في إسطنبول سنة 1860 صاحبها هو أحمد فارس الشدياق اللبناني وهي من أهم جرائد ذلك الزمان.[2]

وفي تونس صدرت جريدة الرائد التونسي سنة 1861 وهي صحيفة رسمية أسبوعية، أسسها باي تونس محمد الصادق باشا[3]، ولكن بعد أن بسطت فرنسا حمايتها على تونس خصصت هذه الجريدة للشؤون الرسمية والإعلانات الشرعية وكان لها قسم فرنسي.[4]

وفي ليبيا صدرت جريدة "طرابلس الغرب" سنة 1866 وفي المغرب صدرت جريدة المغرب سنة 1889[5] .

وفي فلسطين صدرت أول جريدة في أواخر القرن التاسع عشر، وهي جريدة القدس وقد أصدرتها الحكومة العثمانية سنة 1876، باللغتين العربية والتركية وكانت تنشر فيها القرارات والأنظمة والأوامر التي تصدرها الحكومة، وهي الجريدة الرسمية في البلاد، وكانت شهرية من الحجم الصغير.[6]

وفي السودان كانت الغازيتة السودانية أول جريدة سودانية صدرت سنة 1899 وكان أول عهد السودان بالصحف اليومية عام 1935 حيث صدرت جريدة النيل.

أما في شبه الجزيرة العربية فإن أول جريدة صدرت كانت جريدة صنعاء في عام 1298هـ/1879م، وتعتبر الجريدة الرسمية للدولة العثمانية في اليمن وفي عدن صدرت أول صحيفة عام 1359 هـ / 1940 م باسم فتاة الجزيرة وهي جريدة يومية أسسها محمد لقماني.

وفي حضر موت صدرت مجلة الاعتصام عام 1365 هـ / 1946 م، وهي مجلة شهرية كانت تكتب بخط اليد لعدم وجود مطبعة.[7]

أما في الحجاز فكانت أول جريدة هي " حجاز" وقد صدر العدد الأول منها سنة 1326 هـ /1908 م وهي جريدة أسبوعية مكونة من أربع صفحات، الصفحتان الأولى

---

[1] فيليب دي طرازي، المرجع السابق، ص ص 57، 58

[2] أديب مروة، المرجع السابق، ص 152.

[3] فيليب دي طرازي، المرجع السابق، ص 64

[4] أديب مروة، المرجع السابق، ص 153.

[5] فؤاد توفيق العاني، المرجع السابق، ص 31.

[6] خليل العقاد، الصحافة العربية في فلسطين ط2، دمشق، سوريا، 1966، ص 30

[7] خليل صابات، المرجع السابق، ص ص 62-65.

والرابعة كانت تكتبان باللغة العربية أما الثانية والثالثة فتكتبان باللغة التركية، وقد سميت بالنسخة التركية " حجاز " وخاصة الأعداد الأربعة منها.

وفي الرياض تعتبر " صحيفة اليمامة " أول صحيفة تصدر فيها، وكان صاحبها ورئيس تحريرها أحمد الجاسر، وقد ظهر العدد الأول منها في عام 1374 هـ / 1953 م على هيئة صحيفة أسبوعية طبعت لأول مرة في مدينة الرياض، وبعد أن أنشئت أول مطابع فيها وهي "مطابع الرياض" إذ كانت من قبل تطبع في مكة ومصر ولبنان، وفي عام1357هـ/1955م صدرت على هيئة مجلة شهرية.[1]

وفي الأردن صدرت صحيفة " الحق يعلو " في عمان عام 1920 وفي عام 1923 صدرت أول صحيفة مطبوعة بالحروف وهي صحيفة الشرق العربي الرسمية.

وفي الإمارات العربية صدرت " جريدة الإتحاد " في سنة 1969 ثم أنشئت " جريدة الوحدة " وهي صحيفة يومية أهلية.[2]

وفي البحرين صدرت صحيفة " البحرين" في عام 1355 هـ / 1936 م أصدرها عبد الله الزايد وهي أسبوعية وظلت تصدر إلى غاية عام 1942.

وفي الكويت كانت مجلة الكويت أول صحيفة صدرت فيها عام 1347 هـ / 1928 م.[3]

[1] فؤاد توفيق العاني، المرجع السابق، ص ص 32، 33.

[2] خليل صابات، المرجع السابق، ص 61.

[3] فؤاد توفيق العاني، المرجع السابق، ص 34.

الفصل الأول

الصحافة الوطنية الجزائرية

- **المبحث الأول: تعريف الصحافة الوطنية**
- **المبحث الثاني: جذور الصحافة في الجزائر**
- **المبحث الثالث: الأقلام الجزائرية في الصحافة الإستعمارية**
- **المبحث الرابع: نشأة الصحافة الوطنية الجزائرية**

المبحث الأول: تعريف الصحافة الوطنية.

يعرفها الدكتور زهيـر إحـدادن بأنها تلك الصحافة التي كانت تستنكر الوجود الفرنسي في الجزائر و تستعد لمحاربته بحد السلاح إذا اقتضى الأمر فيقول: " لا نقصد بالصحافة الوطنية كل صـحيفة نشـأت و تطورت في الجزائر كيف كان نوعها اتجاهها، ولكن نقصـد بذلك نوعا من الصحافة الجزائرية لا تعترف بالوجود الفرنسي في الجزائر، بل أخذت تحاربه بشدة وتنشر كل ما يقوي الوعي السياسي بوجود أمة جزائرية، و بضرورة استرجاع الاستقلال للجزائر حتى و لو كان ذلك بـالعنف و إراقـة الـدماء ،وسـواء كانـت هـذه الصـحافة تنطق بالعربية أو الفرنسية ،أو ظهرت فوق التراب الجزائري أو خارجه"[1]

وهناك من ينسب الصحافة الوطنية إلى مختلف الأحـزاب السياسـية الجزائرية وفـي هـذا الإطار يعرفها عبد القادر كرليل على أنها تلـــك الصـحافة التي كانت ثمرة ميلاد الأحزاب السـياسـية الناطقة باسـمها، المسـتقلة في التسـيير والتموين والتوزيع عن الإدارة الاسـتعمارية، تهدف جاهدة إلى لم شـمل شـعبها بالإضـافة إلى محاربتها لكل وجود اسـتعماري مهما كان شكله[2]،أما الدكتور أبو القاسم سعد الله فيرى أن عبارة الصحافة الوطنية في العهد الاستعماري تعني الصـحافة المعبرة عن الاتجاهات الوطنية المتطرفة أو المعتدلة باللغة العربية كانت أو باللغة الفرنسـية[3]،أما مفدي زكريا فيعرفها على أنها تلك الصـحافة التي تحمل مشـعل الدفاع عن الوطن وتحث لتحريره من قبضة المستعمر.[4]

المبحث الثاني: جذور الصحافة في الجزائر

يرى أغلبية الباحثين في تاريخ الجزائر بصـفة عامة والمجال الإعلامي بصـفة خاصـة، بأن ظهور الصـحافة في الجزائر يعود إلى ما بعد الاحتلال الفرنسـي لأراضـيها سنة 1830م فلم تعرف الجزائر قبل هذا التاريخ ميلاد صـحيفة إعلامية[5]، وفي هذا السـياق يؤكد الزبير

---

[1] زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 40.

[2] عبد القادر كرليل، تطور الصـحافة الوطنية (1919-1939م) مجلة المصـادر، العدد 13، المركز الوطني للدراسـات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2006، ص 98.

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص 87.

[4] مفدي زكرياء: تاريخ الصـحافة العربية في الجزائر، تحقيق أحمد حمدي، مؤسـسـة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003، ص 14.

[5] عبد القادر كركيل: نشأة الصـحافة في الجزائر، مجلة المصـادر، العدد 11، السداسـي الأول، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005، ص 215.

سيف الإسلام في كتابه تاريخ الصحافة في الجزائر على أن الشعب الجزائري قد عرف هذا الفن مع دخول الفرنسيين الذين بدأوا الغزو الفكري إلى جانب الغزو الاستعماري[1]، وهذا ما ذهب إليه زهير إحدادن بقوله:" إن الدراسات التي أجريت حتى اليوم تثبت أن الصحافة كوسيلة إعلامية عصرية لم تكن موجودة في الجزائر قبل سنة 1830، وهي السنة التي هجم فيها الفرنسيون على مدينة الجزائر واستولوا عليها."[2]

ويذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي بأن " نشأة الصحافة في الجزائر كانت فرنسية بلا نزاع...فلم تتحدث كتب الرحالة والأخبار عن وصول الصحف الأجنبية إلى الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي رغم أن بعض الجزائريين سبق لهم أن زاروا أوربا وربما قرأوا الصحف في فرنسا وبريطانيا وغيرها، ونعتقد أن القنصليات الأجنبية في الجزائر كانت تصلها صحف بلدانها على الأقل، فقنصل أمريكا وفرنسا وبريطانيا كانوا بدون شك يتلقون بريدهم من الصحف الوطنية وغيرها، إن ذلك ممكن ولكننا لم نطلع على مصدر يؤكد ذلك"[3]

ومهما يكن الأمر فإن السلطات الفرنسية قد عمدت إلى استخدام هذه الوسيلة الإعلامية من أجل تزويد قواتها بالأخبار والمعلومات وخدمة مشروعها الاستعماري في الجزائر، ونظرا لما تكتسبه الصحيفة كوسيلة إعلامية هامة من دور كبير في التأثير والسيطرة على عقول الشعوب وتوجهاتهم وآرائهم عمل المستعمر على اصدار عناوين عديدة، وقد سخرت لهذا الغرض إمكانيات مادية وبشرية ضخمة، هذه العناوين التي تكتب باللسان الفرنسي والتي لها توجه استعماري عرفت تزايد مستمر من جميع النواحي خاصة تعدد العناوين.[4]

وهذا الازدهار الكبير للصحافة الاستعمارية لم ينته إلا مع سنة 1962[5]، وعلى غرار ما فعله نابليون في مصر، حمل الجيش الفرنسي أثناء غزوه للجزائر مطبعة وهيئة تحرير لإصدار جريدة تعمل على رفع معنويات جيشه ودعم احتلال الجزائر.[6]

---

[1] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، رواد الصحافة الجزائرية، ط1، دار الشعب، القاهرة، 1981، ص 9.

[2] زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، المرجع السابق، ص 25.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 211.

[4] زهير إحدادن، الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى عام 1930، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص ص 38، 39.

[5] زهير إحدادن، مدخل لعلوم الاعلام والاتصال، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 92.

[6] زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، المرجع السابق، ص 25.

فقد كانت مهمة إصدار صحف ناطقة باسم الاستعمار من أهم أولويات الحملة الفرنسية على الجزائر، هذه الحملة لم تكن تحمل بين صفوفها الضباط والخبراء العسكريين فقط، بل كانت تحمل سلاح آخر تمثل في رجال الثقافة والاعلام.

فقد ضمت الحملة العسكرية أقلام المثقفين والإعلاميين الذين وضعوا أنفسهم لخدمة فرنسا وكانت الدعاية الصليبية تزيد في حماس المتطوعين الذين استخدمتهم السلطات الفرنسية في ميادين تخصصهم خاصة أن تأسيس جريدة فوق الأراضي الجزائرية كان الشغل الشاغل لقائد الحملة " دي بورمون "[1]

وأول محاولة على أرض الجزائر كانت تأسيس جريدة " estafette d'alger" أي "بريد الجزائر" في الفاتح من جويلية عام 1830 أعدت داخل البواخر الاستعمارية التي غزت الجزائر سنة 1830، صدرت باللغة الفرنسية، يشرف عليها ضباط من الجيش الفرنسي تتولى جمع سلسلة من الأخبار والمعلومات التي لها صلة بالسياسة الفرنسية وكان شعارها " جريدة تاريخية، سياسية، عسكرية"[2].

وبهذا الحديث تكون الجزائر أول بلد في المغرب العربي يعرف الصحافة المكتوبة، فبصدورها عرف شمال افريقيا لأول مرة صناعة الصحف، وتتضمن صحيفة بريد الجزائر النقاط التالية:

1-أنها جزء رسمي يحتوي على التعليمات العسكرية وتفاصيل المعارك.

2-معلومات دقيقة عن الفوائد الزراعية والتجارية للمنطقة.

3-تصوير تاريخي للأماكن المختلفة مؤيدة بالوثائق والصور.

4-مقالات عن طرائف الحملة العسكرية.[3]

ولقد كانت هذه الجريدة وليدة ظروف الاحتلال، حيث صدر العدد الأخير منها يوم 05 جويلية 1830، وكان هدفها منذ البداية محدودا لا يتعدى محيط الجيش الفرنسي وسرعان ما

[1] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج1، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 5

[2] الزبير سيف الإسلام، الصحافة الاستعمارية في الجزائر، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص 16.

[3] عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 25.

عوضت بصحف أخرى ذات طابع حكومي استعماري قوامها الوجود الاستعماري ومحاربة كل مقاومة لهذا الوجود.[1]

وقد ظلت الصحافة المكتوبة في الجزائر صحافة استعمارية طيلة القرن التاسع عشر، وكانت في البداية موجهة لعناصر الحملة الاستعمارية، ثم أصبحت فيما بعد توجه للأهالي[2]، وقد بدأ هذا النوع من الصحافة في التطور والتنوع إلى صحف يومية وأسبوعية ومجلات عامة ومختصة، انتشرت بكثرة في المدن الكبرى، بلغ عدد الصحف بالجزائر ما يزيد عن 150 صحيفة.[3]

وبعد أن تمكنت سلطات الاحتلال الفرنسي من بسط نفوذها والقضاء على المقاومة الجزائرية بدأت في تطبيق مرحلة لا تقل عن المرحلة الأولى، ألا وهي التفرغ إلى الميدان الإعلامي أكثر من أي وقت مضى وذلك بغرض إحداث شبكة للتواصل مع الرأي العام الجزائري قصد الاستلاء على عقول الجزائريين.[4]

وبناء على هذا فقد قمنا بتصنيف الصحافة الاستعمارية في الجزائر إلى الأنواع الآتية:

1-الصحافة الحكومية الرسمية (la presse gouvernementale):

هي تلك الجرائد التي تشرف عليها الحكومة الاستعمارية بتكليف الحاكم العام الذي يدير شؤون الأهالي للإشراف عليها بصفة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن طريق الدعم المالي وتسهيل مهمة العمل وأول الصحف الحكومية الرسمية هي " صحيفة المرشد الجزائري " "le moniteur algérien " والتي ظهرت في 27 جانفي 1832 وهي جريدة أسبوعية كان يكتب تحت عنوانها الفرنسي "ورقة خبور الجزائر"[5]، تمثلت مهمتها في نشر القوانين والأوامر الرسمية، وأعمال الحكومة الفرنسية فيما يخص الجزائر وأشغال حكومة الجزائر ومواقف مختلف المصالح العسكرية والمدنية ومن اهم الشخصيات التي كتبت في

[1] زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، المرجع السابق، ص 26.

[2] الأهالي: اسم أطلق على السكان الأصليين للمستعمرات، وتعيش التحقير والسخرية منهم، واستخدمته فرنسا في مستعمراتها للتمييز بين الفرنسيين والسكان الأصليين.

[3] عزي عبد الرحمان عالم الاتصال، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 97.

[4] زهير إحدادن، مدخل لعلوم الاعلام والاتصال، المرجع السابق، ص 90.

[5] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 26.

صحيفة المرشد الجزائري أدريان بربروجر[1] الذي تولى رئاسة تحرير الجريدة ابتداء من عام 1835م[2]، واستمرت الجريدة في الصدور لمدة خمسين سنة خدمت فيها الاستعمار وسايرته حيث لعبت دورا كبيرا في الدفاع عن الوجود الفرنسي في الجزائر والعمل على تدعيمه بشتى الوسائل، كما لعبت دورا في تحضير الرأي العام في الجزائر لتقبل العديد من القرارات الصادرة عن الإدارة، إضافة إلى إرهاب الأهالي وتخويفهم.

و إلى جانبها صدرت النشرة الرسمية لعقود الحكومة bulletin officiel du actes des gouvernement صدر أول عدد منها في أكتوبر 1834 وكان الهدف من إنشائها هو ضبط الطريقة التي تنشر بها القرارات الفرنسية من الوالي العام أو المصالح الأخرى وقد تغيرت تسميتها عدة مرات ففي سنة 1858 م أطلق عليها " الجريدة الرسمية للجزائر المستعمرة بالفرنسية journal officiel de l'Algérie colonialle لتتغير سنة 1869 باسم " النشرة الرسمية للحكومة العامة bulletin officiel du gouvernement de l'Algérie واستمرت تصدر بهذا العنوان حوالي 66 عاما لتختفي سنة 1927، ولتظهر باسم " الجريدة الرسمية الجزائرية " (journal officiel de l'Algérie) والتي استمرت إلى غاية الاستقلال سنة 1962م.[3]

ولما كانت اللغة لا تحقق التواصل بين المستعمر والجزائريين كونهم غرباء عن اللغة الفرنسية أصدرت السلطات الفرنسية "جريدة المبشر" بتاريخ 15 سبتمبر 1847 مزدوجة اللغة وكان القسم العربي منها معظمه ملخص للمضمون الفرنسي[4]، ومثلت بذلك أول صحيفة عربية في الجزائر وثالث صحيفة عربية في العالم بعد جريدة التنبيه والوقائع المصرية.[5]

وفي نفس السياق جاء في كتاب " تاريخ الصحافة في الجزائر" " للزبير سيف الإسلام" بأن " صحيفة المبشر" الجزائرية هي احدى أوائل الصحف الرسمية العربية، أنشأتها السلطات

---

[1] أدريان بربروجر: ولد سنة 1801 بفرنسا أكمل دراسته بمدرسة شارت العليا، وفي سنة 1832 بدأ يشتغل في مجال الحفريات والآثار، قدم إلى الجزائر سنة 1835، رافق الجنرال فالي في غزو لقسنطينة، توفي في 2 جويلية 1869.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص 214.

[3] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 26، 27.

[4] مفدي زكرياء، المرجع السابق، ص 34.

[5] فيليب دي طرازي، المصدر السابق، ص 51.

الحاكمة في بداية عهد الاستعمار الفرنسي للوطن الجزائري، وهي تشبه في ظروف نشأتها وتطورها وفي الدور الذي قامت به نظيراتها، وخاصة صحيفة الوقائع المصرية" [1]

ويمكن القول بأن جريدة المبشر هي جريدة فرنسية الإدارة جزائرية اللسان، تمهد للسيطرة على عقول الجزائريين فكريا بعد أن تم اخضاعهم عسكريا، كانت فكرة تأسيسها من وحي ملك فرنسا " لويس فيليب "[2] الذي أمضى مرسوما بشأن تأسيسها وبادر الجنرال " دوماس" إلى تطبيقه.[3]

وكانت المبشر تصدر مرتين في الشهر (نصف شهرية) بحجم صغير، وكل صفحة فيها أربعة أعمدة وكانت تحرر بالفرنسية ثم تترجم مادتها إلى العربية، وفي سنة 1861 تغير نظام صدورها وبدأت تظهر كل عشرة أيام، ثم تحولت إلى الصدور كل أسبوع من يوم الخميس.

وقد كانت المبشر تتولى نشر النصوص التشريعية والأوامر الحكومية كما كانت مهمة بالكتابة عن أخبار المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي واخبار الدول الإسلامية.[4]

واستمرت في الصدور قرابة 80 عاما إلى أن توقفت سنة 1927م، حيث أصدرت الولاية العامة مكانها " الجريدة الرسمية الجزائرية"[5].

2-صحافة المعمرين (la presse colonaile):

وهي تلك الصحف التي أنشأها المعمرون (الأوروبيون) المقيمون بالجزائر، تكتب من طرفهم وتدافع عن مصالحهم، وهذه الصحف في غالبيتها تخضع من ناحية التمويل والتوجيه للمعمرين، فمن خلالها كان هؤلاء يعبرون عن وجهة نظرهم وأهم صفة ميزت هذه الصحف عن تلك التي تصدر في باريس هي الحقد والكراهية لكل ما يمت للجزائريين بصلة[6].

---

[1] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، رواد الصحافة الجزائرية، المرجع السابق، ص 6.

[2] لويس فيليب: (1773-1850) ولد لويس فيليب الأول يوم 6 أكتوبر 1773 في باريس، وتوفي يوم 26 أوت 1850، بايعته ثورة جويلية ملكا على فرنسا يوم 9 أوت 1830 وفي عهده تم ارسال البعثة الافريقية إلى الجزائر سنة 1830 لدراسة الأوضاع في الجزائر وقد اشتهر لويس فليب بالجبن والنفاق حتى مع أعز أصدقائه (أنظر حمدان خوجة، المرآة، تق و تح محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP ، 2005، ص 208).

[3] عبد القادر كرليل، المقال السابق، ص 221.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص ص 224، 225.

[5] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، رواد الصحافة الجزائرية، المرجع السابق، ص، 153.

[6] الغالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958)، دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 128.

وأول صحيفة أوربية غير حكومية ظهرت في الجزائر هي "صحيفة الأخبار" akhbar التي صدرت يوم 12 جويلية 1839م، وقد شرح البيان الذي جاء في افتتاحيتها ميدان نشاطها، ومما جاء فيه: " إن ارتفاع عدد السكان الاوربيون بطريقة ملحوظة في الجزائر، وإن عدد واهمية المصالح المجندة اليوم في هذا الجزء من افريقيا تطالب بإلحاح إنشاء نشرة إعلانية تكون الوسيط بين المنتج والمستهلك....".

وإلى جانب الإعلانات المختلفة اهتمت الجريدة بالشؤون الاقتصادية والتجارية وحركة الموانئ كما اهتمت بمصالح الهجرة الأوربية خاصة أنها ظهرت مع وصول الدفعات الأولى للمهاجرين الاوربيون.[1]

وقد استمرت هذه الصحيفة تسلك هذا الاتجاه إلى أن توقفت عن الصدور سنة 1938م.[2]

ومن أهم الصحف الاوربية أيضا نجد صحيفة " صدى وهران " "echo d'oran" والتي صدرت يوم 12 أكتوبر 1899 تحت شعار " جريدة إعلانات قضائية وإدارية وتجارية، وكانت جريدة أسبوعية.[3]

وإلى جانب صحيفة صدى وهران ظهرت المجلة الإفريقية la revue africaine وقد صدر العدد الأول منها في أكتوبر 1856، تحت إشراف " أدريان بربروجر" الذي كان من أشهر الكتاب العسكريين الفرنسيين، وكان مهتما بجمع المخطوطات العربية.[4]

ويذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية بأن المجلة قد أنشأتها الجمعية التاريخية الجزائرية التي تأسست سنة 1856 بهدف طبع كل الأبحاث والدراسات التي يقوم بها أعضائها، وهي مجلة ذات شهرة واسعة اليوم، دامت أكثر من قرن.[5]

كما اهتمت أيضا بالأثار والأماكن التاريخية وتراجم بعض الرجال والعلماء، كما أعطت للأثار الرومانية في الجزائر مكانا خاصا، إذ كان يراسلها كل الضباط العسكريين الموزعين

---

[1] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج2، صحافة الجزائر في عهد الإمبراطورية الثانية 1850-1870، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 24، 25.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 15.

[3] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر (1871-1945)، ج2، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 163.

[4] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص 44.

[5] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، طبعة خاصة، دار الرائد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 371.

في مختلف نواحي الجزائر، واهتمت أيضا بالأثار الإسلامية والكتابات العربية على الجدران خاصة جدران المساجد والأضرحة، وقد شرح أدريان بربروجر أهداف المجلة في مقال نشره بالعدد الأول فيقول:" إن المجلة الإفريقية بإعتلائها مقعدا بين الصحافة الجزائرية ستهتم بنشر الأعمال الهامة والوثائق المختلفة ....أي ستنشر كل ما يمكن أن يلقى ضوءا جديدا على التاريخ المحلي في مختلف عصوره... وستجتهد في نشر كل ما يقال أو يكتب من أشياء مهمة في هذا البلد..."[1]

ومن أمثلة هذه المقالات مقال نشره الكاتب العسكري " فيرو" تحت عنوان: " العادات والقبائل الشاوية" تحدث فيه عن سكان القبائل في الشرق الجزائري وعن عاداتهم وتقاليدهم.[2]

كما ظهرت في هذه المجلة كيف يمكن توظيف التاريخ المحلي في خدمة المصالح الاستعمارية، إذ كان الكتاب (المؤرخون) والضباط العسكريون يعملون اليد في اليد لتحقيق المخططات الاستعمارية في الجزائر.[3]

ورغم أن المجلة الإفريقية حافظت على آثار ودراسات علمية قيمة تخص تاريخ الجزائر، إلا أنها كانت تهدف من خلال أبحاثها هذه إلى خدمة الوجود الاستعماري والحضارة الغربية.[4]

وما يلاحظ حول صحافة المعمرين بالجزائر أنها ظلت ذات طابع متواضع حتى عام 1870، ويعود سبب ذلك إلى عدة عوامل وأبرزها:

- قلة المعمرين وعدم استقرارهم في البلاد الجزائرية
- اشتداد المقاومة الشعبية وعدم تمكن المستعمر من احتلال كامل البلاد والقضاء على المقاومة.

كما أن الجزائر كانت خاضعة لقوانين استثنائية في ظل حكم عسكري لا يسمح بحرية التعبير ولو بشكل محدود مثلما كان الحال في فرنسا، وبالموازة مع ازدياد عدد الوافدين المعمرين واستقرارهم بالجزائر ظهرت عدة صحف ناطقة باسم الأقلية الاوربية.[5]

---

[1] الزبير سيف الإسلام، المرجع السابق، ص 45.

[2] Féraud, mœurs et coutumes, revue africaine N° 34, juillet 1862, p 272.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 372.

[4] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص 48

[5] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص ص 28، 29.

3-صحافة أحباب الأهالي (la presse indigénophile) :

وهي الصحافة التي تعنى بالسكان الجزائريين، وتشير التسمية إلى أن أصحابها مستوطنون فرنسيون متعاطفون مع الأهالي، رافضون للسياسة الاستعمارية المنتهجة في الجزائر بما في ذلك تطبيق قانون الأهالي[1]، فقد استاء هؤلاء من سياسة دولتهم الاستعمارية فأرادوا إعانة نخبة معينة من الجزائريين حتى لا ييأسوا من الاستعمار الفرنسي في الجزائر[2].

وقد سمح تطورها فيما بعد إلى فسح المجال أمام الجزائريين في مجال الإدارة وتحرير الصحف، وكانت هذه الصحف تدعوا السلطات الاستعمارية إلى الاهتمام والانشغال بقضايا المسلمين الجزائريين، وسعت من وراء ذلك إلى كسب الجزائريين بهدف تحصين الوجود الفرنسي وتثبيته في الجزائر.[3]

وأول جريدة من هذا النوع " جريدة المنتخب" التي صدرت يوم 28 أفريل 1882م بقسنطينة، وهي جريدة أسبوعية كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية جاء في افتتاحية عددها الأول أنها جريدة أنشأتها " جماعة من مسلمي قسنطينة ومن أعيانها، وأنها لخدمة فرنسا وخدمة الفلاحين[4]، بالإضافة إلى جريدة الهلال (1906-1907) لمديرها ورئيس تحريرها فيلبير وهي جريدة أسبوعية، مزدوجة اللغة، كانت تصدر ثلاث مرات في الشهر شعارها لنهضة الإسلام مع فرنسا ومن أجلها وبها" وكانت تقول بأنها صحيفة مطالب الأهالي الشرعية، طالبت بإلغاء المحاكم الرادعة التي ظهرت سنة 1902 وتطوير الأهالي ليشاركوا في الانتخابات.[5]

وقد استطاعت هذه الصحف بما كانت تتمتع به من حريات وتمارسه من سلطات أن تفتح ثغرات في جدار الدعاية الخاصة بأن قوة فرنسا لا تقهر، وذلك من خلال النقد الذي كانت توجهه هذه الصحف إلى السياسة الفرنسية، على الرغم من كونها تمجد فرنسا.

---

[1] قانون الأهالي: هو قانون وضعته السلطات الفرنسية ابتداء من 24 فيفري 1834 ينص على حق الحاكم العام الفرنسي في فرض العقوبات على الأهالي (الجزائريين) من أجل الحفاظ على الأمن العام.

[2] عزي عبد الرحمان وآخرون، المرجع السابق، ص 97.

[3] عبد القادر كركيل، المقال السابق، ص 223.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 234.

[5] نفسه، ص 249.

وما يمكن قوله أن حرية الصحافة والكتابة التي ظهرت طوال الفترة الاستعمارية هي مسألة وحق مقتصر على الاوربيين وأن دورها كان يقتصر على عزل الشعب الجزائري من العالم الخارجي من جهة والدفاع عن مصالحها من جهة أخرى.[1]

المبحث الثالث: الأقلام الجزائرية في الصحافة الاستعمارية

لقد ساهمت الصحافة الاستعمارية في تطور الاعلام الجزائري ذلك أن السلطات الاستعمارية كان لابد لها من أن تستعين بعناصر جزائرية للعمل في صحفها، وقد كانت هذه الصحف مدرسة لتلك العناصر تمرست فيها على العمل الصحفي.[2]

ومع حاجة الفرنسيين إلى إيجاد وسيلة للتخاطب وهمزة وصل بينهم وبين أهل البلاد (الجزائريين) الذين لا يعرفون لغة الدخيل، تم إصدار جريدة المبشر باللغة العربية كما سبق وأن ذكرنا، وبواسطة هذه الجريدة عرف الجزائريون الصحافة العربية وفق تحرير الصحف باللغة العربية بعدما عرفوه باللغة الفرنسية[3]، وقد أشار الأستاذ زهير إحدادن إلى الأهمية والدور الذي لعبته " صحيفة المبشر" على الساحة الإعلامية ومدى استفادة الجزائريين منها بقوله" ... الحقيقة أن جريدة المبشر قد لعبت دورا كبيرا في إظهار الصحافة الجزائرية وقد كانت بمثابة مدرسة تخرج منها الصحافيون الأوائل أمثال " محمد كحول وعمر راسم الذين أنشأ فيما بعد صحف أهلية غير حكومية"[4]

وقد كانت المبشر في أيامها الأولى تكتبها وتترجمها أقلام أجنبية وهذا ما تؤكده تلك الركاكة اللفظية التي كانت تكتب بها ولكن ابتداء من عام 1852 تحسن أسلوب " المبشر" بفضل الأقلام الجزائرية التي بدأت تكتب فيها[5]، ومن أبرز هذه الأقلام نذكر:

---

[1] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 29.

[2] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، (1847-1954)، ط2، قصر المعارض، الصنوبر البحري، الجزائر، 2006، ص 23.

[3] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، رواد الصحافة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 11-12.

[4] زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، المرجع السابق، ص 29.

[5] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، رواد الصحافة الجزائرية، المرجع السابق، ص 12.

أولا: سليمان ابن الصيام[1]:

منذ أن ظهرت الصحافة في ديار الجزائريين سنة 1830 إلى عام 1852 لم يظهر اسم صحفي جزائري أو كاتب أو مترجم جزائري على صفحات الجرائد العديدة التي انتشرت في كل المدن الجزائرية.

وفي سنة 1852 ظهر أول صحفي جزائري على الاطلاق وهو السيد سليمان ابن الصيام على إثر الاحتفالات التي أقيمت بفرنسا لتنصيب نابليون الثالث امبراطورا على رأس الإمبراطورية الفرنسية، وكان الامبراطور قد دعى أعيان الجزائر لزيارة فرنسا فكان السيد سليمان بن الصيام آغا مليانة في قائمة أعيان عمالة الجزائر، وبعد رجوعه إلى الجزائر نشر رحلته المثيرة إلى الأراضي الفرنسية في حلقات على صفحات جريدة المبشر.[2]

إضافة إلى هذا فقد طبعت رحلته في كتاب خاص بعنوان " رحلة السيد سليمان ابن الصيام إلى بلاد فرانسة" أو " رحلة ابن الصيام" وكان هذا سنة 1852[3]، بدأ ابن الصيام نشر رحلته في جريدة " المبشر" بعد 20 يوم من رجوعه من فرنسا أي في 15 جوان 1852.[4]

كانت الرحلة مكتوبة باللغة العربية الفصحى خالية من ألفاظ الدارجة التي كانت تطغى على مقالات "المبشر"، هذا ما يظهر التحول الذي طرأ على الجريدة بعد أن بدأ الجزائريون يكتبون فيها.

ذكر ابن الصيام عددا كبيرا من التفاصيل في مقالاته حاول من خلالها شرح ما شاهده في فرنسا لقرائه، خصوصا ما تعلق منها بالمكتشفات الحديثة التي رأى الكثير منها.

فالفكرة العامة التي تضمنتها سلسة مقالات ابن الصيام فهي الاعجاب والاندهاش بالمخترعات والمكتشفات والعلوم وهندسة البناء وقوة فرنسا، ويمكن تسجيل تلك التعابير والجمل العامة التي تفصح عن دهشته بتقدم العلوم والاختراعات مثل قوله:" وذلك اختراع

---

[1] سليمان ابن الصيام: من مواليد مليانة، كان والده من أعيان المقاطعة الغربية للجزائر، لم نعرف تاريخ ميلاده إلا أنه يقال بان ابن الصيام كان من الذين سهلوا التوغل الفرنسي في المنطقة عينوه آغا لمدينة مليانة، وهذا ما يدل بأن عائلته كانت مرموقة في المنطقة.

[2] الزبير سيف الإسلام، المصدر السابق، ص 15.

[3] الزبير سيف الإسلام، فن الكتابة الصحفية عند العرب في القرن التاسع عشر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 19

[4] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، رواد الصحافة الجزائرية، مصدر السابق، ص 28.

عظيم" "وذلك أغرب ما يكون مع استواء الطريق ووزنها بموازين الهندسة" وأيضا:" لم ندر كيف يصنعون فوقه قناطير تمر من تحتها المراكب في غاية العلو والاتقان"[1] لكن ابن الصيام قد أغفل في حديثه عن محاسن فرنسا أن الجزائر في وقت من الأوقات كانت سباقة إلى هذه المحاسن فمن ناحية قوة الحكم فإن ملوك فرنسا قد كانوا يعنونون رسائلهم إلى دايات الجزائر هكذا: " إلى السادة الأمجاد العظماء"[2]

ثانيا: أحمد البدوي:

يعد أحمد البدوي من الشخصيات الجزائرية التي أحدثت تغيرا في جريدة المبشر، ولد في مدينة الجزائر سنة 1820 وبها تلقى تعليمه، وكان ملازما للدراسة بالجامع الكبير، وكان متمكنا من اللغة الفرنسية وفي سنة 1839 التحق بالمقاومة الوطنية للاحتلال الفرنسي في منطقة مليانة مع الأمير عبد القادر الذي عينه كاتبا له.[3]

وبعد انهزام الأمير عبد القادر حوالي سنة 1848 قام الجنرال دوماس (مدير الشؤون العربية بالحكومة الفرنسية) باستدعاء احمد البدوي وتعيينه كاتبا بديوان الترجمة، ونظرا لثقافته الواسعة ومقدرته على التحرير والكتابة نقل من قسم الترجمة بالحكومة إلى قسم الصحافة وهذا عقب انشاء " جريدة المبشر" التي كان يديرها الجنرال دوماس، وكان أحمد البدوي يتولى رئاسة تحرير القسم العربي بالجريدة، وبقي في هذا المنصب من سنة 1850 إلى سنة 1875[4]، هذا الأمر أدى إلى تحسن الجريدة بشكل ملحوظ، فبعد أن كانت لا تتعدى نشر المقالات العسكرية والقضائية والحكومية، التي كانت جميع مادتها تترجم من الفرنسية أصبحت الجريدة تنشر المقالات العربية أي تقدم المادة باللغة العربية البحتة، وابتداء من الخمسينات صارت "المبشر" تنوع في مواضيعها وهذا تحت اشراف أحمد البدوي فأصبح القارئ يجد فيها مقالات ترشد الناس إلى كيفية معالجته حواف الخيل وتربية الأغنام ومكافحة

[1] خالد زيادة، ثلاث رحلات إلى باريس، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1979، ص 9.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبيل 1830، ج1، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 13.

[3] محمد شرقي وآخرون، معجم اعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2002، ص ص 247، 248..

[4] زهير إحدادن، أعلام الصحافة الجزائرية،ج1، ط1، دار التراث الجزائر، 2002، ص 6.

الجراد....إلخ، ومع حلول الستينات أصبحت تنشر الدراسات العلمية والأخبار والمقالات الاجتماعية والشعر والألغاز لتسلية القراء.[1]

وقد ظهر أول مقال لاحمد البدوي على صفحات المبشر بمناسبة زيارة الامبراطور نابليون الثالث للجزائر في ماي 1856، حيث كتب مقالا مطولا مدح فيه خصال الامبراطور، وقد عبر البدوي عن أمله الكبير في عودة الاستقرار للجزائر إذ يقول على لسان الامبراطور:" إن مراده أعزه الله أن يذيقنا حلاوة العيش ورفاهيته ويرجعنا إلى ما كان عليه أسلافنا من الفضل والمعرفة....."

هناك تنكشف خفايا السيد أحمد البدوي ولم يستطع اخفاءها بل هو يصرح علانية على ما ينتظر الجزائريون من الامبراطور لكي يرجعوا إلى عهد آبائهم وأجدادهم الأولين.

إن لغة هذا القلم لا تحتاج إلى تفسير فهي بينة وواضحة فهي تبين مقدار وطموح الجزائريين إلى إنشاء مملكة عربية بالجزائر والمطالبة بانجازها"

وهكذا عاش السيد أحمد البدوي وهكذا ناضل السنين الطوال إلى أن وافته المنية، تاركا ولده محمد الذي كان شبيهه حماسة ووطنية كتب له أن يكون أول جزائري ينظم حركة سياسية طالب باستقلال الجزائر عام 1870 و1871.[2]

ثالثا: أبو القاسم الحفناوي:

ولد أبو القاسم محمد الحفناوي بقرية الديس بالقرب من مدينة بوسعادة سنة 1852 ارتحل لطلب العلم والمعرفة في بداية شبابه، فالتحق بزاوية الشيخ بن داود بمنطقة جرجرة، ثم ارتحل إلى الجنوب نحو زاوية طولقة ومنها ارتحل طالبا زاوية الهامل بالقرب من بوسعادة.[3]

وفي سنة 1884 جاءت دعوة رسمية للحفناوي من طرف الولاية العامة بالعاصمة تدعوه للالتحاق بمركز الإدارة بالجزائر للعمل في إدارة تحرير " جريدة المبشر" مكان المرحوم أحمد البدوي، وهذا ما دفعه إلى تعلم اللغة الفرنسية للاطلاع بها على العلوم العصرية وكان معلمه هو العالم أرنو رئيس المترجمين بجريدة المبشر.[4]

---

[1] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، رواد الصحافة الجزائرية، المرجع السابق، ص 59، 60

[2] نفسه، ص ص، 66-68.

[3] نفسه، ص 149.

[4] عبد الرحمان ابن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 428.

في هذا الصدد يقول الحفناوي" هو شيخي في العلوم العصرية ومعلمي اللغة الفرنساوية ومساعدي على طلبها... وتربيته العلمية والعقلية ارتقيت إلى درجة أفتخر بها... لا زمته في جريدة المبشر وأنا كاتبه مدة إثني عشر سنة...."[1]

كانت مقالات الحفناوي متعددة المجالات فكتب عن الشام في العدد 12 وفي العدد الصادر في شهر جانفي 1888 كتب عن تربية الغنم والوسائل الناجعة للمحافظة عليها من أخطار الطبيعة، وفي عدد 12 جانفي 1888 أعاد صياغة تقرير كان قد بعث به قنصل فرنسا إلى إدارته يشمل على صادرات وواردات التجارة الفرنسية مع الخلافة العثمانية.[2]

وإلى جانب هذا فقد أدلى الحفناوي بدلوه في مجال البحوث والدراسات العلمية حيث كتب عن الطبيب " باستور" ومدحه.

وفي مقابل آخر كتب عن الأطباء العرب مدافعا عنهم ضد اتهامات المغرضين للعرب والمسلمين بالجهل وعدم القدرة على التطبيب فيقول " ونحن نقول إن هذه الظنون ليست من الحق والصواب في شيء، ألم يكن في صدر الإسلام أئمة باهت بهم السنون، فبرز من تلك الأزمنة إلى الآن علمائهم من المتفحلين في كافة العلوم، واسأل عن أطباء العرب في قديم الزمان، وكفانا حجة الطب المنقول في الشرعيات..."[3]

استمر الحفناوي يعيش في عالم الصحافة ويرافق جريدة المبشر مدة 43 عاما، أي منذ عام 1884 إلى عام 1927 عندما أدمجت " المبشر" مع " النشرة الرسمية "

صدرت مكانها " الجريدة الرسمية الجزائرية" وبتوقف جريدة المبشر عن الصدور توقف السيد محم الحفناوي عن النشاط الصحفي، وافته المنية سنة 1942.[4]

المبحث الرابع: نشأة الصحافة الوطنية الجزائرية.

ونحن نتحدث عن نشأة الصحافة الوطنية الجزائرية، لابد أن نحيط بالظروف والعوامل التي كانت سائدة في الجزائر مع مطلع القرن العشرين، والتي ساعدت بدورها على خلق صحافة وطنية جزائرية، ويمكن أن نجيزها فيما يلي:

---

[1] أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، تقديم محمد رؤوف القاسمي الحسن، ج1، ط1، موقم للنشر، 1991، ص 401

[2] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، رواد الصحافة الجزائرية، المرجع السابق، ص 151.

[3] عبد الرحمان الجلالي، المرجع السابق، ص 443.

[4] الزبير سيف الإسلام، المرجع السابق، ص 153.

أولا- العوامل الداخلية:

عند تحليل الأسباب التي تفسر ظهور الصحافة الوطنية الجزائرية نجد أن المجتمع الجزائري في تلك الفترة علاوة على مناخ التوتر الذي سبق نشوب الحرب العالمية الأولى كان يعيش ظروف داخلية خاصة، تركت آثارها الواضحة على الأوضاع الفكرية للجزائريين في ذلك الوقت: أهمها:

1- الاضطراب الذي ساد المجتمع الجزائري نتيجة صدور قانون التجنيد الاجباري[1] سنة 1912 بالإضافة إلى القوانين الاستثنائية الأخرى.[2]

2- انعكاسات السياسة الاستعمارية ومنها محاولة فرنسا القضاء على مقومات الشعب الجزائري، ومحو شخصيته الوطنية.[3]

3- ظهور نخبة من المثقفين الجزائريين الذين دفعوا راية الإصلاح وساهموا في النهضة الجزائرية الحديثة أمثال: عبد القادر المجاوي[4]، وعبد الحليم ابن سماية [5].

4- أثر الصحافة الاستعمارية في لفت انتباه الجزائريين إلى دور الصحافة في الحياة الاجتماعية والسياسية، ومن الصحف التي مكنت النخبة المثقفة من اقتحام الصحافة نجد صحيفة المبشر، وهذا ما يؤكده "علي مراد" بقوله:".... وبواسطة هذا الطريق الذي فتح لهم رسميا سيتقرب المسلمون الجزائريون من المسرح السياسي ويندمجون في المشاكل الصحافية، إلا أن تجارب الصحافة المكتوبة المخصصة للأهالي كانت ذات قيمة كبيرة بالنسبة لهؤلاء

---

[1] التجنيد الاجباري: هو قانون أصدرته فرنسا في 3 فيفري 1912، يقضي بتجنيد الشباب الجزائري إجباريا استعدادا للحرب العالمية الأولى، (للمزيد أنظر عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص 162)

[2] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 31.

[3] سليمان ابن رابح، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف صالح فركوس، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008/2007، ص 58.

[4] عبد القادر المجاوي: هو عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوي، ولد بتلمسان سنة 1848 وسط أسرة تلمسانية عريقة، تشبع بمختلف علوم عصره كالعلوم الشرعية وآداب اللغة العربية والمنطق والتاريخ والتصوف، توفي يوم 6 أكتوبر بقسنطينة (للمزيد أنظر مولود عويمر: تراث الحركة الإسلامية في الجزائر، ط2، دار قرطبة، الجزائر، 2011، ص 104).

[5] عبد الحليم ابن سماية: ولد بالجزائر سنة 1866، يعتبر من أهم أقطاب النخبة المثقفة المحافظة على التراث الإسلامي، زار بلاد الشام وأدى فريضة الحج إلى بيت الله الحرام ومن ثمة انتقل إلى تونس للدراسة، كما اشتغل بن سماية في التدريس وله مساهمات في كتابة الشعر وقد اشتهر بمقالاته الصحفية ومراسلات مع معاصريه، توفي يوم 02 جانفي 1933 بالعاصمة. (للمزيد أنظر أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1939) ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص 149)

الذين كان من الصعب عليهم أن ينتفعوا من الصحافة الفرنسية الخاصة بصفة مباشرة[1]، كما أعجب الجزائريون باللهجة التي تستعملها بعض الصحف الأوربية في مخاطبة السلطة هذا ما دفعهم إلى استعمال هذه الوسيلة لإيصال صوتهم وعرض قضاياهم.[2]

5- دور الحاكم العام شارل جونار[3] في تنشيط الحياة الفكرية العربية في الجزائر من أجل امتصاص الغضب الشعبي ومحاولة ربط الجزائر بفرنسا فقد شجع على إحياء فن العمارة الإسلامية وبعث التراث المكتوب والتقرب إلى طبقة المثقفين الجزائريين[4]، كما قم بإدخال بعض الإصلاحات التي استفاد منها الجزائريون مثل السماح بتعليم اللغة العربية والتخفيف من الضرائب وجور القوانين الاستثنائية.[5]

وبذلك فقد سمحت الرعاية التي كانت توليها السلطات الفرنسية وخاصة شارل جونار للصحافة ان تسمح للجزائريين الولوج في عالم الصحافة لاسيما وأن فرنسا قد أصدرت قانون حرية الصحافة سنة 1881 والذي نصت مادته 69 على أن يكون هذا القانون ساري المفعول في الجزائر أيضا.[6]

6- ظهور الجمعيات والنوادي التي أنشئت في الجزائر منذ عام 1893 والتي كانت الحقل أو الأرضية التي نبتت فوقها فكرة إنشاء صحافة وطنية لأن هذه النوادي كانت أماكن لقاء لجميع المثقفين الامر الذي مكنهم من تبادل الآراء في مختلف الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية، ومن أمثلة هذه النوادي نذكر نادي الجمعية الراشدية الذي تأسس عام 1893.[7]

---

[1] Ali MERAD, la formation de la presse musulmane en Algérie (1919-1939), institut des belles lettres arabes, p15.

[2] عمار ابن مزور، عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، الامل، 2010، ص ص 198-190.

[3] شارل جونار: (1857-1927) شخصية سياسية فرنسية، عين حاكما عاما على الجزائر ما بين (1900-1911)، شهد عهده نوع من الانفتاح الفكري في الجزائر (للمزيد أنظر بشير بلاج: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 327)

[4] عمار ابن مزور، المرجع السابق، ص 191.

[5] بشير بلاج، المرجع السابق، ص 327.

[6] محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 18.

[7] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص ص 27، 28.

ثانيا- العوامل الخارجية:

1-تأثير الصحافة المشرقية:

رغم الرقابة الرسمية للصحافة من طرف السلطات الفرنسية ومنع الجزائريين من الاتصال بالمشرق العربي إلا أن الصحف والكتب العربية المشرقية كانت تجد طريقها إلى الجزائر عن طريق تونس والمغرب الأقصى نظرا لحالة الحماية فيهما، كما كانت تصلهم عن طريق الحجاج وبعض المسافرين المارين بالمشرق العربي.

ومن عادة هذه الصحافة أنها كانت تحمل دعاية لصالح الجامعة الاسلامية[1] وضد الحضور الفرنسي، وكان الهجوم على فرنسا في هذه الصحافة مركز على معاملتها للإسلام واللغة العربية في الجزائر، كما كانت هذه الصحف تدعوا الجزائريين إلى رفض التغريب، وإلى الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية كمسلمين ورفض التجنيس.[2]ومن أهم الصحف والمجلات العربية التي كان لها تأثير كبير في بعث اليقظة العربية الحديثة في الجزائر مع مطلع القرن العشرين نذكر: مجلة العروة الوثقى[3] لجمال الدين الافغاني ومجلة المنار[4] لمحمد رشيد رضا

وقد كان رواد الصحافة الجزائرية يعترفون بفضل الصحافة العربية المشرقية لما أفادتهم به من أخبار الوطن العربي الإسلامي ولكونها كانت غذاء فكري لهم.

كما نجد أن زعيم الحركة الإصلاحية الشيخ عبد الحميد بن باديس يعترف لصاحب جريدة المنار بفضله لا على الجزائريين فقط بل على المسلمين جميعا بقوله: " إن الحركة

---

[1] الجامعة الإسلامية: ظهرت فكرة الجامعة الإسلامية في النصف الثاني من القرن 19 وبداية القرن 20، نتيجة الظروف التي يعيشها العالم الإسلامي من جراء الحكم العثماني لأجزاء من الوطن العربي والغزو الأوربي له، ويعتبر جمال الدين الافغاني الأب الروحي لهذه الفكرة (انظر: رأفت الشيخ: تاريخ العرب الحديث، الدراسات والبحوث الإسلامية الاجتماعية، القاهرة، 1994، ص 295).

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص ص 115-116.

[3] مجلة العروة الوثقى: صدر العدد الأول منها في 13 مارس 1884 وتوقفت عن الصدور في 16 أكتوبر 1884، صاحبها جمال الافغاني، (للمزيد أنظر أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية، المنار محمد رشيد رضا، دار الأنصار، لبنان، (د.ت)، ص 18)

[4] مجلة المنار: صدر العدد الأول منها سنة 1898م واستمرت إلى غاية 1953 أصدرها السيد محمد رشيد رضا في القاهرة، وهي مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران تهدف إلى الإصلاح الديني والاجتماعي لأمتنا الإسلامية (للمزيد أنظر: أنور الجندي، المرجع السابق، ص19)

الإســـلامية الكبرى اليوم في العالم إصـــلاحا وهداية، بيانا ودفاعا كلها من آثار صـــاحب المنار"[1].

كما نجد عبد الحليم ابن ســماية أيضــا قد تأثر بالصــحف العربية المشــرقية باعتباره إصــلاحي النزعة، حيث نشــر عدة مقالات عن الأخلاق والمجتمع في جريدتي كوكب إفريقيا والإقدام.[2]

أما رد الفعل الفرنسي على دعاية الجامعة الإسلامية في الجزائر فقد اتخذ عدة أشكال، حيث قامت السلطات الفرنسية باتخاذ إجراءات مناسبة ضد تلك الدعاية خوفا من حدوث ثورة خطيرة، ففي ســنة 1908 أصــدرت قرارا منعت فيه الجزائريين من الحج إلى مكة، لكن على المستوى الشعبي فقد طالب الفرنسيون بوجوب وضع حد لنشاط الجامعة الإسلامية، وقد لام بعض الفرنســيين بلادهم على الســماح للصــحافة العربية المشــرقية بالتقرب إلى الجزائر وبعضــهم حذر الحكومة الفرنســية من أن دعاية الجامعة الإســلامية كانت تأتي إلى الجزائر عبر برلين.[3]

ولقد عبر أحد الكتاب الفرنسيين عن قلقه من تأثير هذه الصحف وما تحدثه في الفكر الجزائري بقوله:

" يوجد مجرى ســري من الصــحف والمجلات المشــرقية التي زادت المقاربة في مجهوداتهم الإصلاحية وجعلتهم مرتبطين بالرأي العام العالمي"[4].

2-هجرة الجزائريين في شــكل بعثات علمية إلى البلدان العربية الإســلامية لاســيما مصــر وسوريا والحجاز وتونس والمغرب، كانت من العوامل الرئيسية في ظهور الصحافة الوطنية.[5] ولقد كان لعودة الطلبة الجزائريين الذين درســوا بجامع الزيتونة في تونس دور كبير في يقظة

---

[1] محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها، تطورها وأعلامها)، طبعة خاصة، علم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص 55-58.

[2] زهير إحدادن: أعلام الصحافة الجزائرية، ج1، دار التراث للنشر، الجزائر، 2002، ص ص 19-35.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص ص 117، 118.

[4] محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 11، 12.

[5] رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط 5، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2001، ص 131.

الجزائريين ومن أشـــهر هؤلاء: عبد الحليم بن ســماية ومحمد الســعيد الزاهري[1] وأحمد توفيق المدني.

فبعدما تشــبعوا بفكرة الإصـــلاح واكتســبوا الخبرة في الميدان الصـــحفي أثناء إقامتهم هناك أصــبحوا من أبرز صــحفيي الجزائر، فكان لهم الفضــل في إرســاء قواعد التعليم الصــحيح والاهتمام باللغة العربية وتصــحيح المغالطات التي ســعى الاحتلال إلى نشــرها في صــفوف الشعب الجزائري.[2]

3- زيارة الشــيخ محمد عبده[3] للجزائر ســنة 1903 حيث تحدث أمام بعض الجزائريين عن الإصلاح الإسلامي والنهضة في الشرق الأدنى وتضامن المسلمين، وقد تركت اتصالاته مع بعض الجزائريين انطباعا اســتمر وقتا طويلا ويقال بأن محمد عبده كان قد اصـــطدم وحزن من مظاهر التدهور الواضحة بين مسلمي الجزائر.[4]

وقد اعتبرت زيارته حدثا تاريخيا كان له أثره في التطور الفكري لجماعة النخبة المحافظة في الجزائر فقد عمقت هذه الزيارة أفكار الإصــلاح بصــورة مباشــرة في نفوس المثقفين الجزائريين الذين أصــبحوا يعملون على اســتنباط البعد الحقيقي للأخذ بهذه الفكرة الإصــلاحية وصــاروا أكثر إيمانا وقناعة بضــرورة العمل من أجل تجسيد هذه الأفكار لتكون انبعاث وانطلاق الامة من جديد في طريق العزة والوحدة والمجد[5]

كما اكدت هذه الزيارة على عمق التأثر الجزائري الذي تركته الصــحافة العربية المشــرقية في الفكر الجزائري، فصــحيفة الفاروق لعمر ابن قدور وصــحيفتي " الجزائر" و " ذو الفقار" لعمر

---

[1] محمد السعيد الزاهري: ولد ببسكرة سنة 1899م، درس بجامع الزيتونة، اهتم بالنشاط الصحفي فكتب عدة مقالات لها علاقة بما يجري في الجزائر أصدر جريدة الجزائر سنة 1925، حكم عليه بالإعدام في جانفي 1956، (للمزيد أنظر زهير إحدادن، إعلام الصحافة في الجزائر، ج 4 ، مؤسسة إحدادن للنشر، الجزائر، 2002، ص ص 24-25)

[2] خير الدين شترة، النضال الصحفي للنخب الجزائرية بتونس (1900-1956)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 7، ديسمبر 2012، ص 190

3 محمد عبده: ولد بمصر سنة 1849، وهو من علماء المسلمين المعاصرين الدعاة للإصلاح، عين مدرسا بمدرسة دار العلوم وتولى تدريس التاريخ، نفي إلى بيروت ومنها إلى باريس والتي أصدر فيها مجلة العروة الوثقى مع جمال الدين الأفغاني، ثم عاد إلى بيروت واشتغل في التدريس إلى أن وافته المنية سنة 1905، (للمزيد أنظر أنور الجندي: تاريخ الصحافة الإسلامية، مرجع سابق، ص ص 18-26)

4 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 115.

5 عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، عالم المعرفة، الجزائر، 2008، ص 55.

راسم من أوائل الصحف التي اعتنقت الفكر الإصلاحي العبدوي[1]، هذا ما سنحاول التطرق إليه وذكره لاحقا.

وفي نفس السياق ذهب أبو القاسم سعد الله بقوله بأن محمد عبده رغم أنه لم يؤثر كثيرا على الجزائريين شخصيا إلا أن أفكاره عن الإصلاح الديني والجامعة الإسلامية قد كانت معروفة في كال الجزائر، فجريدة المغرب كانت تنشر آراء عبده في الشؤون الإسلامية كما أن جريدة ذو الفقار أيضا كانت تنشر أفكاره بل إن محورها قد اعتبر محمد عبده المدير الديني للجريدة.

ومن بين الأحداث الهامة التي هزت المشاعر وأثارت عواطف عظيمة لدى الجزائريين هي الحرب العثمانية الإيطالية في ليبيا خلال العقد الأول من القرن العشرين، فقد أعطت هذه الحرب للجزائريين فرصة التعبير عن أنفسهم علانية، ذلك أن فرنسا رغم أنها كانت تخشى من انفجار التعصب إلا أنها قد أرخت قبضتها قليلا عن الجزائريين لأن إيطاليا عندئذ لم تكن حليفتها[2]، بالإضافة إلى ذلك فقد كان نشوب الحرب العالمية الأولى وما أحدثته من أحداث ودخول تركيا الحرب ضد الحلفاء وأحداث الشرق الأوسط التي أدت إلى قيام الثورة العربية سنة 1916 الأثر والدور الكبير في يقظة الرأي العام الجزائري.

فقد كان من العسير أن يبقى المجتمع الجزائري معزولا عن التغيرات السياسية التي أحدثتها الحرب العالمية الأولى من سنة 1914 إلى غاية 1919 خاصة في العالم العربي.[3]

كل هذه العوامل مجتمعة ساعدت بدون شك على نشأة الصحافة الوطنية التي لم تجد طريقها سهلا، فقد كانت تعيش واقعا صعبا يفقدها القدرة على الاستمرار بسبب ما تتعرض له من صعوبات مالية كانت أو إدارية بل إن جهاد الصحافة في هذا المضمار طبع تاريخ حياتها ورسم واقعها بطابع المقارنة المستمرة مستعملة كل الوسائل للمقاومة في دأب وصبر.[4]

والجدير بالذكر أن الجزائريين قد عرفوا فن الصحافة بشكل متأخر، فلم يعيروا هذا الفن أي اهتمام في بادئ الأمر لأسباب عديدة وأهمها على الخصوص:

1- أن هذا الفن كان يكتب بلغة لا يفهمها من أفراده إلا أشخاص قليلون.

---

[1] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 30.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص ص، 115، 116.

[3] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 30.

[4] محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ط1، الجزائر، 2007، ص 7.

2- أن هذه الصحافة كانت تهتم بشؤون الغزاة من إدارة وجيش ومعمرين

3- انه سلاح يخدم مصالح الغازي الغاشم، ويضاف إلى هذه الأسباب أن الجزائريين لم يسبق لهم معرفة هذا الفن من قبل.[1]

أما أبو القاسم سعد الله فيذكر بأن الجزائريين لم يكونوا غافلين عن أهمية الصحافة ولكنهم كانوا عاجزين عن إنشائها عندئذ من الناحية المادية.[2]

ولكن مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدأت النخبة المثقفة من أبناء الجزائر سواء النخبة الاندماجية التي تكونت في المدارس الفرنسية أو النخبة المحافظة التي تخرجت من المعاهد الإسلامية الاحتكاك بهذا الفن[3]، وإدراك أهميته كوسيلة فعالة لحل مشاكلهم وإيصال مطالبهم للحكومة الفرنسية التي كانت هي نفسها تبدي قلقا كبيرا إزاء تصرفات ممثليها في الجزائر[4].

وتمثل الفترة الممتدة ما بين 1900 و1914 البداية الحقيقية للصحافة الجزائرية، حيث قامت النخبة الجزائرية بإصدار مجموعة من الصحف الوطنية لتكون بمثابة منبر لتبليغ آرائهم وأفكارهم سلموا إدارتها لأشخاص فرنسيين حتى يتفادوا القوانين واعتمدوا في إصدارها على مساعدة بعض المستشرقين، وذلك أن القوانين السارية في البلاد كانت تمنع كل من لا يحمل الجنسية الفرنسية أن يصدر صحيفة.[5]

أما مضمونها فيتعلق بالقضايا الإسلامية الجزائرية وعلاقاتها بالوجود الفرنسي، مع الإعتراف بالسيادة الفرنسية، ومدى قدرة فرنسا على دعم المسلمين والحاقهم بالركب الحضاري.[6]

---

[1] لزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، رواد الصحافة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 9، 10.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 242.

[3] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، رواد الصحافة الجزائرية، المرجع السابق، ص 10.

[4] عبد القادر كرليل: نشأة الصحافة الجزائرية، مرجع سابق، ص 223-225.

[5] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج2، صحافة الجزائر في عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية (1850-1870)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 25.

[6] عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962)، ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 67، 68.

ورغم أن هذه الصحف تختلف في قوتها وضعفها أدبيا وماديا، لكنها تتشابه في خططها وغاياتها وهي محاولة نشر الوعي واليقظة دينيا وإجتماعيا وسياسيا[1]، ومن أهم هذه الصحف:

1- جريدة الحق la vérité (1893-1894)

وهي أول جريدة صدرت من قبل مسلمين جزائريين في 30 جويلية 1893 بعنابة[2] على يد سليمان ابن بنقي وعمر السمار وخليل قايد العيون.[3]

وهي جريدة أسبوعية وسياسية، صدرت باللغة الفرنسية ثم أصبحت مزدوجة اللغة، وكان هدفها المعلن هو الدفاع عن مصالح العرب الجزائريين ومصالح الفرنسيين الذين استجابوا " للمشاعر الوطنية" دون غيرهم[4]، حملت في أعدادها الأولى شعارين الأول على اليمين:

"لله للوطن من أجل العدل" وعلى اليسار " الحرية القانون والحق أسلحة لا تقل في يد الضعيف"[5]

وبداية من العدد السادس عشر الموافق ليوم 14 جانفي 1894، حملت شعار "جريدة فرنساوية عربية، سياسية أدبية، في شؤون العرب الجزائريين"[6].

وقد ركزت جهودها لإبراز الأسباب العميقة لحالة المسلمين الراهنة وأشارت إلى سببين هما:

- عدم وجود قانون بضبط ملكية أراضي المسلمين
- موقف بعض الحكام الفرنسيين المليء بالعداء للمسلمين الجزائريين وبعض اليهود الذين استغلوا ضعف المسلمين.[7]

والجدير بالذكر أن المتأمل في لغتها يجدها تعبر عن رد فعل عنيف جعل بعض الكتاب المعاصرين يقولون بأنها كانت جريدة عربية وطنية، ففي إحدى مقالاتها عن " العدل " ذكرت أنها جريدة للدفاع عن العرب الجزائريين، واستعمل صاحب المقال عبارات قوية

---

[1] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 29.

[2] زهير إحدادن، الصحافة الإسلامية الجزائرية، المرجع السابق، ص 24.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 576.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 243.

[5] جمال قنان، مشاكل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة، مجلة الصادر، ع9، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005، ص 50.

[6] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 53.

[7] عبد الرحمان عزي وأخرون، عالم الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص 106.

متهما الفرنسيين بأنهم " قد إمتصوا دماءنا ثم إتهمونا بالعصيان والوحشية" ومن أقوال الجريدة "إن الذي إرتد (المتجنس) لا يؤتمن لأنه خان" وهكذا فقد هاجمت الجريدة المتجنسين ودافعت عن حقوق الجزائريين في وقت كانت فيه حرية التعبير مقيدة[1]، كما أولت اهتماما بعدة مواضيع وقضايا أخرى منها مسألة تمثيل الأهالي في البرلمان الفرنسي ومسألة تعليم الأهالي.[2]

وبدلك يمكن القول بأن "جريدة الحق" تكتسي أهمية خاصة نظرا لما تميزت به من أسلوب واضح في الدفاع عن الحق والتنديد بالظلم.

ولعل هذا ما دفع بالإدارة الفرنسية إلى توقيفها بعد أن صدر منها حوالي 26 عددا، صدر العدد الأخير منها بتاريخ 25 مارس 1894، توجد كلها بالمكتبة الوطنية بباريس.[3]

2- جريدة المغرب (1903-1913)

كانت تصدر بالعاصمة يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع، صدر عددها الأول في 10 أفريل 1903 وهي جريدة ذات لسان عربي مع اتجاه إصلاحي إسلامي استهدفت هذه الجريدة السعي إلى زرع الألفة بين الأهالي والأمة الفرنساوية، أصدرها المطبعي بيار فونتانا (فونطانا)[4]، وقد أشار صاحب الجريدة في الافتتاحية التي كتبها إلى الغاية من تأسيسها في النقاط الآتية:

- السعي في التأليف بين الأهالي من سكان هذا الوطن وبين الأمة الفرنسية.
- الفحص في الإصلاحات اللازمة لترقية الأمة الإسلامية.
- لفت أنظار الهيئة الحاكمة نحو حاجياتها.
- كشف الغطاء عن الحقائق السياسية والاقتصادية
- إشهار مؤلفات مشاهير علماء الإسلام.
- نشر الأخبار المتعلقة بالأقطار الإسلامية والمسائل الاقتصادية والعلمية والأدبية.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 244.

[2] جمال قنان، المرجع السابق، ص ص 53-55.

[3] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 54.

[4] بيار فونتانا: من أصل فرنسي صاحب أول مطبعة تطبع بالعربية حيث طبعت أكثر من 50 كتابا في القرن العشرين، يرجع انشاءها إلى حكم نابليون بونابرت بالمطبعة الشرقية (أنظر زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، مرجع سابق، ص 65)

[5] زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، المرجع السابق، ص 66

ودامت جريدة المغرب حوالي عشـــر ســـنوات أي مدة حكم شـــارل جونار في الجزائر واستكتبت نخبة من المثقفين الجزائريين المعاصرين[1]، حيث أعلن صحاب الجريدة عن موافقة عدد من العلماء الجزائريين للمشاركة في التحرير، ونشر قائمة تحتوي على 18 إسما متبوعا بوظيفة، ومن الذين كتبوا فيها: الشـــيخ عبد القادر المجاري، عبد الحليم بن ســـماية والمولود ابن موهوب، محمد ابن أبي شنب، محمود كحول...إلخ.

بدأت هذه الجريدة تنشـر مقالات أدبية واقتصـادية مختلفة تتحدث عن مواضـيع شـتى منها: مقال "التجارة والمسلمون" للحبيب بن قطاط و"مشاهير العرب الذين ترسل بهم الأمثال" لعبد القادر المجاوي، وكانت بعض المقالات تنشر بتسلسل فمقال المجاوي مثلا نشر خلال 8 أعداد، توقفت الجريدة عن الصـدور يوم 28 جويلية 1913 بعد إصـدارها لـــــ 32 عددا لأسباب غير معروفة.[2]

وبهذا يمكن القول بأن صحيفة المغرب هي من أوائل الصحف العربية التي فتحت أمام النخبة المثقفة باب المشـاركة في تنوير الرأي الإسـلامي الجزائري العام، وقد أشـار الشـيخ محمد عبده أثناء زيارته للجزائر عام 1903 إلى الدور الذي لعبته جريدة المغرب خلال هذه المرحلة بقوله:" إنها بالرغم ما فيها من أخطاء كانت مفيدة للجزائريين المسـلمين الذين جردوا من الصحف الوطنية"[3]

ويذكر محمد ناصـر أنه حسـب مقالاتها كانت مهتمة بالجانب الديني والاجتماعي بغية التأثير في المسـلمين الجزائريين ورغم ذلك فإن لهجتها السـياسـية كانت ضـعيفة ومنحازة إلى جانب الحكومة الفرنسية.[4]

3- جريدة المصباح (1904-1905):

صـــدر العدد الأول من جريدة المصـــباح في وهران يوم 3 جوان 1904 وهي جريدة أسـبوعية إخبارية أنشـأت من طرف العربي فخار[5]، وكان أسـتاذا في تلمسـان وقد تعاون معه أخوه ابن علي فخار الذي كان أيضـا أسـتاذ الشـريعة الإسـلامية في ليون بفرسـنا وكانت

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص ص 244، 245.

[2] زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، المرجع السابق، ص 66

[3] محمد حمدان وآخرون، الموسوعة الصحفية العربية، ج4، مطبعة المنظمة العربية، تونس، 1995، ص 77.

[4] محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 65.

[5] زهير إحدادن، الصحافة الإسلامية الجزائرية، المرجع السابق، ص 27.

المصباح مزدوجة اللغة (العربية والفرنسية)[1] استجابة للتيار السياسي الذي عرف به منظمة الشباب الجزائري من أجل مساواة الأهالي في الحقوق بالفرنسيين[2]، فقد كانت هذه الجريدة تعبر عن إتجاه النخبة الاندماجية حسب تعبير أجيرون هذا الأخير قد رأى منها أعدادا ترجع إلى 1904-1905م وهي تخدم العرب بفرنسا وتخدم فرنسا بالعرب، وكان أصحاب هذا الإتجاه عموما يريدون أن يكونوا صلة وصل بين العرب الجزائريين وفرنسا ولذلك كانت الجريدة تسعى إلى إيقاظ الجزائريين من سباتهم الطويل فنادت بالمدارس ونشر الأفكار الفرنسية حيث كان شعارها: "من أجل فرنسا بالعرب ومن أجل العرب بفرسنا"

4- جريدة الهلال (1906-1907)

صدرت بالجزائر في أكتوبر سنة 1906، كانت جريدة أسبوعية، مزدوجة اللغة شعارها (نهضة الإسلام مع فرنسا ومن أجلها وبها) وكانت تقول بأنها جريدة (مطالب الأهالي الشرعية)، حيث طالبت بإلغاء المحاكم الرادعة التي ظهرت منذ عام 1902 وتطوير الأهالي ليشاركوا في الانتخابات وكان يصدرها الفرنسي فيلبر، وكانت تصدر ثلاث مرات في الشهر ومن بين المحررين الجزائريين الذين عملوا بها عمر ابن قدور، وكانت حياتها قصيرة حيث لم تنشط إلا حوالي ستة أشهر من أكتوبر 1906 إلى مارس 1907.[3]

5- جريدة كوكب إفريقيا (1907-1914)

تعتبر جريدة كوكب إفريقيا بمثابة الانطلاقة القوية للصحافة الجزائرية وهي جريدة أسبوعية صدرت باللغة العربية، أصدرها العالم الجليل الشيخ محمود كحول[4] إمام المسجد الأعظم بالعاصمة تحت الإشراف الغير مباشر للولاية العامة بالجزائر في 17 ماي 1907 واستمرت إلى غاية سنة 1914م.[5]

وقد تمكنت هذه الجريدة من إحداث نهضة ثقافية واسعة نظرا للأقلام التي كانت تشارك فيها، وفي مقدمتهم الشيخ عبد القادر المجاوي، حيث أشار إليه الأستاذ أحمد توفيق المدني

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 245.

[2] حمدان محمد وآخرون، المرجع السابق، ص 77.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 245-249.

[4] محمد كحول: من مواليد عام 1870 ولد بمدينة قسنطينة وقد كان من حفظة القرآن الكريم، أنشأ جريدة كوكب إفريقيا سنة 1907، توفي من جراء مؤامرة في أوت 1926.

[5] عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962) المرجع السابق، ص 70.

بقولـه:" هي جريـدة راقيـة محررة بـأقلام بليغـة"[1]، حيـث نقلـت جريـدة كوكـب افريقيـا بعض محاضـرات وكتابات الشـيخ عبد القادر المجاوي إلى قرائها، فقد تم إحصـاء حوالي 15 مقالا لهذا الأخير تدور مواضـيعها حول الأخلاق (التربية، الأدب، حفظ اللسـان، الكبر) وفضـل المواسـم الدينية (عيد الأضـحى، المولد النبوي الشـريف، عاشـوراء، شـهر رمضـان...إلخ) وقضايا دينية واجتماعية أخرى كالبدع والبطالة...إلخ.

توقفت الجريدة عن الصـدور بسـبب الحرب العالمية الأولى، ظهر منها حوالي 378 عددا، العدد الأخير صدر بتاريخ 31 جويلية 1914.

6- جريدة الإسلام (1909-1914):

صـدر العدد الأول منها في 18 ديسـمبر 1909م بمدينة عنابة[2]، مديرها هو الصـادق دندن[3]، الذي يعتبر رائد من الرواد الوطنيين في تاريخ الحركة السـياسـية في الجزائر، ومن أشـهر الصـحفيين الجزائريين كان كاتبا (خوجة) في إحدى البلديات المختلطة، انتقل بها إلى العاصمة في جانفي 1912 وهي جريدة أسبوعية كانت تصدر باللغة الفرنسية والعربية تهدف للدفاع والمطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين وإطلاعهم على ما تنشره الصحافة الفرنسية فيما يتعلق بقضـاياهم السياسية والاقتصـادية وبصـفة خاصـة إثارة لأذهانهم، كما يذكر أبو القاسم سعد الله بأن جريدة الإسلام قد تبنت وجهة نظر النخبة المتفرنسة والتقارب الجزائري الفرنسي وبذلك كانت صحيفة وطنية الاتجاه.

إلا أن الفرصـة لم تتح لها أن تعمر طويلا كباقي الصـحف الوطنية الجزائرية خلال الاسـتعمار الفرنسـي حيث توقفت جريدة الإسـلام سـنة 1914 بسـبب قيام الحرب العالمية الأولى.

---

[1] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، (د.ط)، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 368.

[2] زهير إحدادن، الصحافة الإسلامية الجزائرية، مرجع سابق، ص ص 28، 29.

[3] الصادق دندن: ولد سنة 1880 بعنابة، يعتبر من أبرز الشخصيات الوطنية، انضم إلى حركة الاندماجيين بعد الحرب العالمية الأولى، قام بإصدار جريدة الإسلام (أنظر زهير إحدادن، أعلام الصحافة الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 67)

7- مجلة الجزائر لعمر راسم:

صـدرت مجلة الجزائر في 27 أكتوبر 1908 بالجزائر[1]، مديرها هو عمر راسـم[2] الذي يعد من كبار الصحفيين الجزائريين وقد أشار إلى الأهمية الكبرى للصحافة (صاحبة الجلال) بقوله:" الصـــحافة هي ترجمان الأمم وهي أعظم واســـطة يبلغ نفعها مصـــادر الخدمة العمومية... وهي الباعثة في عقول الأحرار وروح الفضـــيلة واليقظة، فهي الآلة المؤثرة في النفوس بالترغيب والترهيب والأمر والنهي"[3] صـدرت هذه المجلة في عهد الحاكم العام شـارل جونار[4]، وهي مجلة وطنية إصـــلاحية صـــدر منها عددان فقط وقد وصـــفتها مجلة العالم الإسـلامي بأنها جريدة بالعربية علمية أدبية وتربوية، وقالت إن جماعة قامت بإنشـائها لتثقيف وتهـذيـب الجزائريين، وإنهـا جريـدة دينيـة بـالـدرجـة الأولى ومن جهـة أخرى قـالـت إن جريـدة الجزائر تختار من الأخبار كل ما يهم المســـلمين الجزائريين أو الذين يزورون الجزائر منهم، والجدير بالذكر أن هذه المجلة تعتبر أول مجلة شـعبية غير حكومية تتضـمن مقالات علمية، أدبية، إصلاحية.[5]

ولكن سـرعان ما توقفت هذه الجريدة عن الصـدور، وهناك اختلاف في سـبب اختفاءها بين العوز المادي كما أشار أحمد توفيق المدني[6]، وبين فقدان المطابع العربية المستقلة، وهنا نضـــيف لهذين الســـببين ما تميز به عمر راســـم من لهجة وطنية حادة إذ كان من أهداف المجلة توعية الشعب الجزائري وتثقيفه.[7]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص ص، 247، 248.

[2] عمر راسم: هو عمر بن علي بن سعيد بن محمد البجائي، أصله من مدينة بجاية، ولد سنة 1884 بمدينة الجزائر، عرف منذ صباه بأفكاره السياسية والاصلاحية، حيث أصبح أحد رموز النخبة المحافظة في الجزائر، انتقد حركة الشباب الجزائريين المتفرنسين الذين طالبوا بالادماج والتجنيس، وبالإضافة إلى حنكته السياسية فقد كان عمر راسم صحفيا فذا حيث قام بإصدار صحيفتي الجزائر وذو الفقار، وبذلك فإن عمر راسم يعد علم من أعلام الجزائر الذين تركوا بصماتهم في الحياة الثقافية، وافته المنية يوم 13 فيفيري 1959 عن عمر يناهز 75 سنة ودفن بمقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي.

[3] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 74.

[4] أبو القاسم سعد الله، حصاد الخريف، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 234.

[5] محمد حمدان وآخرون، مرجع سابق، ص 77.

[6] أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 369.

[7] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، مرجع سابق، ص 69.

8- جريدة الحق الوهراني (1911-1912):

لقد استطاع الشباب النخبوي الواعي أن يعزز نضاله الوطني ابتداء من 1911 بتأسيس صحيفة الحق الوهراني (1911-1912) بمدينة وهران[1]، وهي صحيفة سياسية أسبوعية تعتبر لسان حال الدفاع عن مصالح الجزائريين المسلمين، كانت تصدر باللغتين الفرنسية والعربية[2]، وهي المنبر الذي تحسس أكثر لمشاكل ومصير الطبقة الشعبية، تميزت بخطها الوطني كما سنلمسه في المحور الوارد في بعض القضايا المصيرية للمجتمع الجزائري مثل: "التجنيد العسكري الاجباري" والحقوق السياسية وغيرها، واستطاع هذا المنبر أن ينال ثناء وارتياح بعض المفكرين والصحفيين في القطر الجزائري ببروزه في أصعب مقاطعة استيطانية مثلها القطاع الوهراني ومنهم عمر راسم الذي كان يحرر جريدة "الجزائر" الشهرية، ذات اللسان العربي والتي هدفت إلى توعية وتثقيف وتعليم الجزائريين[3] وهي أول جريدة عربية فتحت في الجزائر اكتتابا للهلال الأحمر العثماني أيام الحرب الطرابلسية[4]، دامت في الصدور حوالي سنة فقط حيث توقفت في عام 1912 بعد أن صدر منها حوالي 47 عددا.[5]

9- جريدة ذو الفقار (1913-1914):

كما أصدر "عمر راسم" في 5 أكتوبر 1913 جريدة أسبوعية ذات مظهر متواضع للغاية اسمها ذو الفقار تيمنا باسم سيف علي رضي الله عنه بالجزائر العاصمة[6]، وكان يوقع باسمه المستعار هو أبو منصور الصنهاجي.[7]

---

[1] عواطف عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 30.

[2] سليمان ابن رابح، مرجع سابق، ص 62.

[3] إبراهيم مهديد، النخبة التلمسانية ودورها الثقافي والسياسي والاجتماعي من نهاية القرن التاسع عشر إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، أفكار وأفاق، العدد3، وهران، الجزائر، 2012، ص 196.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 249.

[5] جغلول عبد القادر، تاريخ الجزائر الحديث – دراسة سوسيولوجية – ترجمة فيصل عباس، دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان، 1981، ص 116.

[6] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ترميحياتن محمد، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 40.

[7] محمد حمدان وآخرون، مرجع سابق، ص 78.

تميزت جريدة ذو الفقار بتوجهها الإصـلاحي الديني الاجتماعي الوطني المشـبع بأفكار محمد عبده[1]، حيث اعتبره مدير الجريدة الديني بقوله:" ذو الفقار جريدة عبدوية إصـــلاحية، وأنها لا تخرج عن الطريق الذي خطه لها رجال الإصلاح المخلصين".

وفي الصـفحة الأولى من العدد الأول لجريدة ذو الفقار رسـم عمر راسـم رجل مصـري وهو محمد عبده يحمل في يديه ســـيف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو ذو الفقار، وكتب تحت رجليه " بعثت لأقتل النفاق والحســـد والكبر والشـــرك من قلوبهم... وأبث فيهم الصدق والتسامح والتواضع والإيمان الخاص وحب الخير لبعضهم..."

والجدير بالذكر أن عمر راســـم هو الذي كان يحرر ويخطط جريدته ويطبعها على الحجر، وتعد جريدة ذو الفقار أول جريدة عربية إكتشـــفت الخطر الصـــهيوني ونبهت عليه حيث كان عمر راســـم يقظ الذهن مطلعا على أحوال العالم وأدرك هو وزميله عمر ابن قدور ما يحاك لفلسطين والقدس والمخططات الصهيونية في الوطن العربي وقد نبها إلى ذلك مبكرا لأن المؤشـرات قد ظهرت بعد سـقوط السـلطان عبد الحميد الثاني، وقد ذكر عمر راسـم في مقدمة العدد الأول أنه أصـــدرها " من أجل كشـــف أســـرار المنافقين وإظهار مكائد اليهود والمشركين للناس أجمعين وانتقاد أعمال المفسدين"، توقفت الجريدة عن الصدور سنة 1914 بعد إصدارها لأربعة أعداد فقط.[2]

10- جريدة الفاروق:

أنشـأها عمر ابن قدور[3] سـنة 1913 واسـتمرت إلى غاية عام 1915 وهي تعتبر من الصحف الوطنية الناجحة لأن صاحبها قد تمرس على فن الصحافة ولأنه كان مؤمنا بالقضية العربية الإسلامية بحماس فهي من الجرائد المناضلة.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، حصاد الخريف، مرجع سابق، ص236.

[2] عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص ص 74، 75.

[3] عمر ابن قدور: هو عمر ابن قدور الجزائري صحفي، كاتب، شاعر، من رواد الصحافة العربية الوطنية في الجزائر، ولد بمدينة الجزائر العاصمة سنة 1886، درس على يد الكثير من الشيوخ الجزائريين أمثال: عبد القادر الماجري، عبد الحليم ابن سماية، ونظرا لمواقفه القومية الوطنية المعادية للاستعمار الفرنسي نفي إلى الأغواط قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى، ليطلق سراحه عام 1918، ليزاول نشاطه الصحفي من جديد، لكنه لم يلبث أن إعتزل عمله ودخل في عزلة صوفية، قضى عمر ابن قدور جل عمره في الإصلاح والاهتمام بالنهضة إلى أن وافته المنية في سن مبكرة وعمره لا يتجاوز 46 سنة أي في عام 1932. (أنظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 284)

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص ص246،245.

وهي دورية إسلامية وطنية تربوية أخلاقية واقتصادية اجتماعية تعنى بالشؤون الوطنية الإسلامية[1]، إذ ينسب إليها الفضل في انتعاش الفكر العربي الإسلامي في الجزائر، حيث جاء في افتتاحيتها:" ولعدم وجود جريدة إسلامية بكل معاني الكلمة في هذه العاصمة بل في هذا القطر، أصدر عمر ابن قدور الجزائري جريدة الفاروق الأسبوعية..."[2]

وهي من أهم صحف النخبة الجزائرية وأول جريدة جزائرية ترتقي إلى صنف الجرائد العربية، تأثر مؤسسها بالشيخ محمد عبده وجلة المنار لرشيد رضا، وقد اختار لها اسم الفاروق لكي تفرق بين الحق والباطل وأمرة بالمعروف وناهية عن المنكر، وقد دعت إلى تكوين جمعية باسم التعارف الإسلامي بالمغرب العربي، كما اهتمت بواقع المجتمع الجزائري فقاومت البدع والمنكرات التي كانت تدعوا لها الطرق الصوفية، ودعت إلى الرجوع إلى الدين وأحكامه الصافية.[3]

وقد أشار المؤرخ أجيرون إلى الفكر الإصلاحي التي تتميز به مقالات ابن قدور في قوله:" لقد تجرأ عمر ابن قدور على أن يكتب في أسبوعيته الفاروق انهض أيها الشعب وأنظر نحو المستقبل، هل لك أن تستيقظ وتباشر نهضة علمية وإصلاحية؟"[4]

وقد وضع عمر ابن قدور شعارا لهذه الجريدة وهي كالآتي:

قلمي لساني ثلاثة بفؤادي دِيني ووجداني وحب بلادي[5]

التف حول هذه الجريدة العديد من الكتاب الجزائريين والتونسيين وفي طليعتهم أحمد توفيق المدني الذي كتب أول مقال له بهذه الجريدة سنة 1914، تحت عنوان (القرآن الشريف وكيف يجب أن نتعلمه)، ونظرا لمواقف عمر ابن قدور الوطنية وأسلوبه العنيف وشجاعته في مقالاته الصحفية أوقفت الإدارة الفرنسية جريدته بعد صدور منها حوالي 95 عدد، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى أعاد ابن قدور بعث الجريدة مرة أخرى بصفة مجلة أسبوعية سنة 1924م غير أنه عدل عنها فيما بعد.[6]

---

[1] علي مراد، مرجع سابق، ص 40.

[2] عبد القادر كركيل، المقال السابق، ص 229.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص 140.

[4] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى إندلاع حرب التحرير 1954، ترجمها همال قاطمي، مج2، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 393.

[5] عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص 77.

[6] أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 370.

ولهذا يمكن القول بأن عمر ابن قدور قد كان صـــحفيا وكاتبا وشـــاعرا بحس وطني وقومي وإسلامي، ترك بصماته الواضحة في الحركة الأدبية والصحفية الجادة بروحها العربي الإســلامي أوائل القرن العشــرين فكان بحق رائد إصــلاحي مهد بأفكاره وآراءه لعصــر جديد شهدته الجزائر خلال فترة الثلاثينات.

وهكذا نلاحظ التســاقط المتتابع للجرائد الوطنية الواحدة تلو الأخرى ورغم الصــعوبات الاستعمارية والصعوبات التقنية فإنها استطاعت أن تفرض وجودها وأن تعبر عن صمودها أمام كل العراقيل والصعوبات التي وضعت امامها.

واهم ما يلاحظ حول هذه الصحف انها عبرت عن معاناة الشعب الجزائري الاجتماعية والاقتصادية بصورة واسعة، ولم تكن المسائل السياسية آنذاك تشغل حيزا كبيرا في فكر واهتمام أصحابها، وذلك لأن ميدان السياسة آنذاك كان صعب الدخول فيه لما يترتب عن ذلك من خطورة، حيث أن الخوض في المسائل السياسية وما يتعلق بها كان محرما من قبل الإدارة الاستعمارية.

إضـــافة إلى ما ميز هذه المرحلة هو المشـــاكل التقنية التي كانت تقف أمام تطور الصحافة، فمن المشاكل والعراقيل الاستعمارية والمراسيم الوزارية بالتعطيل والمصادرة إلى المشاكل التقنية من ناحية الطباع والإخراج الفني.

وقد اختفت كل الصحف التي ذكرناها بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914-1919) ولم يبقى منها إلا الصحف الفرنسية الصادرة عن الإدارة الاستعمارية أو التي كان يديرها المستوطنون.[1]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 250.

الفصل الثاني

نماذج من الصحافة الوطنية الجزائرية

(1919-1939)

المبحث الأول: الصحافة الإصلاحية

المبحث الثاني: الصحافة الطرقية

المبحث الثالث: الصحافة الإندماجية

المبحث الرابع: الصحافة الإستقلالية

المبحث الخامس: الصحافة الشيوعية

تمهيد:

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى اكتسح الجزائريون ميدان الصحافة من جديد، ورغم قصر التجربة الأولى إلا أنها أكسبتهم مهارة في فن الصحافة وزادتهم الحرب تمرسا واطلاعا على الأمور السياسية، فتبلورت الحركة الوطنية وظهرت الأحزاب والتيارات السياسية في الجزائر، والتي ساهمت بدورها في تطور الصحافة الجزائرية.

وقد رأينا من الأجدى تصنيف الصحف حسب اتجاهها أو بالأحرى اتجاهات من يصدرها إلى صحف إصلاحية وطرقية واندماجية واستقلالية وشيوعية.[1]

المبحث الأول: الصحافة الاصلاحية

تعد الصحافة الاصلاحية ذات الاتجاه الاسلامي والتي كانت تصدر في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي من اهم التجارب الصحفية أنداك، فقد كانت تسعى إلى تحقيق هدف معين وواضح في ظل معادلة سياسية صعبة، فيما كان الاستعمار يمارس التجهيل ويحارب اللغة ويطمس التاريخ، كانت هي تهدف إلى اصلاح المجتمع الجزائري والحفاظ على مقوماته العربية الإسلامية من خلال توضيح مواطن الانحراف والجوانب التي يجب أن تعالجها مركزة في ذلك على موضوع العقيدة الإسلامية.[2]

والجدير بالذكر بأن أول صحيفة إصلاحية ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى هي صحيفة الإقدام للأمير خالد[3]، الذي اعتبره أبو القاسم سعد الله مؤسس الحركة الإصلاحية في الجزائر، صدر العدد الأول من جريدة الإقدام يوم 1920/09/10 بالعاصمة تحت عنوان (الإقدام، الإسلام، الرشيدي) وهي جريدة أسبوعية علمية سياسية، اقتصادية، تعبر عن حركة الأمير خالد الوطنية[4]، وتسعى للدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 250.

[2] شفيقة خنيفر، تحديات الصحافة الدينية الإسلامية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع31، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، الجزائر، ديسمبر 2017، ص 405.

[3] الأمير خالد: هو خالد ابن الهاشمي، حفيد الأمير عبد القادر، ولد بدمشق يوم 20 فيفري 1875، أين قضى شبابه، ثم استقر في الجزائر أين بدأ نشاطه السياسي بتأسيس حزب المساواة الإصلاحي الذي يطالب فيه بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين دون التخلي عن الأحوال الشخصية، توفي الأمير خالد بمسقط رأسه بسوريا سنة 1936 عن عمر يناهز 61 سنة (للمزيد أنظر عمورة عمار، المرجع السابق، ص 164)

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 250.

[5] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 34.

تتكون الإقدام من صفحتين باللغة العربية وأربع صفحات باللغة الفرنسية، وكان الأمير خالد هو رئيس تحرير القسم العربي فيها، كما كان يكتب المقالات والافتتاحيات.[1]

وقد ركزت صحيفة الإقدام في كثير من الأحيان على مشكلة إعتبرتها أساسية وهي ضرورة ايقاف الهجرة الأجنبية الى الجزائر على أساس أن الجزائر للجزائريين، كما وضح فيها أن الجزائريين لا يستطيعون قبول المواطنة الفرنسية داخل أي إطار غير إطارهم الخاص، كما حذر الأمير خالد في هذه المقالات جماعة النخبة المفرنسة الداعية للإدماج بخطورة التجنيس.[2]

حظيت الجريدة بإقبال شعبي كبير نتيجة لجرأتها في مواجهة الإدارة الفرنسية، فيقول مالك ابن نبي في مذكراته " لقد كنا ننتظر صحيفة الاقدام بشغف شديد كل أسبوع وكان دائما هناك زحام شديد حول مراكز بيعها، لأنها معبر أول عن أفكارنا ومشاعرنا"

كما تعرضت جريدة الإقدام لموضوعات غاية في الأهمية بالنسبة للجزائريين مثل طرد الفلاح الجزائري من أرضه، وفي هذا السياق يقول مالك ابن نبي " ولأول مرة تضع صحيفة الإقدام أمام أعيننا موضوعات محددة فقد استنكرت بشدة طرد الفلاح الجزائري من أرضه التي كان يمتلكها والمساحات التي ذكرتها الصحيفة مستحيلة التصور"[3]

وقد استنكرت الإقدام بشدة سوء تصرف الإدارة الفرنسية بأسلوب صريح، وبذلك يمكن القول بأن الإقدام من الجرائد التي أثرت تأثير عميق في الحياة السياسية والفكرية بالجزائر فقد أسهمت إسهاما مشرفا في ترقية الوعي الوطني وبلورته.

توقفت جريدة الإقدام عن الصدور في مارس 1923 بعد نفي الأمير خالد وصدر منها حوالي 120 عدد،[4] وفي عام 1925 عادت جريدة الإقدام إلى الصدور من جديد كصحيفة أسبوعية سياسية، أدبية، فنية شعارها "صحيفة حرة يقرأها الأحرار"[5]

وقد كانت منبر حرا للتطلعات القومية بصورة عامة، ومن أوائل الجرائد التي صدرت في الجزائر بمثل هذه الروح الوطنية الخالصة وهذا الأسلوب القوي المتدفق، ولعل هذا ما

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 251.

[2] ناهد إبراهيم دسوتي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الحركة الوطنية في فترة ما بين الحربين (د.ط) منشأة المعارف الاسكندرية ، مصر ، (د.ت) ص 116

[3] Malek Bennabi, mémoire d'un témoin du siècle, édition ANEP, P 51

[4] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 50، 51.

[5] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 34.

جعل علماء الجزائر ومفكريها يتبنون مبدأ الاقدام بعد نفي الأمير خـــــالد تبناه في الجزائر الصادق دندن وبهلول والقايد حمود، وابن باديس، كما تبناه في فرنسا نجم شمال افريقيا.[1]

1-صحافة ابن باديس

إن أهم تجربة صـــحفية يمكن التطرق إليها في هذا المجال هي تجربة رائد الإصـــلاح في الجزائر عبد الحميد ابن باديس[2]، الذي استقل بصـحيفته الإصـلاحية سـنة 1925 حيث أنشأ جريدة المنتقد التي كانت متحررة والداعية للنهضة بأسلوب واضح وحماس وكانت جريدة أسبوعية تلقاها الشباب وأصحاب الفكر العربي النير بحماس أيضا.[3]

ولم تكن أسماء صحف ابن باديس تطلق هكذا عبثا، بل كان وراء كل إسم معان ظاهرة تتضح من خلال الشعارات التي كانت تحملها، وكذا من خلال مضامينها، وقد جاء في سجل مؤتمر جمعية العلماء بعد تأسـيســها حول تسـمية المنتقد وكان إسـمها نذير بالشـر لأهل الضلال (الطرقية) الذين قالوا (اعتقد ولا تنتقد).[4]

ظهر العدد الأول منها في 02 جويلية 1925 بقسـنطينة تحت شـعار المنتقد " جريدة سياسية تهذيبية إنتقادية تعمل بمبدأ الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء"، وقد تولي ابن باديس رئاسـة تحرير الجريدة وتولي أحمد بوشـمال إدارتها وكانت شـعاراتها جريئة دلت على خطتها الإصلاحية الواضحة.

ولأنها كانت الصـــحيفة العربية الجزائرية الأولي جمعت حولها الأقلام الاصـــلاحية المتمثلة في الشباب الجزائري المثقف العائد من جامع الزيتونة والأزهر ومعاهد الشام والحجاز بعد الحرب كان هدفهم واحد يخلصه شعارهم " الوطن قبل كل شيء".[5]

وقد سـار وفق خطة واحدة وهي الإصـلاح الداخلي أولا وفي سـبيل إصـلاح شـامل[6] وكانت جريدة المنتقد من خلال مواضيعها حارة اللهجة شديدة الإنتقاد للإدارة وضلالات وبدع

---

[1] ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، المرجع السابق ، ص 251

[2] عبد الحميد ابن باديس: ولد بقسنطينة عام 1889، تلقي علومه الأولي بها، ثم التحق بجامع الزيتونة وهو ابن التاسعة عشر من عمره وقضى بها أربع سنوات في الجزائر، ويعتبر ابن باديس من أبرز أعلام الإصلاح في الجزائر ترأس جمعية العلماء المسلمين من انشائها الي غاية وفاته عام 1940.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 253.

[4] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المرجع السابق، ص 7.

[5] محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية (1847-1954) ، المرجع السابق ، ص 95

[6] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس – رائد الاصلاح والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 115

الطرق الصـــوفية حيث حاربتها محاربة عنيفة، كما قاومت أفكار الفرنســـة والتغريب فقد كان ابن باديس ينشـر الوعي ويبين للشـباب الجزائري حقيقة وضـعيتهم بين أمم العالم وأن الجزائر أمة لها لغتها ودينها وتاريخها فهي أمة تامة الأممية لا يعوزها شيء من مقومات الأمم.[1]

وبالإضـــافة إلى ذلك فقد كانت المنتقد مجالا خصـــبا للإبداعات خاصـــة الأدبية منها حيث كان ينشـر فيها الأدباء المصـلحون مقالاتهم وقصـائدهم[2]، ومن عناوين جريدة المنتقد: هل نحن في بداية نهضة كيف معيش سعداء، الاحلام الطائشة ..... الخ[3]

خصصت جريدة المنتقد فصلا من فصولها لأخبار العالم والوطن العربي فنجد لها مقال تحت عنوان: كتاب مفتوح عن الحكومة الريفية الي مجلس الأمة الفرنســـية بباريس وهو خطاب لمحمد ابن عبد الكريم الخطابي قائد المقـــــاومة في الريف المغربي[4]، كما لها مقال أخر بعنوان " توالت الهجومات الفرنسـية والاسـبانية على الريفيين خسـر فيها الأخرون عدة مراكز كما انها احدثت تشويشا في داخليتهم ونتج عنها خضوع بعض قبائلهم ..."[5]

وهذا ومما لا شـك فيه ان لهجة المنتقد ضـد افكار الفرنسـيين والسـياسـة القمعية كانت وراء منعها من النشـاط بعد ان دامت أربع أشـهر صـدر خلالها 18 عدد وفي هذا السـياق يقول ابن باديس " ولكن اثار الذين اعتادوا الجبن من الرؤســـاء واعتادوا الجمود من الاتباع صرامتها اجمعت هذه الطوائف امرها فاخذوا يسعون في الوشاية ضدها وحمل الحطب لحرقها حتى عطلت .... " صدر عددها الأخير يوم الخميس 1925/10/29 م.[6]

جريدة الشهاب:

ما ان توقفت جريدة المنتقد عن الصدور بقرار من لإدارة الفرنسية حتى خلفتها صـحيفة الشـهاب لمؤسـسـها ابن باديس وقد سـارت على نهج سـابقتها مبدءا وأفكارا شـكلا ومضـمونا[7] صـدر العدد الأول منها 12نوفمبر1925 بمقال إفتتاحي طويل عن المنتقد وإنشـاء الشـهاب كجريدة أسبوعية ولكن بداية من العدد 32 أصبحت تصدر مرتين في الأسبوع يومي الإثنين

---

[1] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 95.

[2] محمد علي دبوز ، المرجع السابق ص 9

[3] مفدي زكرياء ، المرجع السابق ، ص 87

[4] المنتقد ، العدد 11 السنة الأولي ، 10 سبتمبر 1925 ص 1

[5] المنتقد العدد 15 ، السنة الأولي ، 8 اكتوبر 1925 ص 3

[6] محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية ، المرجع السابق ص 61

[7] رابح تركي عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر، المرجع السابق ، ص 259

والخميس[1]، شـــعارها مبدؤنا في الإصـــلاح الديني والدنيوي وفي أركان الغلاف نجد العبارات التالية: الحرية –الاخوة–العدالة–السلام[2]

تحولت في سنتها الرابعة ابتداء من شهر فيفري 1929 الى مجلة شهرية نظرا لما تعرضت له من مضايقات وازمة مالية كانت تعطلها عن النشاط وفي هذا السياق يقول ابن باديس: " لقد غالبتها الظروف بما لها من قوة وسلطان وقد قاومها بماله من حق وايمان ولو حاربته لغير ذلك لخرج كعادته منصورا لكن عف تكرم فكانت الغلبة عليه... فلا تستطيع الظروف تكييفنا ولا تستطيع بإذن الله اتلافنا " فقد استطاع ابن باديس ان يتكيف احيانا مع الظروف السياسية وفي الوقت نفسه كان صلبا في تأدية رسالته الإصلاحية والدفاع عن حقوق الشعب.[3]

وهكذا تحولت الشهاب الى مجلة راقية تنوعت أبوابها فنجد بابا خاص لمجلس التذكير للتفسير والحديث يشرح فيه ابن باديس القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والباب الآخر فيه مقتنيات من الكتاب والصحف وفي هذا الركن يعرض ابن باديس أهم ما يكتبه المفكرون والمصلحون في البلاد العربية إضافة للباب الآخر يسمي المباحثة والمناظرة وهو ركن يفسح فيه ابن باديس مجالا لتبادل الآراء والأفكار والبحث والمناظرة، لاسيما حول بعض المسائل الفقهية أو الحضارية.[4]

وقد كانت الشهاب تطبع بالمطبعة الإسلامية بقسنطينة وهي مجلة إصلاحية وطنية، دعت إلى جمع الشمل والوحدة والدفاع عن الدين الإسلامي واللغة العربية[5]، ساهمت بشكل كبير في الدعوة إلى التحرر الفكري والتخلص من الضلال العقائدي.[6]

وقد كان تأثيرها كبيرا على الجزائريين بفضل إستمرارها والمكانة التي يتمتع بها رئيس تحريريها (الامام عبد الحميد ابن باديس)[7] وتعد مجلة الشهاب من أهم المراجع التي تؤرخ

---

[1] مفدي زكرياء ، المرجع السابق ، ص 88

[2] الشهاب، ج2، مج 5، مارس 1925، ص 1.

[3] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 142.

[4] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 104.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 253.

[6] مفدي زكرياء، المرجع السابق، ص 91.

[7] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 37.

للنهضة الفكرية الحديثة في الجزائر ما بين الحربين (1919-1939) إذ يرجع لها الفضل في بعث الثقافة العربية الأصيلة في الجزائر، وحماية الشخصية الوطنية الجزائرية من الذوبان تحت تأثير السياسة الاستعمارية الفرنسية التي كانت تهدف بها تغريب المجتمع الجزائري[1]، وقد صدرت بإنتظام دون توقف من سنة 1925 إلى أن صدر قرار الوالي العام بتعطيل هذه المجلة بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية، صدر آخر عدد منها في أوت 1939.[2]

2-صحف أبو اليقضان: (1926-1938)

وهي الصحف التي أصدرها الشيخ أبو اليقضان[3]، كانت ذات نزعة إصلاحية، وهذا من خلال محتوياتها من مقالات أو تحقيقات تعتني بالإصـــلاح، وهذا ليس في الجزائر فقط وإنما تعدتها إلى دول أخرى، وذلك لإهتمامها ومعالجتها لمختلف القضـايا الوطنية بصـفة خاصـة والعربية والإسلامية بصفة عامة[4]، ومن أهم هذه الصحف ما يلي:

صحيفة وادي ميزاب: (1926-1929)

وهي من أولى الصحف التي أنشأها " أبو اليقضان" صدر العدد الأول منها يوم الجمعة الفاتح من أكتوبر 1926، بالجزائر العاصـــمة وقد جاء في افتتاحية عددها الأول جريدة وطنية، إسـلامية تصـدر مرة كل يوم جمعة، وسـميت بهذا الاسـم نسـبة لواحة في الجنوب الجزائري[5] ، عرفت الجريدة باتجاهها الوطني الإصـــلاحي وقد انتهجت منهج الوضـــوح في طرح ومعالجة المواضـــيع، وقد أعلن عن هذا المنهج في إحدى افتتاحيتها : " إن منهج الجريدة هو الصـراحة والنزاهة والصـدق وخدمة الصـالح العام، لا تعرف التملق والكذب فهي تجتهد قدر المستطاع لتحقيق الحق وإبطال الباطل بكل إقدام وشهامة"[6]

---

[1] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 106.

[2] محمد حمدان وآخرون، المرجع السابق، ص 78.

[3] أبو اليقضان: (1888-1973) هو إبراهيم ابن عيسى الجزائري، ولد بمدينة القرارة، لقب نفسه بأبو اليقضان نسبة إلى الامام الرستمي الخامس أبو اليقضان بن أفلح بن عبد الرحمان ابن رستم، ويعتبر الشيخ أبو اليقضان رائد من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر كان يجمع في شخصه بين العلم الغزير المتعدد والعمل المستمر، ويرتب أبو اليقضان بعد ابن باديس في حقل الإصلاح والدعوة إلى التجديد في الفن الصحفي ويليه ابن الهاشمي (zohir ihdaden, histoire de la presse indigéne en algerie jusqu'en 1930, E.N.A.L, 1983, page 336)

[4] فيلالي أسماء، الجهود الإصلاحية لأبي اليقضان من خلال جريدة الامة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة جيلالي بونعامة، مليانة، الجزائر، 2016/2015، ص 52.

[5] مفدي زكرياء المرجع السابق، ص 166.

[6] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 113، 114.

كانت صحيفة وادي ميزاب اللسان الناطق للحركة الإسلامية في غرداية والجزائر، إذ حملت على عاتقها محاربة السياسة الاستعمارية في مواقف كثيرة كالتجنيس والادماج، بالإضافة إلى محاربتها للتعصب والتفرقة والآفات الاجتماعية.[1]

فقد سارت الجريدة وفق خطة محمكة مستوحاة من واقع الامة الجزائرية غايتها توعية الجزائريين وبناء الشخصية الوطنية والتشبث بمقومات الأمة العربية الإسلامية، فخصصت محاورها لمواضيع تهدف إلى تكوين النشء تكوينا صحيحا أخلاقا وفكرا، وزرع القيم الإسلامية على نهج الإسلام ضمن الكتاب والسنة.[2]

وعلى ما يبدو فإن الجريدة قد حملت منذ البداية بذور فنائها فبسبب الاتجاه الذي اختارته، والاهداف التي أعلنت عنها على صفحاتها، وحرارة لهجتها ضد السلطات الاستعمارية، صدر قرار التعطيل في حقها في 18 جانفي 1929م، بأمر من وزير الداخلية، كما حمل القرار تعطيل كل ما يصدر من صحف سير على شاكلتها.[3]

جريدة الأمة: (1933-1938)

تعتبر جريدة الامة من أهم الجرائد الإصلاحية التي أصدرها الشيخ أبو اليقضان، وهي جريدة أسبوعية صدر العدد الأول منها بتاريخ 8 سبتمبر 1933 بالعاصمة، ولكن "أبو يقضان" اضطر إلى إيقاف جريدته لمدة سنة كاملة بسبب المضايقات الفرنسية، ليصدر العدد الثاني منها يوم 25 سبتمبر 1934 في مقال " عودة الامة بعد الاحتجاب" وهكذا يتضح بأن ظروف إصدار جريدة الأمة تمتاز بالصعوبة والضغوطات الداخلية وبالتالي فإن مهمتها ستكون صعبة أكثر في المستقبل[4]، ومن خلال تتبع مقالات ومواضيع جريدة الأمة يمكن أن نلخص أهدافها فيما يلي:

- ايقاظ الامة العربية والجزائرية عن طريق معالجة مشاكلها المتنوعة.
- تطهير المجتمع الإسلامي من مفاسد الاخلاق وتوجيهه توجيها سليما.
- تكوين المجتمع الجزائري تكوينا صحيحا بغرض إكتساب الاخلاق الفاضلة والأفكار الصحيحة.

---

[1] مفدي زكرياء، المرجع السابق، ص 170.

[2] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 114.

[3] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 19.

[4] محمد ناصر، أبو اليقضان وجهاد الكلمة، ط3، منشورات ألفا، قصر المعارض، الجزائر، 2006، ص 259.

" إن هدف أبو اليقضـــان منذ التخطيط المبدئي للصـــحافة هو اتخاذ الصـــحافة العربية أداة لإيقاظ الأمة الجزائرية بخاصـة والإسـلامية بعامة، يمد بصـره إلى كل أفق، ويعالج بقلمه كل المشاكل... فهو يعتمد على أنه لا توجد حياة كاملة لأمة بدون صحافة رائدة مؤمنة"[1]

والمتتبع لأعداد الجريدة يجد أن من أبرز اهتماماتها وأهدافها هو معالجة القضـــايا الاجتماعية، وان الموضـوع الذي كان يسـتحوذ على اهتمامات الجريدة ويشـغل الحيز الأكبر من صفحاتها هو موضوع " بناء الشخصية العربية المسلمة"[2]

وامتازت الأقلام التي شـاركت في صـنع جريدة الأمة " بالجدية والمشـاركة الفعالة، وقد كانت فلسـفتهم الأخلاقية مسـتمدة من فهمهم العميق للإسـلام، أمثال : أبو اليقضـان، مفدي زكرياء، محمد المقري،... إلخ.

وقد نددت الجريدة كذلك بكل النزاعات الفرنسية والادماج، فكتبت بهذه المناسبة إفتتاحية تحت عنوان بارز قائلة: " حذار من الإنحدار في هوة الإندماج"

ولهذا أصـــدر قرار التعطيل في حقها، وذلك يوم 16 مارس 1938 يقضـــي بأن العدد الصـادر يوم 8 مارس 1938 من جريدة الأمة تحت عنوان: " داء المسـلمين ودواؤهم" ممنوع من التداول والبيع والتوزيع في كامل تراب القطر الجزائري.[3]

ولعل السـبب الحقيقي لتوقيف الجريدة هو أنها أصـبحت المنبر الأصـلي لحزب الشـعب الجزائري الممنوع في الجزائر.

صحيفة الفرقان:

بعد صدور قرار تعطيل جريدة الأمة أصدر أبو اليقضان جريدة الفرقان، وكان ذلك في الخامس من جويلية 1938 بالعاصـمة، وهي جريدة أسـبوعية تصـدر كل يوم ثلاثاء بالمطبعة العربية التي كانت ملكا له.[4]

وهي إمتداد لصـــحف أبو يقضـــان الســـابقة، فلم تختلف عنها لا في شـــكلها، ولا في محتوياتها، فهي تحتوي المقال الإفتتاحي الذي يعالج أهم القضـــايا عن الأحداث الجارية، إجتماعية كانت أم سياسية، وبجانبه الصـفحة الأولى التي ركزت على السـياسـة العالمية، أما

[1] محمد ناصر، أبو اليقضان وقضايا الإسلام والمسلمين، مجلة الثقافة، العدد 21، أوت – سبتمبر 1974، ص 58.

[2] محمد ناصر، أبو اليقضان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص ص 260، 261.

[3] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 198.

[4] جريدة الفرقان، العدد الأول، 5 جويلية 1938، ص 1.

الصفحة الثانية فقد كانت مخصصة لأبناء العالم الإسلامي، والحيز الباقي لبعض التحقيقات الصحفية عن نشاطات الحركة الإصلاحية في ميزاب أو جمعية العلماء، أما الصفحة الأخيرة فهي مخصصة للإعلانات واللافت للإنتباه هو أن الفرقان كانت حريصة على الاهتمام بنشر المقالات ضد خصوم الحركة الإصلاحية في ميزاب.[1]

ولكن السلطات الفرنسية قد سارعت إلى توقيف الجريدة بعد صدور العدد السادس منها، وذلك يوم 09 أوت 1938، بحجة أن الفرقان نسخة جديدة لجريدة الأمة المعطلة، ليتفرغ بعدها الشيخ أبو اليقضان إلى مرحلة الكتابة والتأليف بعد طول فترة عمل كصحفي خاص من 1926 إلى غاية 1938، أي قرابة ثلاثة عشر سنة، أصدر خلالها ثمانية جرائد كلها سقطت في ميدان الشرف.[2]

3- صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1933-1939)

لما بزغ فجر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3] في الثلاثينات، أصدرت سلسلة من الصحف تتضاف إلى مجموع الصحف التي أصدرها بعض أعضائها من قبل، وغيرهم من رجال الإصلاح والمفكرين، فكانت جريدة السنة والشريعة والصراط، والبصائر وغيرها.[4]

صحيفة السنة النبوية المحمدية:

هي أول جريدة ناطقة بإسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يديرها الشيخ عبد الحميد بن باديس، ويرأس تحريريها عضوان من إدارة الجمعية هما محمد السعيد الزاهري و الطيب العقبي[5]، ظهر العدد الأول منها بقسنطينة يوم الإثنين 8 ذي الحجة 1351 هـ

---

[1] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 257.

[2] فيلالي أسماء، المرجع السابق، ص 63

[3] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: تأسست الجمعية بتاريخ 5 ماي 1931، بنادي الترقي بالعاصمة، عقب إحتفال الفرنسيين بمضي قرن على إحتلال الجزائر، رئيسها عبد الحميد ابن باديس، وكان شعارها: الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" كانت تهدف إلى اصلاح المجتمع الجزائري من كل جوانبه، ومحاربة البدع والخرفات. (أنظر أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص ص 166، 167)

[4] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 257.

[5] الطيب العقبي: (1880-1960) هو الطيب بن محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح العقبي، من مواليد 1880 ببلدية سيدي عقبة، هاجر إلى المدينة المنورة وهو صغيرا، وفيها نشأ وحفظ القرآن الكريم، وفي سنة 1920 عاد العقبي إلى الجزائر واستقر ببسكرة، التحق العقبي بالعلماء وصار عضوا بارزا في جمعية العلماء على جرائدها كالسنة والصراط والشريعة، ومن أصعب ما واجه العقبي هو اتهامه بإغتيال المفتي كحول سنة 1936، توفي العقبي سنة 1960. (أنظر محمد حمدان وآخرون، المرجع السابق، ص 86)

الموافق لـــ 03 أفريل 1933م[1]، وبعد أسبوعين صدر العدد الثاني منها، وبداية العدد الثاني بدأت جريدة السنة تصدر كل إثنين بانتظام[2]، شعارها الآية الكريمة " لقد كان لكم في رسول الله أســـوة حســـنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا"[3]، وحديث نبوي في قول رســول الله صــلى الله عليه وســلم: " من رغب عن ســنتي فليس مني" يتوســطها مســمى الجريدة : السنة النبوية المحمدية لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"[4].

أما الغاية التي تأســست لأجلها الجريدة فهي نشــر الدين الإســلامي صــحيحا من كل الخرافات والاباطيل، ولعل ما يوضـح الهدف من اتخاذ إسم السنة النبوية للجريدة ما جاء في افتتاحيتها بقلم الامام عبد الحميد ابن باديس حيث يقول: " وأسـميناها السـنة النبوية المحمدية لتنشـر على الناس ما كان عليه النبي صـلى الله عليه وسـلم وسـيرته العظمى وهديه العظيم وسلوكه القويم..." كما جاء أيضا:" رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن عليه يا معشر المسلمين من انحطاطا في الخلق وفساد في العقيدة..."

إن الدافع الحقيقي لتأسيس هذه الجريدة هو الوقوف أمام النشاط المعادي لجمعية علماء السنة المنشقة من جمعية العلماء سنة 1932.[5]

وقد فتحت صحيفة السنة النبوية صفحاتها لأقلام من الكتاب، شعراء وناثرين أبرزهم محمد السعيد الزاهري الذي يمتاز أسلوبه بالسلامة والعمق في آن واحد، ومبارك الميلي[6]،

---

[1] صادق بلحاج، المرجع السابق، ص 37.

[2] على مرحوم، نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مجلة الثقافة، العدد 44، أفريل – ماي 1978، ص 11

[3] سورة الأحزاب، الآية 21.

[4] صادق بلحاج المرجع السابق، ص 37.

[5] السنة النبوية، العدد الأول، السنة الأولى، 3 أفريل 1933، ص 1.

[6] مبارك الميلي: (1898-1945) هو الشيخ مبارك بن محمد بن رابح بن علي، لقب بالميلي نسبة إلى مدينة الميلية التي نشأ في دائرتها، حفظ القرآن، تتلمذ على يد ابن باديس وبعدها انتقل إلى الزيتونة، ثم عاد إلى الجزائر ليباشر مهمة التدريس بقسنطينة ولينال بعدها عضوية قيادية بجمعية العلماء المسلمين، إذ كلف بأمانة خزينة الجمعية وبرئاسة تحرير جريدة البصائر، توفي مبارك الميلي سنة 1945، تاركا آثاره الفذة من أشهرها تاريخ الجزائر القديم والحديث ورسالة الشرك ومظاهره. (أنظر محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر (1921-1975) ج3 ط1، مطبعة البحث، قسنطينة، 1978، ص ص 16-31)

ومحمد العيد آل خليفة[1]، ولكن سرعان ما أوقفتها الإدارة الاستعمارية، حيث عطلت الجريدة بقرار من وزير الداخلية مؤرخ في: 22 جوان 1933، بعد أن صدر منها 13 عدد.[2]

صحيفة الجحيم:

وهي جريدة إصـــلاحية أســـبوعية، ظهر العدد الأول منها في 30 مارس 1933 بقسنطينة، أصدرتها جماعة من الشباب الإصلاحي ومن بينهم السعيد الزاهري كرد فعل على " جريدة المعيار" المهاجمة لجمعية العلماء المسـلمين[3]، (والتي سـنتحدث عنها في الصـحافة الطرقية) وكانت لفظة " الجحيم" مكتوبة بشكل كاريكاتوري في هيئة أفاع وحيوانات متوحشة.[4]

وقد جاء في عددها الأول ما يوضـــح منهجها وأهدافها بأنها جريدة أســـبوعية، حرة مسـتقلة، تدافع عن الشـرف والفضـيلة، تقوم بتحريرها نخبة من شـبان الزبانية، تتنفس يوم الخميس من كل أسبوع، شعارها: " العصا لمن عصا".

دخلت الجحيم في صـــراع مع جريدة المعيار الطرقية، وقد أحدث أســـلوب الجريدتين ضجة في الأوساط الثقافية، وانتقد سلوكهما الذي يتنافى مع تقاليد وأخلاق الشعب الجزائري، والمشوه لسمعة العلماء من كل الطرفين.[5]

وقد كانت "الجحيم" تطبع سـريا وكان محتواها بذيئا شـبيها بالمعيار، وكلاهما يصـور درجة التدني الذي وصلت إليه الصحافة العربية، ولكن الجريدة لم تعمر طويلا، شأنها شأن الجرائد العربية المناوئة للسلطات الاستعمارية، فما إن صدر العدد السابع منها حتى عطلت بقرار من وزير الداخلية.[6]

صحيفة الشريعة المحمدية:

أصـدرتها جمعية العلماء المسـلمين في 17 جويلية 1933 بقسـنطينة، بعد أن أوقفت جريدة السـنة النبوية[7]، وهي جريدة أسـبوعية، تحت إشـراف الشـيخ عبد الحميد ابن باديس،

---

[1] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 147.

[2] سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص 75.

[3] صادق بلحاج، المرجع السابق، ص 38.

[4] كحاح يمينة، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان "الشيخ محمد السعيد الزاهري، نموذجا، (1900-1956)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (تاريخ معاصر)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013، ص 71.

[5] محمد ناصر، المرجع السابق، ص ص 149، 150.

[6] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 363.

[7] رابح تركي: الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 117.

ويرأس تحريرها كل من الطيب العقبي والسعيد الزاهري[1]، كتب في الصفحة الأولى منها:" الشريعة النبوية المحمدية لسان حال جمعية العلماء المسلمين" تصدر يوم الإثنين من كل أسبوع[2]، وتحمل شعار الآية الكريمة:" ثم جعلناك على شريعة من الأمر"[3]

وتعتبر جريدة الشريعة نسخة من جريدة السنة المعطلة، فقد سارت على نهجها وخطتها ومحتواها، حتى أنها ضمت الكتاب والأقلام الذين حرروا فصولها بالأسلوب السابق"[4]، مما جعلها تلقى نفس المصير، فما إن صدر العدد السابع حتى صدر قرار تعطيلها وذلك يوم 28 أوت 1933.[5]

صحيفة الصراط السوي:

وهي امتداد لشقيقتها " السنة" و" الشريعة" اللتان عطلتا بأمر حكومي[6]، أصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 11 سبتمبر 1933 بقسنطينة.

وهي جريدة أسبوعية، يديرها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وصاحب إمتيازها أحمد بوشمال[7]، حملت شعار الآية الكريمة :" قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى"[8] وهو دليل على إصرار جمعية العلماء المسلمين مواصلة نشاطها ورسالة تحدي للمتربصين بها.[9]

وقد واصلت الجمعية ثباتها الراسخ على مبادئها في نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة، ولكن سرعان ما توقفت جريدة الصراط السوي عن الصدور وذلك بداية جانفي 1934، أي بعد أربعة أشهر من صدورها، صدر منها حوالي 17 عدد، وعطلت بأمر من وزير الداخلية الفرنسي[10]، وهذا القرار يعبر عن نوايا السلطات الاستعمارية وما تكنه من

---

[1] كحاح يمينة، المرجع السابق، ص 72.

[2] صادق بلحاج، المرجع السابق، ص 80

[3] سورة الجاثية، الآية 17.

[4] محمد حمدان وآخرون، المرجع السابق، ص 80

[5] سليمان ابن رابح، المرجع السابق، ص 75.

[6] أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي عند السيد الزاهري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/2005، ص 27.

[7] جريدة الصراط السوي، العدد الأول، سبتمبر 1933، ص 1.

[8] سورة طه، الآية 134.

[9] صادق بلحاج، المرجع السابق، ص 40.

[10] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 201.

ضغينة لكل من يعارض سياستها الاستعمارية، وهذا المصير سيمس كل الصحف الإصلاحية، التثقيفية، التهذيبية... دون غيرها من الصحف الممجدة للاستعمار والخاضعة لسياسته التعسفية.[1]

صحيفة البصائر:

تعتبر "البصائر" الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين، وهي أرقى صحيفة عربية في الشمال الإفريقي، وفي جميع نواحيها الصحفية، والمالية، والأدبية، وهي عميدة الصحافة الإسلامية.[2]

صدر العدد الأول من السلسلة الأولى في عيد الفطر المبارك يوم الفاتح من شوال 1354هـ الموافق ليوم 27 ديسمبر 1935م، وذلك إثر استشهاد ثلاث جرائد لجمعية العلماء المسلمين (السنة والشريعة والصراط)، مديرها ورئيس تحريريها الطيب العقبي وصاحب إمتيازها محمد خير الدين[3]، شعارها الآية الكريمة:" قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما انا عليكم بحفيظ"[4]، وهي جريدة أسبوعية تصدر يوم الجمعة من كل أسبوع، وكانت تطبع بالمطبعة العربية في العاصمة، تحمل مواضيع مختلفة دينية، أدبية، سياسية، إجتماعية، وقد صدرت هذه الجريدة في عهد حكومة " الواجهة الشعبية الإشتراكية الفرنسية" فكانت إيذانا ببدء عهد جديد من كفاح النهضة الوطنية، واجهت فيه الجمعية الطغيان والبهتان في كل مكان إلى حين اندلاع الحرب العالمية الثانية[5]، فكانت البصائر تزيل الغشاوة عن الأبصار، وتنير البصائر بنور العلم الصحيح والدين القويم، وتنشر الفضيلة الإسلامية وتحيي ماعز من سنة الإسلام في النفوس، ومن عقائد طاهرة، وعزائم قوية، وأخلاق إسلامية، وآداب نبوية.[6]

---

[1] صادق بلحاج، المرجع السابق، ص 41.

[2] الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، طبعة جديدة مزيدة ومثقفةن دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 156.

[3] محمد خير الدين: (1902-1993) ولد ببسكرة، وبها تعلم وحفظ القرآن الكريم، وهو من أبرز مؤسسي جمعية العلماء المسلمين وحركة أحباب البيان والحرية سنة 1944، وافته المنية سنة 1993 (للمزيد أنظر: بوعلام بلقاسمي وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص 95-97)

[4] سورة الأنعام، الآية 104.

[5] البصائر، السلسلة الأولى، المجلد الأول، السنة الأولى، العدد الأول، 27 ديسمبر 1935، ص 1.

[6] عاشور حلاب وآخرون، الصحافة الإسلامية وكيفية معالجتها للجريمة – تحليل مضمون جريدة البصائر – مذكرة نيل شهادة الليسانس في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الدكتور ربحي فارس، المدية، الجزائر، 2010، ص 93.

واهتمت "البصـــائر" بالحركة الإصـــلاحية في مجال الدين والمجتمع، ولم يكن الأمر مقصورا على الجزائر وحدها، فقد فتحت صفحاتها للأقلام المغاربية، خاصة للإصلاحيين في كل من المغرب وتونس، كما امتدت انشغالاتها(البصائر) الإصلاحية عبر العالم الإسلامي.[1]

وقد جاء في العدد الأول من جريدة البصـــائر مقال لرئيس تحريريها الطيب العقبي بعنوان: " جاء الحق وزهق الباطل" " وما يبدئ الباطل وما يعبد"، تنديدا بالمؤامرات التي حيكت ضد الجمعية وما نتج عنها من قرارات استعمارية كإغلاق المساجد، وعرقلت كل ما له صلة بناشطات دعاة الإصلاح، ومن أبرز الخصوم الذين شنت عليهم البصائر حملتها، رجال الطرق الصوفية والموظفون الرسميون، الذين كانت تعينهم السلطة على المناصب الدينية لاستغلالهم في خدمة مصالحها[2].

وهكذا عاشت صحيفة البصائر بين 1935 و1939 دون توقف حتى قيام الحرب العالمية الثانية، حيث أوقفت الجمعية جميع صحفها التزاما منها السكوت وقت الحرب[3].

وقد صدر منها حوالي 180 عددا، آخرها كان بتاريخ 25 أوت 1939 لتعود إلى الظهور في سلسلتها الثانية بعد الحرب العالمية الثانية، حيث صدر العدد الأول منها يوم الجمعة 17 رمضان 1366 هـ / 25 جويلية 1947م[4]، أي بعد وفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس مديرها ورئيس تحريرها محمد البشير الإبراهيمي.[5]

المبحث الثاني: الصحافة الطرقية

وفي الاتجاه المناقض ظهرت الصحف الطرقية، وهي تلك الصحف التي كانت منافسة للصحف الإصلاحية والوطنية فترة الثلاثينات، حيث وقفت في الصف المعارض للإصلاح

---

[1] صادق بلحاج، المرجع السابق، ص 42

[2] جريدة البصائر، المرجع السابق، ص 2.

[3] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 253.

[4] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 220.

[5] محمد البشير الإبراهيمي: (1889-1966م) ولد برأس الوادي (قرب سطيف)، بها تعلم القرآن وأخذ المبادئ العلمية، كانت له العديد من المساهمات، كإنشاء دار الحديث بتلمسان عام 1937، ناهيك عن مساهماته في المجال الصحفي، حيث كتب مجموعة من المقالات في جرائد مختلفة، شهد استقلال الجزائر، وافته المنية بالعاصمة سنة 1966، تاركا الكثير من المؤلفات أشهرها "كتاب الطرق الصوفية" (للمزيد أنظر أحلام بالولي: بلاغة اللغة العربية في آدب المقال الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي – عيون البصائر نموذجا- مذكرة نيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2013م/2014م، ص ص 69-72).

وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ودافعت عن قضايا التصوف[1] بدرجات متفاوتة، وكانت لسان حال العلماء الطرقيين وهم أتباع الطرق الصوفية[2]، وفي مقدمتها الطريقة العلوية الدرقاوية الشاذلية.[3]

وقبل أن نتطرق إلى الصحف الطرقية يجب علينا الإشارة إلى أن الطرق الصوفية قد بدأت بسيطة، ولكن سرعان ما خرجت في دعوتها الصوفية عن الدين الإسلام منذ أواخر القرن 19 م وبداية القرن 20 م، ومما ساعد على انحراف الطرقية كثرة الجهل والأمية بين الناس نتيجة السياسة الاستعمارية في الجزائر، كما لم يكن رجال الطرق الصوفية خلال هذه الفترة على جانب من الاستقامة الخلقية ولا المعرفة بأصول الدين ولذلك أكثروا من البدع وتعاونوا مع السلطات الفرنسية[4]، وهذا ما يؤكده الكثير من المؤرخين والمصلحون الجزائريون وعلى رأسهم البشير الإبراهيمي في قوله" إن هذه الطرق المبتدعة في الإسلام هي سبب تفرق المسلمين"[5]، كما أوضح العلامة ابن باديس أن الصدام بين الإصلاحيين والطرقيين يعود لهدفين : هدف ديني لخطورة ما تروجه الطريقة من مبادئ الباطنية والدعوة إلى مذهب الحلول ووحدة الوجود، أما الهدف السياسي فهو إتصالها بالقوى الإستعمارية والتحالف معها"[6]

---

[1] التصوف: كلمة مشتقة من الصوفي أي لبس الصوف، أما اصطلاحا فقد تعددت واختلفت التعاريف حول التصوف ويعرفه ابن خلدون: أنه العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها" وبذلك فهو ظاهرة دينية ومفهوم معين للإسلام قوامه فلسفة روحية ترتكز على الذكر والاعتكاف وفق أساليب تربوية مرهقة للنفس لحملها على الطاعة حتى ترقى إلى مراتب عليا من الإيمان، والمرابطون هم الصوفية. (أنظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص 8، 9)

[2] الطرق الصوفية: الطريقة هي مجموعة من الشعارات والممارسات والأفكار التي تختلف فيها كل طريقة عن الأخرى. وتقوم على صنفين هما: انقطاع القلب عن الأخبار وخلو اليد من الدنيا الغادة (الزهد والعزوف عن ملذات الدنيا) وبذلك فهي حلقة وصل بين الشريعة الإسلامية والحقيقة الإلهية، وقد ظهرت الطرق الصوفية في الجزائر مع بداية القرن 16 م وإزداد أتباعها في النصف الثاني من القرن 18 م وبداية القرن 19 م، ومن أشهر الطرق الصوفية في الجزائر: القادرية، الرحمانية، التيجانية، الدرقاوية، الشاذلية، العليوية.

[3] حورية عواج، الصحافة الجزائرية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي (1900-1962) مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف د/محمد يعيش، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2013/2012، ص 41.

[4] أحمد مريوش : الشيخ الطيب العقبي العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ط1، دار هومة، الجزائر، 2007، ص ص 64، 65.

[5] وفاء نعاسي، الطلبة الجزائريون الزيتونيين والحركة الإصلاحية الجزائرية (1900-1954)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013، ص 72.

[6] نفسه، ص 74.

وبالتالي فإن المصلحون يعتبرون أن الطرق الصوفية بدعة لم يعرفها السلف، مبنية على الغلو في الشيخ والتحيز لأتباعه.[1]

إن الطرقيين أصبحوا يأتون بما يتبرأ منه الإسلام ويصرحون بأنه من صميمه لتفشي الجهل وانتشار الفقر وتفرق المسلمين[2]، وقد أصبح هذا واضحا فيما بعد حيث سيطر الطرقيون على تسعة أعشار مقاعد المجالس المحلية على كل المستويات وتقلد مناصب عليا في الإدارة الفرنسية.[3]

والجدير بالذكر أن الطرق الصوفية رغم انتشارها بكثرة في الجزائر، إلا أنها لم تولي للصحافة أهمية كبيرة، إذ لم تصدر عن التيار الطرقي سوى خمس صحف في فترة ما بين الحربين (1919-1939)، وقد ساهمت في تأسيسها الطريقة العليوية[4]، الكائن مقرها بمدينة مستغانم، وكذلك جمعية علماء السنة[5] المنبثقة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1932، والتي كانت تهدف إلى إحياء السنة والتقاليد الدينية ونشر الفضيلة والتمسك بالأخلاق، وفق لما جاء في الكتاب والسنة وتعاليم المذاهب الأربعة، ومبادئ الفقه والتصوف والدين الإسلامي.[6]

---

[1] نوار خرخاشي نبيل، العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2012، ص 62.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 180.

[3] مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط2ن دار القلم، دمشق، 1999، ص 110.

[4] الطريقة العليوية: هي طريقة صوفية، أسسها "أحمد بن عليوة" في مدينة مستغانم، حوالي سنة 1914، وقد كانت الزاوية العليوية مركزا لتحفيظ القرآن الكريم، ونشر مبادئ الدين الإسلامي، اتصفت العليوية بالشعائر الصوفية إلى جانب ذلك إهتمت بالنشاط الصحفي، حيث أنشئت مطبعة لها بمقر الزاوية. (أنظر صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، ج 1، ط1، دار البراق، بيروت، 2002، ص 518).

[5] جمعية علماء السنة: تأسست هذه الجمعية رسميا بتاريخ 15 سبتمبر 1932 ويعود الفضل في ذلك إلى الشيخ المولود الحافظي، الذي لم يكن راضيا بصفته عضوا في المجلس الإداري المنتخب لجمعية العلماء المسلمين عام 1931، لذلك عارض الحركة الإصلاحية، وتسبب في انشقاق الجمعية، وكان خلال وجوده في المجلس يمثل وجهة نظر الطرقيين، وبعد فشل الطرقيين في انتخابات المجلس الإداري لجمعية العلماء يوم 23 ماي 1932، قاموا بإنشاء جمعية منافسة لجمعية العلماء وهي جمعية علماء السنة، ضمت رؤساء الزوايا والموظفين الدينين المسلمين.(أنظر قمير قوادرية، الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية (1900-1939)، مذكر مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2015/2014)، ص 59.

[6] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر(1925-1940)، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 1999، ص 176.

أهم الصحف الطرقية:

1-صحيفة لسان الدين:

وهي صحيفة أسبوعية دينية، إخبارية سياسية تصدر يوم الثلاثاء من كل أسبوع، صدر العدد الأول منها في اليوم الثاني من شهر جانفي 1923[1] في العاصمة، رئيس تحريرها هو مصطفى حافظ[2]، الذي كان صاحب هذه المبادرة[3]، برعاية أحمد بن مصطفى بن عليوة مؤسس الطريقة العليوية، وبعد العدد السابع الصادر بتاريخ 13 فيفري 1923 ينتقل تسيير الإدارة إلى (الحسن بن عبد العزيز القادري)[4]، ويظهر من خلال بعض أعداد الجريدة أنها كانت تمجد الطريقة العليوية، وتبين الأعمال الخيرية التي كانت تقوم بها مؤكدة بأن من أهدافها نشر هذه الطريقة، كما كانت تطمح إلى ضم الطرق الصوفية في الجزائر إلى طريقة واحدة يتولى مشخيتها أحمد ابن عليوة كما بينت بان غرضها الأساسي هو إعلاء كلمة الدين وتخليصه من الشوائب، حيث وردت جل مقالاتها نصف الحالة الدينية في المجتمع الجزائري، وتستهجن الفساد الأخلاقي الذي ساد بعد الحرب العالمية الأولى وتدعوا الناس إلى التمسك بالقيم الإسلامية وقد جاء في افتتاحية الجريدة بأنه :" قد بلغ بهذه الأمة إلى إنعدام الإدراك، وبأنه كلما حاولنا الموازنة بين قطرنا الجزائر وبقية الأقطار الإسلامية على إختلافها إلا ويتعذر علينا إدراك وجه الشبه بينه وبين غيره من جهة إنحطاطه دينيا وماديا وأدبيا.

كما اهتمت الجريدة بتربية الشباب وإنقاذه من مخاطر الإنحراف الذي انتشر في المجتمع الجزائري، نتيجة للسياسة الاستعمارية، إذ لم تتوان الإدارة الفرنسية في منح رخص فتح المخامر وبيوت الدعارة على أوسع نطاق.

لكن هذه الجريدة أيضا لم تعمر طويلا، حيث توقفت عن النشاط في نفس السنة التي ظهرت فيها (سنة 1923)، ولم يصدر منها سوى 12 عددا، والجدير بالذكر أنها قد عادت للظهور سنة 1937 بالجزائر العاصمة بسبب مسالمتها للحكومة الفرنسية ومسالمة الحكومة

---

[1] مفدي زكرياء، المرجع السابق، ص 70.

[2] مصطفى حافظ: من مواليد عام 1894، وهو أول من أسس مدرسة حرة عصرية بالعاصمة، توفي سنة 1932، وعمره لم يتجاوز 38 سنة.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص 252.

[4] محمد الصالح آيت علجت، صحف التصوف الجزائرية (1920-1955)، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 52.

الفرنسية لها، ثم تحولت بعدها إلى مستغانم مقر الزاوية العليوية، وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية توقفت الجريدة نهائيا عن الصدور.[1]

2-صحيفة البلاغ الجزائري:

وهي جريدة أسبوعية صدرت يوم 24 ديسمبر سنة 1926 في مستغانم، ثم انتقلت إلى العاصمة، تحت إشراف الطريقة العليوية الدرقاوية الشاذلية.[2]

أسسها أحمد بن عليوة[3] (شيخ الطريقة العليوية) لتكون لسان حالها، وهي أول جريدة في الجزائر تنشأها طريقة صوفية، ولكن "صحيفة البلاغ" لم تكن فقط جريدة طرقية بل كانت أيضا جريدة إخبارية عامة[4]، وضعت عدة شعارات بهدف تحديد أهدافها للقراء ومن تلك الشعارات " نحن مسلمون قبل كل شيء" والآيات الكريمة " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"[5] " فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ"[6].

وقد تناولت جريدة البلاغ الجزائري مواضيع متنوعة مست مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، فإلى جانب مدافعتها عن التصوف والطرقية، وقفت ضد التنصير ودافعت عن اللغة العربية، واهتمت بالحياة العامة، بما فيها السياسة ويقول الشيخ المدني ان لها برنامج ديني واسلامي وطني. وكان يشرف عليها محمد محي الدين حدوني، وقد اعتبرتها الحركة الاصلاحية خصمة لها لمدافعتها عن الطرقية، لاسيما بعد حادث التعرض لحياة ابن باديس سنة 1937، وكانت المهاترات قوية بين الجانبين[7]، واستمرت الجريدة في الصدور الى غاية 1943 وفي الحقيقة يصعب علينا تحديد سنة توقفها لأنها شهدت بعض الانقطاعات.[8]

---

[1] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية (1847-1954)، ط2، الجزائر، 2006، ص 57.

[2] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 260.

[3] أحمد بن عليوة (1830-1834): من مواليد مدينة مستغانم، نسبت إليه الطريقة العلوية، سافر إلى عدة بلدان كسوريا ومصر وإيران، أدى فريضة الحج سنة 1930، توفي سنة 1934 إثر نوبة قلبية أصابته.

[4] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 260.

[5] سورة التوبة، الآية 106.

[6] سورة الأنبياء، الآية 105.

[7] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 260

[8] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص135

صحيفة الإخلاص:

وهي جريدة أسبوعية، دينية، علمية، إخبارية، ظهر العدد الاول منها يوم 14 ديسمبر 1932 بالعاصمة، يحررها نخبة من العلماء تحت اشراف المولود ابن الصديق الحافظي الازهري، أحد علماء الفلك البارزين ومن خريجي جامع الازهر، ولكن الطموح الشخصي وربما الميول والضغوطات الاجتماعية جعلته يتبنى الاتجاه المعارض للإصلاح، وقد تزامن ظهور هذه الجريدة مع انفصال العلماء الطرقيين عن جمعي العلماء المسلمين الجزائريين[1] فلم يكن بين تكوين جمعية علماء السنة وبين صدور الجريدة سوى ثلاثة أشهر.[2]

ولذلك كانت تعارض الاصلاح وتتهم أصحابه بالتدخل في السياسة ومسايرة الحداثة، بإيعاز من السلطات الفرنسية، بالإضافة إلى ذلك فقد تبنت مقالات دافعت من خلالها عن المذهب المرابطي الصوفي، لكنها لم تعمر طويلا فسرعان ما توقفت عن الصدور بعد سنتين او ثلاث فقط من ظهورها.[3]

صحيفة المعيار:

صدر العدد الاول منها يوم18 ديسمبر 1932 بالعاصمة، وهي جريدة نصف شهرية، جاء في عددها الاول جريدة أدبية، انتقادية، فكاهية (تصدر مرتين في الشهر في أربع صفحات شعارها الآية الكريمة:(إن الابرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) وهي تعني بالأبرار جمعية علماء السنة ومن سار على نهجهم من طرقيين وغيرهم، وتعني بالفجار حزب الاصلاح المتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وهذه المهاترات التي كانت بين الجمعيتين قد أدت الى انشاء صحف متمايزة ساهمت في كشف نوايا الجميع وصقل الاقلام أكثر، ومهما يكن الامر فإن جريدة المعيار قد كانت لسان حال جمعية علماء السنة، المناهضة للحركة الاصلاحية، استعملت العبارات الساقطة ضد جمعية العلماء المسلمين ورجالها، ولكن هذه الجريدة كانت خاتمتها كباقي الجرائد العربية، فسرعان ما توقفت عن الصدور، استمرت حوالي ستة أشهر فقط.

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص261

[2] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 140

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص261

صحيفة الرشاد:

وهي من أهم الصحف المضادة للإصلاح، أنشأها عبد القادر القاسمي سنة 1938 وهي جريدة أسبوعية كان يشرف على تحرير الشيخ محمد العاصم، صدر العدد الأول منها يوم 16 ماي 1938، شعارها الآية الكريمة:" وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهديكم سبيل الرشاد"[1]، وتعتبر جريدة الرشاد لسان حال الطرق الصوفية وجامعة اتحاد الزوايا.[2]

وقد صرحت الجريدة بأن مقاصدها هي نفس مقاصد الطرق الصوفية، التي ترى بأن لا بد لها من جريدة تسعى إلى حفظ الدين والفضيلة ضد المعتدي، وشرحت الصحيفة الهدف من تأسيسها فيما يلي: " وشرحنا لكم بأن القصد من تأسيس المدارس والصحف محاربة الجهل وبث العلم في صدور فلذات أكبادنا، ليكونوا في مأمن من السموم التي منفك الخصوم ينفثونها في قلوب الناشئة"[3].

ومن أشهر الأقلام التي كتبت في هذه الصحيفة نذكر: عبد القادر القاسمي، مصطفى القاسمي، عبد الحفيظ القاسمي، ابن مزغنة، إبراهيم ابن عزوز.

والجدير بالذكر أن تمويل الجريدة كان من طرف الإدارة الفرنسية، لأنها هي التي أشرفت على تأسيس اتحاد الزوايا.[4] وقد استمرت هذه الجريدة إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية.[5]

المبحث الثالث: الصحافة الاندماجية.

وهي صحافة سياسية، كانت تصدر عن الاندماجيين[6] أو هيئة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين الذين اتخذوا من الصحافة وسيلة للتعبير عن أفكارهم ومطالبهم الرامية للإدماج والتجنيس، ولقد تميز هذا النوع من الصحافة بالتنوع والانتشار إلى جانب كونها كانت تصدر

---

[1] سورة الانفطار، الآية 13،14

[2] صادق بلحاج، المرجع السابق، ص60

[3] محمد الصالح آية علجت، المرجع السابق، ص122.

[4] نفسه، ص 126.

[5] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 251.

[6] الاندماجيين: هم أنصار التيار الادماجي (الليبيرالي) لقبوا بالنخبة الفرانكفونية لأنهم درسوا في المدارس الفرنسية وتأثروا بالثقافة الغربية، طالبوا بإدماج الجزائر مع فرنسا من خلال التجنيس الجماعي، ومن أشهر هؤلاء نذكر: ابن التهامي، ابن جلول، فرحات عباس، وفي سنة 1927 قاموا بتأسيس "فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين" (للمزيد أنظر أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص ص 351، 352)

غالبا باللغة الفرنسية [1]، وهكذا ظهرت مجموعة من الصحف الاندماجية خلال فترة ما بين الحربين (1919-1939) أهمها:

جريدة التقدم progrès:

وهي جريدة نصف شهرية، صدر العدد الأول منها يوم 1923/05/25 بالعاصمة، بعد توقيف صحيفة الإقدام للأمير خالد[2]، مديرها ورئيس تحريرها الدكتور بلقاسم ابن التهامي.[3]

صدرت صحيفة التقدم باللغتين العربية والفرنسية، وهي تمثل اللسان الجمهوري للاتحاد الإسلامي الفرنسي، هدفها التأثير على الرأي العام الجزائري[4]، وقد كانت هذه الصحيفة تستقطب المثقفين السياسيين من الاندماجيين المعروفين بالنخبة، ظهر على صفحاتها خلال العشرينات " فرحات عباس" حيث نشر المقالات التي جمعها في جريدة التقدم خلال مشاريع الإصلاح الاجتماعي وسياسة التجنيد والادماج، وجمع أفكاره في كتيب سماه (الشاب المسلم).[5]

كما كانت تنشر المقالات الطويلة في شرح أوضاع الجزائر وحالة شعبها، وقد كان لهذه الصحيفة تأثير كبير على المستوى الداخلي والخارجي، حيث ساعدت على نشر الوعي بين طبقة العمال الجزائريين الذين كثرت هجرتهم إلى فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى بسبب انتشار البطالة في الجزائر واحتياج فرنسا إلى المزيد من الأيدي العاملة لإصلاح ما خربته الحرب.[6]

وقد استمرت صحيفة التقدام في الصدور طيلة عشر سنوات (1923-1933) أما النسخة العربية فقد توقفت عن الصدور عام 1926.[7]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 265.

[2] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 35.

[3] ابن التهامي: أبو القاسم بن حميدة ولد سنة 1873 بمدينة مستغانم، تحصل على شهادة الدكتورة في الطب من جامعة الجزائر، أوكلت له عدة وظائف في مجال تخصصه، ويعد ابن التهامي أحد رموز النخبة الداعية للادماج، وافته المنية سنة 1940 (أنظر محمد حمدان وآخرون، المرجع السابق، ص 84)

[4] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 94.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 265.

[6] يحي عزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 81.

[7] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 94.

جريدة صوت المستضعفين (1922-1939):

صدر العدد الأول منها سنة 1922، وهي لسان حال المعلمين من أصل أهلي، يحررها قدماء الخريجين من المدارس الفرنسية لا سيما مدرسة "ترشيح المعلمين" في بوزريعة، ويذهب بعض المؤرخين إلى أن الذي أسس هذه الجريدة هو "فرحات عباس" سنة 1925، وأنها كانت تطالب بالاندماج الكامل في فرنسا والتقارب مع الفرنسيين والعيش معهم تحت الراية الفرنسية، ويذكر مالك ابن نبي أن مؤسس صوت المستضعفين هو السيد طاهرات وقد وصفه بالعلماني[1]، وهناك من ذكر بأن الذي أشرف على تحريريها هو رابح الزناتي، استمرت في الصدور أيضا إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية.[2]

جريدة صوت الأهالي:

كانت تصدر في قسنطينة خلال الفترة الممتدة ما بين (1929-1939) أي حوالي عشر سنوات، يصدرها المعلمين الجزائريين ذوي الثقافة الفرنسية ومن بينهم رابح الزناتي للدفاع عن مصالح الأهالي الجزائريين، وقد تزعمت هذه الصحيفة حملة عنيفة دفاعا عن الاندماج والتجنيس[3]، كان لها عنوانا فرعيا يعبر عن الاتجاه الاندماجي وهو (جريدة الاتحاد الفرنسي الإسلامي) وكانت صوت الأهالي جريدة أسبوعية، تدافع عن المنتخبين وتدعوا إلى التسامح والتعايش مع الفرنسيين وتقف ضد التيار العربي الإسلامي، وضد الحركة الإصلاحية.[4]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 266.

[2] أحميدة عميراوي، الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية، دار الهدى للطباعة والنشر، قسنطينة، 2007، ص 62.

[3] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 36.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 266.

جريدة الوفاق (1934-1939):

وهي جريدة أسبوعية صدر العدد الأول منها بقسنطينة سنة 1934، بعد ميلاد هيئة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين[1]، مديرها السياسي الدكتور ابن جلول[2]، محررها فرحات عباس[3]، وقد كتب فيها نخبة من المثقفين الجزائريين الذين كانوا يطالبون بالإدماج والتجنيس.

وهي تعتبر جريدة "التفاهم الفرنسي الإسلامي"[4]، أصبحت ابتداء من عام 1936 الصحيفة الرسمية لاتحاد النخبة المسلمة، واستمرت صحيفة الوفاق في الصدور إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939.[5]

جريدة الميدان (1937-1939):

ظهر العدد الأول منها يوم 1937/06/27، والعدد الثاني يوم 1937/07/04 في قسنطينة، وهي جريدة أسبوعية تصدر كل يوم أحد من كل أسبوع، صاحب امتيازها الحاج الطيب بن حملة، ومدير تحريريها الحسن الوارزقي.

كانت تصدر باللغة العربية وتؤيد سياسة الدكتور ابن جلول الاندماجية، حيث كانت اللسان الناطق للتيار الادماجي مدافعة على مبادئه ضد الاتجاهات السياسية الأخرى وقد ذكر شارل أندري جوبيان أنها كانت تصدر في تبسة باسم اتحادية النواب المنتخبين الجزائريين، توقفت عن الصدور بسبب نزعتها الوطنية الحارة بعد أن استمرت حوالي سنتين منذ ظهورها أي إلى غاية سنة 1939 بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية.[6]

---

[1] هيئة النواب المنتخبين الجزائريين: تأسست سنة 1931 من طرف الدكتور ابن جلول، تتألف من النواب الذين فازوا في انتخابات الهيئات والمجالس المالية، الذين يؤمنون بفكرة الادماج والتجنيس (أنظر يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 81)

[2] ابن جلول: سياسي محترف، وعضو في فرع الشعب الاشتراكي الفرنسي بقسنطينة، بدأ نشاطه عام 1931 بتأسيس هيئة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين، طالب بالادماج والتجنيس.

[3] فرحات عباس (1899-1986): ولد بمدينة جيجل سنة 1899، درس بالمدارس الفرنسية وتشبع بالثقافة الغربية، كان مولعا منذ شبابه بالشؤون السياسية، بدأ فرحات عباس حياته السياسية منذ العشرينات كعضو في فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية أسس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وفي سنة 1956 انظم إلى الثورة الجزائرية، ليصبح رئيسا للحكومة المؤقتة (1958-1961).

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 265.

[5] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 36.

[6] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 266.

المبحث الرابع: الصحافة الاستقلالية

وهي تلك الصحف التي كان يصدرها حزب " نجم شمال إفريقيا" الذي تأسس في المهجر يوم 20 جوان 1926، على يد العمال المهاجرين المغاربة المقيمين في فرنسا، وفي مقدمتهم " الحاج علي عبد القادر "[1] الذي ترأس الحزب، بالإضافة إلى الشاذلي خير الدين ومصالي الحاج[2] الذي لعب الدور الكبير فيه وذلك بهدف الكفاح من أجل الاستقلال الكامل للدول الثلاثة (المغرب، تونس، الجزائر)[3]

وقد تولى رئاسته الشرفية " الأمير خالد" فرغم اختفاء صحيفته " الإقدام" من الميدان فقد واصل زملاؤه المؤمنون برسالته والمعجبون بأفكاره نشاطهم.[4]

والجدير بالذكر أن حزب نجم شمال افريقيا قد أصبح جزائريا منذ عام 1927 بعد إنسحاب الشاذلي خير الدين وتخلي الحاج علي عبد القادر عن قيادة الحزب لمصالي الحاج الذي كان متفرغا للنضال السياسي.[5]

ومن أهم مطالب الحزب نذكر:

- الإستقلال التام للجزائر.
- جلاء قوات الإحتلال الفرنسي من الجزائر.
- إلغاء القوانين الاستثنائية خاصة قانون الأنديجينا.

---

[1] الحاج علي عبد القادر: من مواليد 1883 بغليزان، تجنس بالجنسية الفرنسية سنة 1911، انظم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، ساهم في بعث نجم شمال افريقيا سنة 1926، وقد اعتزل السياسية بعد أن تم طرده من الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1931 (أنظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، دار موقم للنشر، الجزائر، 2008، ص 18)

[2] مصالي الحاج: (1898-1974) من مواليد 1898 بتلمسان، لقب بأبو الحركة الوطنية الجزائرية، هاجر إلى فرنسا أين انخرط في صفوف العمال المهاجرين في فرنسا ليؤسس حزب نجم شمال افريقيا سنة 1926 وبعد حله سنة 1929، قام بتأسيس نجم شمال افريقيا المجيد سنة 1933، ثم حزب الشعب الجزائري سنة 1939 ولقد ظل مصالي الحاج يطالب بالاستقلال التام للجزائر إلى غاية اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954 حيث اتخذ موقفا ضدها بتأسيس الحركة الوطنية الجزائرية يوم 16 نوفمبر 1954، وافته المنية سنة 1974 (أنظر: بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية (1898-1974)، ترجمة الصادق عماري مصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، 1998، ص 15)

[3] محمد قناش، آفاق مغاربية للمسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945، منشورات دحلب، الجزائر، 1945، ص 26.

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 81.

[5] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية الاستقلال (1962)، ط1، دار الغرب الإسلامية، بيروت، لبنان، 1997، ص 288.

- حرية الصحافة والجمعيات. [1]

وباعتبار الصحافة وسيلة للدعاية والتوجيه وتنوير الرأي العام الوطني، أصدر النجم مجموعة من الصحف لتكون المنبر الأساسي لتحقيق أهدافه والتعبير عن مطالبه الرامية للاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية.[2]

وبذلك يمكننا القول بأن الصحافة الاستقلالية هي الصحافة الجزائرية التي تعترف بالوجود الاستعماري الفرنسي للجزائر، بل أخذت تحاربه بشدة وتنشر ما يقوي الوعي السياسي بوجود أمة جزائرية وبضرورة استرجاع الاستقلال للوطن الجزائري، سواء كانت هذه الصحافة تنطق بالعربية أو بالفرنسية فوق التراب الوطني أو خارجه.[3]

صحيفة الإقدام الباريسية:

وهي أول جريدة يصدرها "نجم شمال افريقيا" صدر العدد الأول منها في ماي 1927 بباريس، وهي امتداد لصحيفة الاقدام التي كان يصدرها "الأمير خالد"، حيث تبنت مبادئ الأمير في التحرر الوطني واسترجاع الهوية والمساواة مع الفرنسيين.[4]

ويمكن الإشارة إلى أن جريدة الإقدام قد أصدرها النجم بعنوانين على التوالي (الإقدام الباريسي) ثم (إقدام الشمال الافريقي)[5] وفي كلا الحالتين كانت تصدر باللغة الفرنسية، وكانت لهجتها شديدة لفضح مساوئ الاستعمار الفرنسي والتنديد بالسياسة الاستعمارية، وقد تضمنت هذه الصحيفة بيان باسم النجم إلى الأفارقة الشماليين في الجزائر وتونس والمغرب وإلى المجندين منهم لتحريضهم على الثورة ضد فرنسا.

ولقد جاء في منشور باسم جماعة من التونسيين أحباب جريدة الإقدام ما يلي: " إن جريدة الإقدام قد أسستها جمعية نجم الشمال الافريقي، فجميع التونسيين والجزائريين والمغاربة يمكنهم من غير تحفظ الدفاع عن مصالح بلادهم المبنية على الوطنية الصادقة والمخلصة، فالجريدة ومسيروها ليس لهم أي ارتباط بأي حزب سياسي سوى حزب الاستقلال الوطني الثوري" ونظرا

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 168.

[2] عزي عبد الرحمان وآخرون، المرجع السابق، ص ص 113-119.

[3] صالح فيلالي، الأزمة الجزائرية الأيديولوجية، الحركة الوطنية، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996، ص 19.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 267.

[5] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 408.

لمواقفها الرافضة للسياسة الاستعمارية صدر قرار التعطيل في حقها إثر حزب نجم شمال افريقيا سنة 1929.[1]

جريدة الأمة:

رغم أن السلطات الفرنسية قد حلت حزب نجم شمال افريقيا سنة 1929، إلا أن النجم قد واصل نشاطه الصحفي بإصدار جريدة الأمة يوم 30 أكتوبر 1930 بباريس، وهي جريدة أسبوعية وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي شمال افريقيا، مديرها السياسي مصالي الحاج، وصاحب امتيازها سي الجيلالي[2]، جاء ميلادها سنة احتفال الفرنسيين بإحتلالهم المئوي للجزائر، وأصبحت هي اللواء الذي يجمع حوله أنصار الحزب الذي حلته سنة 1939 (نجم شمال افريقيا)[3]، وكانت جريدة الأمة تحمل شعار النجم وأعلنت منذ ظهورها بأنها جريدة تدافع عن مصالح التونسيين والجزائريين والمغاربة، وكانت تطبع عدة آلاف من النسخ، ورغم أن السلطات الفرنسية قد منعتها من دخول إفريقيا الشمالية فإن القائمين عليها كانوا يوزعونها سريا، وقد إزدادت انتشارا حتى بعد قرار المنع، وكانت تحمل أخبار الحركة الوطنية ورجالها ومواقف السلطات الفرنسية من الشؤون الأهلية ومطالب الجزائريين وأخبار الحركات الوطنية في العالم ولاسيما أخبار الوطن العربي والعالم الإسلامي.[4]

فلعبت هذه الجريدة بذلك دورا كبيرا في التوعية السياسية لأنها عبرت بصدق عن أصالة الأمة الجزائرية وإسلامها وانتماءها الحضاري، وهي الوسيلة الفعالة لنشر فكرة الاستقلال، فكانت الخلية الأولى النابعة لنجم شمال افريقيا. [5]

ولقد تميزت جريدة الأمة بأسلوبها الحماسي ولهجتها العنيفة، وقد كانت تتابع الأحداث بالجزائر وتركز حملاتها على الاتجاهات المضادة، وتفضح أساليب القمع والانتخابات المزورة التي تلجأ إليها الإدارة الفرنسية، والهدف نت وراء ذلك إطلاع الرأي العام الفرنسي على ما يتعرض له الجزائريون من سوء معاملة وعنصرية وقمع، ففضحت سوء معاملة بعض المؤسسات الفرنسية للعمال، وكانت وسيلة دعائية هامة وعصب الحركة النشيطة، فبفضلها

[1] محمد قناش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939)، المرجع السابق، ص 39.

[2] مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 38.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 268.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 122.

[5] صالح فيلالي، المرجع السابق، ص 19.

تفطن المسؤولون لدور الصحافة، وعرفت نجاحا سريعا في التوزيع، حيث طبعت الآلاف من النسخ بلغت 44 ألف نسخة سنة 1934.[1]

استمرت "الأمة" في الصدور رغم بعض التعثرات إلى غاية سنة 1939، وفي هذه السنة أعلنت المصالح الفرنسية أن جريدة الأمة قد منعت من الصدور واحتجزت أوراقها وأغلق مكتبها لأنها نشرت مقالا مست فيه وحدة التراب الوطني الفرنسي أي أنها تحدثت عن انفصال الجزائر عن فرنسا.[2]

جريدة الشعب:

حاول حزب الشعب الجزائري بعد تأسيسه في 11 مارس 1937[3]، إنشاء صحيفة بالعربية لأول مرة فكانت جريدة الشعب التي صدرت يوم 23 أوت 1937 بالجزائر العاصمة، وهي جريدة نصف شهرية تصدر يوم الجمعة كل أسبوعين مديرها مصالي الحاج، يحررها كل من الشاعر مفدي زكرياء[4]، ومحمد قنانش، وكان إسم مفدي زكريا ما يزال غير معروف كثيرا في أوساط الشعراء، ولكنه كان يكفي لجلب القراء والأنظار، وكان الحزب في حاجة إلى الأفكار وليس الأسماء ذلك أن معظم الذين كانوا يساهمون في جرائده ونشراته كانوا يخفون أسماءهم خوفا من الاضطهاد البوليسي، ومهما يكن الأمر فإن جريدة الشعب قد كانت جريدة وطنية تحمل أفكار الحزب الاستقلالية والوحدوية وروح مفدي زكريا المتألقة، وربما نتيجة لهذا الخط والتوجه عرفت الجريدة منذ البداية صعوبات جمة وعراقيل متعددة من طرف الإدارة الفرنسية، فما إن صدر العدد الخامس منها حتى صدر قرار التعطيل في حقها[5]، واعتقال قادة حزب الشعب بتهمة المس بأمن الدولة وهم على التوالي: مصالي الحاج، مفدي زكرياء، خليفة ابن عمار وحسين لحول.

---

[1] عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939) ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 105.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 268.

[3] محمد قناش، الحركة الاستقلالية في الجزائر، المرجع السابق، ص 89.

[4] مفدي زكريا: (1912-1976) ولد بوادي ميزاب، كان مولعا منذ صغره بالشعر، لقب بشاعر الثورة الجزائرية، صاحب نشيد الثورة "قسما" الذي صار فيما بعد النشيد الرسمي للدولة، من آثاره ديوان الشعر، ضلال الزيتون، توفي في تونس سنة 1976 (أنظر عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للتأليف والنشر، لبنان، 1980، ص 309)

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 268.

جريدة البرلمان الجزائري:

حاول حزب الشعب الجزائري تجربة الصحافة مرة أخرى على أرض الجزائر سنة 1939، فأنشأ صحيفة جديدة باسم البرلمان الجزائري، صدر العدد الأول منها يوم 3 جوان 1939 بالجزائر العاصمة[1]، كان يديرها كل من أحمد بودة ومحمد كوفي، وقد كانت تحرر وتنشر من سجن الحراش وتطبع وتوزع خارجه باللغة العربية، وهي جريدة وطنية نصف شهرية تدافع عن حقوق الشعب الجزائري وتهدف لتحريره من الاستعمار.[2]

وكان اسم الجريدة (البرلمان) يعبر عن فكرة جديدة للحزب وهي إنشاء برلمان في الجزائر ينتخب عن طريق الاقتراع العام دون تمييز بين الجزائريين والفرنسيين، وهي فكرة نقيضة تولدت بالخصوص بعد مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936، والتي دعت إلى تمثيل الجزائر في البرلمان الفرنسي.[3]

ولما خرج مصالي الحاج من السجن في 27 أوت 1939 واصل نشاطه بنشر آراءه حول اندلاع الحرب من خلال هذه الجريدة مشيرا إلى أن :" الجزائر ليست ملحقة فرنسية... إن وطننا هو المغرب العربي ونحن مخلصون له حتى الموت، وإذا كانت إرادتنا في العيش أحرار تعد معاداة لفرنسا فنحن إذن معادون لفرنسا..." وفي أكتوبر 1939 اعتقل رئيس الحزب من جديد، كما صدر قرار بحل حزب الشعب وتوقيف جريدة البرلمان الجزائر.[4]

المبحث الخامس: الصحافة الشيوعية

وهي تلك الصحف السياسية التي كان يصدرها أنصار التيار الشيوعي الجزائري[5]، وقد كانت في الغالب صحف فرنسية ومتفرنسة، وباستثناء بعض النشرات التي صدرت بالعربية لتوصيل أفكاره إلى جمهور المتعلمين الجزائريين.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 146.

[2] بن يوسف بن خدة، ترجمة مسعود حاج مسعود، جذور أول نوفمبر 1954، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 107، 108.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 269.

[4] منال شرقي، أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية وتأثيرها على اندلاع الثورة التحريرية مذكرة نيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2013/2012، ص 25.

[5] التيار الشيوعي الجزائري: وهو امتداد للحزب الشيوعي الفرنسي حيث تأسس في أحضانه خلال الثلاثينات، وكان مكونا من العمال الجزائريين والأوروبيين، حيث دافع عن مطالب العمال الجزائريين بالمهجر، طالب برحيل الاستعمار والامبريالية من الجزائر، وإلغاء القوانين الاستثنائية، ومن أشهر رواده نذكر: عمار أوزقان (للمزيد أنظر عمار عمورة، المرجع السابق، ص ص 178، 179)

ومن بين الصحف الفرنسية التي ساندت التيار الشيوعي نذكر: جريدة الصراع الطبقي التي كانت يشرف عليها فيكتور سليمان الفرنسي، وجريدة تري دينيون التي ظهرت في العاصمة وكان لها تأثير قوي بين النخبة الاندماجية، ساهمت في دعم حركة الأمير خالد.[1]

ثم أصدر فرع الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر جريدة الباريا " baria " (منبر جماهير المستعمرات) وهي جريدة شهرية، صدرت في أفريل 1922 واستمرت إلى غاية عام 1926[2]، شارك فيها هوشي منه، وبلغ عدد مشتركيها حوالي 143 مشترك، وكانت في مرحلتها الأولى تطبع 57 عددا ثم أصبحت تطبع 2000 نسخة، معظم مواضيعها كانت تعالج قضايا البلاد الإفريقية والأسيوي والأقيانوسة، ومن أشهر كتابها عبد العزيز منور كما أصدر الحزب الشيوعي الجزائري جريدة "الراية الحمراء" خلال العشرينات من القرن العشرين، وكانت تصدر باللغة العربية، وفي الثلاثينات صدرت جريدة الجزائر الجمهورية أنشأها الحزب الاشتراكي[3]، وهي صحيفة أسبوعية، ثم تحولت إلى صحيفة يومية كان لها تأثير بارز على النخبة اليسارية، كتب فيها نخبة من المثقفين المسلمين الأهالي والمثقفين الفرنسيين، ومن بين كتابها الجزائريين (الصادق هجرس – البشير حاج علي ...)، وقد أوقفتها السلطات الفرنسية سنة 1957 لأنها كانت تدعم اليسار (الحزب الشيوعي الاشتراكي)[4].

وما يلاحظ هو أن هذه الصحف كانت فرنسية اللغة والتمويل والاتجاه، فالجزائريون في هذا المجال لم ينشؤوا جرائد باسمهم.

والجدير بالذكر أن صحافة الحزب الشيوعي الفرنسي قد تبنت الدفاع عن اهتمامات العمال الجزائريون في المهجر، أما القضية الوطنية فلا يؤمن بها الحزب الشيوعي عندئذ إلا في الإطار العالمي، كما أن النجم لم يكن يتوفر إلى على صحفتين حينئذ لأن معظم من انخرط فيه كانوا من العمال وليسوا من المثقفين.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 268.

[2] محمد قنانش، محفوظ قداش، نجم الشمال الافريقي (1926-1937)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1994، ص 36.

[3] زهير احدادن ، الصحافة المكتوبة في الجزائر، المرجع السابق ، ص 31.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص 200.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 268.

الفصل الثالث

تأثير الصحافة الوطنية الجزائرية على الرأي العام الوطني وموقف السلطات الفرنسية منها.

المبحث الاول: تأثير الصحافة الوطنية الجزائرية على الرأي العام الوطني الجزائري.

المبحث الثاني: موقف السلطات الفرنسية من نشاط الصحافة الجزائرية

المبحث الأول: تأثير الصحافة الوطنية الجزائرية على الرأي العام الوطني الجزائري

تمهيد:

لقد ناضلت الصحافة الوطنية الجزائرية منذ مطلع القرن العشرين، في سبيل تحقيق نهضة وطنية على مختلف النواحي والمستويات، متخذة من القلم رمزا وسلاحا لها ضد الاستعمار الفرنسي.

ولما كانت الصحافة في كل شعب ترجيع لكل الاصداء المختلفة التي تتجاوب في كل ميادينها، ومرآة ناصعة تنعكس فيها الأحداث السياسية والاجتماعية التي تضطرب بها آفاق البلاد في مختلف مراحل نموها وانبعاثها[1]، كان من الطبيعي أن يكون للصحافة تأثير كبير على الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية للمجتمع الجزائري.

أولا: التأثير الديني والاجتماعي.

عملت الصحافة الجزائرية على توجيه نشاطاتها إلى الجماهير الجزائرية، وذلك من خلال قيامها بجملة من الإصلاحات الدينية والاجتماعية، بهدف تكوين وعي وطني لدى الشعب الجزائري، وفي هذا السياق يقول الشيخ مولود بن الصديق الحافظي الأزهري: " لا تتم لأمة صلة التعارف بين شعوبها ... إلا بواسطة الصحف ... فهي كشمس الوجود تنشر على قرائها أشعة الأخبار والحوادث، فتكون الأمة بعد مطالعتها بإمعان على بصيرة بما يدلي في الزوايا وما يدبر في طي الخفايا ... فالصحف مدرسة الشعب الكبرى عليها مدار حياته الاجتماعية ... وهي الواسطة العظمى في سير الرأي العام... وهي التي تقود العامة إلى الميدان الاجتماعي"[2].

وكذلك فهم أبو اليقضان الدور المهم الذي تلعبه الصحافة في كشف المظالم ورفعها عن الناس لتحقيق العدالة فيقول:"... ومن تلك المخترعات التي هدى الله الإنسان إليها الجرائد التي تنشر المبادئ والأفكار والآراء وتنتج العلوم بين طبقات البشر، وتعينها على دفع المضار عنها وجلب المنافع لها ... وبقيت هذه الجرائد تتدرج في مهد رقيها وتتسع خطواتها بالتدخل في شؤون العامة من إنتقاد للمسائل السياسية والنظر في الأمور المالية الاقتصادية ونشر المبادئ الدينية وتثقيف العقول بالمعارف..."

---

[1] مفدي زكرياء، المرجع السابق، ص 11.

[2] الأزهري المولود ابن الصديق الحافظي"في عالم الصحافة"، جريدة المنتقد، العدد 4، 23 جويلية 1925، ص ص 61، 62.

وقد كانت جريدة الأمة تحرض الجزائريين في كل عدد يصـــدر على التعلم والقراءة بهدف نشـــر الوعي الوطني، فيقول أبو اليقضـــان:" ... لا عذر والله لمن يعتذر بعدم القراءة والكتابة في الصـــحف والإعراض عن قراءتها، فإن هذا العذر يغيب لدى هذا المعتذر متى ورده جواب من بعض أصـدقائه إذ لا يرى محيدا من أن يكلف أحد إخوانه بقراءته له وشـرح مافيه، فالمسـألة إذا ليسـت مسـألة جهل وعدم معرفة ولكن المسـألة حرص وعناية، فإن هذه الجريدة أسـبوعية، ولا تكلفك قراءتها في هذه المدة ترك انشـغالاتك، وإنما تكلفك تنظيم وقتك فقط، وأما عدم التأثر بها وعدم الإصـغاء لنصـائحها وإرشـاداتها فذاك مفوت لفائدتها وغاياتها العليا، إذ ليس المقصـــد منها مجرد قراءتها ووضـــعها في الرف، ولكن المقصـــد منها هو استغلالها واستثمارها والاستفادة منها".[1]

وفي سنة 1937 نشر أبو اليقضان في نفس الجريدة (الأمة) مقالات بعنوان " الصحافة الأهلية بالقطر الجزائري" كان موضوعها الوسائل التي تقاس بها حضارة الشعوب، ومن أمثلة هذه السـلسـلة المقال الذي نشـر في عددها السـابع يوم 26 جانفي 1937 تحت عنوان " مقياس التمدن الحديث" ومما جاء فيه:"... أجمع أولوا الألباب من جميع الأمم على أن مقياس التمدن الذي يقاس به مبلغ الأمم من الحضـــارة هي المدرســـة، المطبعة، التمثيل النيابي، النوادي والجمعيات، والصحافة".

ويهدف أبو اليقضـــان من وراء ذلك إلى تنوير الجزائريين للطريق الصـــحيح حيث يبين لهم مدى الانحطاط الذي بلغوه لإيقاضـهم من سباتهم العميق، والنهوض للعمل، وبعد أن قدم مؤهلات تطور الأمم، بين موقع الجزائريين من كل هذا فيقول:" ولنلقي خطوة عاجلة على هذه المؤســـســـات لنرى هل نحن جزائريون متمدنون أو على الأقل حافظنا على مدنيتنا الموروثة واقتبســنا شــيئا من المدنية الحديثة التي عشــنا مع أهلها أكثر من مائة ســنة، إن الحقيقة المرة هي أننا ضيعنا لباب مدنيتنا واكتفينا بالقشور، فالمدرسة بمعناها الحقيقي مفقودة عندنا، أما التمثيل النيابي الصـــحيح فلا وجود له أصـــلا، أما النوادي فلا تتجاوز عدد الأصابع، أما الجمعيات فإنها كالنوادي قليلة جدا، وأما الصحافة فمضطهدة"[2].

[1] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 106

[2] نفسه، ص ص، 111، 112.

وجريدة الأمة كانت تريد من وراء ذلك أن تبين للجزائريين من خلال هذا المقال أن فرنسا التي ادعت أنها جاءت لنشر الحضارة في الجزائر لم تقدم لشعبنا شيئا منها، بل منعته من الاستفادة من كل وسائل الرقي والتقدم قصد إبقاءه تحت سيطرتها.

والجدير بالذكر أن الصحافة الوطنية قد اتجهت في بادئ الأمر إلى تفعيل الوعي الديني والاجتماعي من خلال التركيز على القضايا الدينية والاجتماعية، لأنها كانت ترى أن اقتحام ميدان السياسة بأمة عزلاء من سلاح العلم والمعرفة ما هو إلا استعجال لأمر واقتطاف لثمرة قبل نضوجها، وهذا لا يعود على الأمة بالخير بل ينتج عنه خيبة أمل كبيرة، والسبيل إلى تجنب هذا هو تكوين الجماهير وتثقيفها ثم الخوض بها غمار السياسة.[1]

ومن أهم هذه القضايا التي عالجتها الصحافة الوطنية نذكر:

1-الإصلاح الديني:

عملت الصحافة الوطنية لاسيما الإصلاحية منها على تكوين المجتمع الجزائري تكوينا صحيحا حتى يتشبع بالأخلاق الفاضلة ويتغذى بالأفكار الصحيحة، وهذا لا يتأتى إلا من خلال محاربة الجهل والبدع والخرافات التي استخدمت لاستبعاد الجماهير الشعبية، واستغلالها من طرف الاحتلال، وجماعات محلية ذات مصالح مرتبطة به، وجعلت عامة الجزائريين يعيشون في عزلة عن التأثيرات الحضارية والتيارات الفكرية الحديثة.[2]

وقد حققت الصحف الإصلاحية خطوات معتبرة في هذا الميدان، حيث عملت على الإصلاح الديني وذلك من خلال محاربة الطرقية وقد جاء في سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين أن الطرق الصوفية (هي علة العلل في الافساد ومنبع الشرور، وإن كل ما هو متفش في الأمة من ابتداع في الدين، وضلال في العقيدة، وجهل بكل شيء، وغفلة عن الحياة، وإلحاد في الناشئة، فمنشؤه من الطرق ... إننا علمنا حق العلم بعد التروي والتثبت ودراسة أحوال الأمة ومناشئ أمراضها أن هذه الطرق المبتدعة في الإسلام هي سبب تفرق المسلمين)[3]

[1] محمد البشير الابراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي، ج 1، جمع وتقديم أحمد طالب الابراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 7.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 65.

[3] محمد البشير الابراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

وقد بين "ابن باديس" الدور الكبير الذي لعبته الصحافة الوطنية وخاصة الشهاب في محاربة الطرقية والعودة بالجزائريين إلى أصولهم الصحيحة فيقول:"... إن هذا عرض سريع لصور من الماضي والحاضر، يبين ما كان من تأثير تلك الأصول الإسلامية التي تمسك بها الشهاب"[1]

جاء في العدد الأول من " البصائر" مقال بعنوان " موجة الإصلاح الديني بالقطر الجزائري" بقلم الأستاذ "أبو اليقضان" نائب أمين مال جمعية العلماء المسلمين قائلا:" مرت على الشعب الجزائري أحقاب متطاولة ساد فيها الجهل والخرافات، واستغلها الفريقان – الأمراء والرؤساء الروحيون– فعاشت الأمة الجزائرية طيلة هذه الأحقاب في جهالة وفوضى دينية، إلى أن قيض الله لها من أبناءها رجالا علماء حكماء، درسوا علل الأمة فوجدوا أصل دائها يرجع إلى أمرين خطرين هما: " تغلغل الجهل واستفحال الخرافات والبدع" فقد حددت البصائر على لسان علماء الجمعية بأن الإصلاح الديني قد جاء ليحارب الطرقية وشيوخ الزوايا وبدعهم.[2]

2-التعليم:

وإلى جانب الإصلاح الديني اهتمت الصحافة الوطنية بالإصلاح العلمي حيث كانت تشجع الجزائريين على العلم والعمل اللذان هما أساس كل نهضة وطنية، وقد جاء في جريدة البصائر مايلي:

" ... وبعد تذليل العقبات وتمهيد الطرق، التف أولئك المصلحون إلى لناحية الثانية، ناحية الإصلاح العلمي، فدرسوا مسارب الجهل إلى جسم الامة، وكيف تكون مكافتحها وإصلاحها... فساروا في هذا السبيل خطوات بعيدة لتقليص ظل الجهل، ففتحوا المدارس في مختلف البلاد، هذبوا أساليب التعليم فكانت في الشعب الجزائري الذي كان مضرب الأمثال في الأمية، نهضة علمية مباركة تضم بين أبنائها ثلة من العلماء والخطباء والكتاب..."[3].

كما نشر عبد الحميد ابن باديس مقالا في جريدة البصائر جاء فيه ما يلي: " إننا نعمل لتعليم المسلمين وتهذيبهم، ورفع مستواهم الأدبي والخلقي، وأننا نعلم أن الذي يريد أن يعلم الأمة ويهذبها لا يمكن أن يصل إلى غايته إلا بالتعاون مع الحكومة، بفسحها الطريق أمامه،

[1] عبد الحميد ابن باديس، الطرقية، مجلة الشهاب، ج1،م11، فيفري 1939، ص 8.

[2] جريدة البصائر، المرجع السابق، ص 5.

[3] أبو اليقضان، موجة الإصلاح الديني والعلمي، جريدة البصائر، العدد 1، 28 ديسمبر 1935، ص 6.

وتمكينه من السير إلى الغاية التعليمية التهذيبية، التي هي غاية لكل حكومة رشيدة، وكل هيئة تعمل لترقية المجتمع وسعادته"[1]

ولما كانت المدرسة هي المؤسسة التي يقع عليها عبئ تعليم أبناء الأمة، فقد كانت الصحافة الوطنية تدعوا الجزائريين إلى إلحاق أبناءهم بالمدارس[2]، فالشهاب كانت تحث الجزائريين على ضرورة إلحاق أبنائهم بمعاهد التعليم المختلفة، لأن حياة الأمم إنما تكون بالعلم والتدرع بالوسائل العلمية وتنوير المستوى الذهني بتعميم التعليم وتزكية النفوس، لأن الجهل الذي أصبح سائدا في مجتمعنا لا يتفق وروح العصر العلمي.[3]

لقد وقف الشعب الجزائري وراء جهود الصحافة الوطنية في هذا المجال لإيمانه العميق بأن صرح الوطن يجب أن يبنى على الأسس السليمة المنبثقة من مقوماته الوطنية، وما مساهمة الجزائريين في تأسيس المدارس العربية الحرة إلا دليل كبير على التحول الفكري الذي وصولوا إليه، وفي هذا الصدد يقول الابراهيمي: " وإذا كانت المدارس التي أقامها الاحتلال لتعليم أبناء الجزائر – على قلتها–تقوم على أساس محاربة الشخصية الجزائرية ومناهضة الثقافة العربية الإسلامية، بمحاولة قتل اللغة العربية لإحلال اللغة الفرنسية، فإن المدرسة التي تبنيها الأمة بعرق جبينها، وتصرف عليها من حر مالها، وتحوطها برعايتها هي التي نهضت بمهمة تكوين الأجيال الجزائرية الصاعدة...."[4]

كما بين أبو اليقضان دور الصحافة الوطنية في شحذ الهمم لطلب العلم في منطقة الميزاب فيقول " كانت الأمة في الجنوب متثاقلة الخطى نحو واجبها العلمي زاهدة في طلبه كل الزهد... فجاءت صرخات الصحافة للتنبه شعورها العام نحو العلم والتضحية في سبيل تغذية عقولهم بنوره، وتهذيب نفوسهم بثقافته وتزكية أخلاقهم بأشعته، حتى أصبحت جامعات

---

[1] البصائر، العدد 156، السنة الرابعة، 10 مارس 1939، ص ص 4، 5.

[2] رابح تركي عمامرة، التعليم العربي والشخصية الوطنية، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 215، 216.

[3] كوثر هاشم، الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال مجلة الشهاب الجزائرية (1927–1939)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، 2014/2013، ص ص 74–75.

[4] رابح تركي عمامرة، الرجع السابق، ص 233.

الشـرق من تونس وليبيا والقاهرة وسـوريا تعترف بشـهادة إنتهاء الدروس بمعهد الحياة بالقرارة والتحقت طلائعه بها..."[1]

و"معهد الحياة" الذي يتحدث عنه أبو اليقضـان هو عبارة عن معهد نظامي أسـسـه أبو اليقضـان في مسـقط رأسـه بالقرارة بوادي ميزاب، وقد لعب دورا ثقافيا كبيرا في المنطقة وكون عدد من الأدباء والشعراء والعلماء.[2]

وهذا دليل على الدور الكبير الذي قامت به الصـحف الوطنية في سـبيل احداث نهضـة فكرية لدى الشعب الجزائري متحدية بذلك السياسية الاستعمارية التي تقف دائما في وجه كل مصلح يهدف إلى توعية الشعب.

وأمام هذه المراقبة المفروضـة على الصـحافة الوطنية كان أبو اليقضـان يستعمل قضـية التعليم لتمرير الأفكار الوطنية ونشر الوعي القومي بين الجزائريين فنجده يستعمل في مقالاته الألفاظ الوطنيـة مثل: الأمـة، مجد الأمـة، عزة الأمـة، وكـان يرى أن أيـة أمـة لم تجعل من التعليم ركنا من أركانها بل أسـاس أركانها، لا تعد أمة من الأمم، وقد كان أبو اليقضـان يركز على هذه النقطـة لأنـه كـان على يقين بـأن النهضـــة الوطنيـة لا تتحقق دون ســـلاح العلم والمعرفة، فنجده ينشـــر مقالا في جريدة وادي ميزاب بعنوان "حالتنا التعليمية" ومما جاء فيه: "... حقيقة لم نســمع بأمة تحصــلت على مركز معتبر في الرقي وهي لم تتخذ التعليم قاعدة لأبنائها... حيث أننا راغبون في أن تكون أمتنا من اللاتي يثبت لها التاريخ في ســفره الخالد صحيفة ذهبية وتحفظ لها الأيام أعمالها الجليلة كان حقا أن نصرف عنان همتنا نحو حالتها، هل هي سائرة في تحقيق هذه الأمنية أم تنكرت لها"[3]

3- المرأة:

شـــكلت قضـــية المرأة وتعليمها أهمية بالغة في هذه الصـــحف حيث جاء في جريدة البصـائر مقال تحت عنوان قيمة المرأة في المجتمع ما يلي: " إن المرأة من الأمة كالروح من الجسـد والراحة من اليد إذا صـلحت صـلحت الأمة كلها وإذا فسـدت فسـدت الأمة كلها وهي المدرســـة الأولى التي يتلقى فيها الطفل دروســـا عملية تتخذها منارا يهتدى به في الظلمات لذلك كانت نصـــف الرجل الذي تتوقف عليه الرجولة الكاملة، ولئن كان هو قواما عليها في

[1] إبراهيم عيسى أبو اليقضان، تاريخ صحف أبو اليقضان، تقديم محمد ناصر، ط1، مكتبة الريان، الجزائر، ص 121.

[2] زهير إحدادن، أعلام الصحافة في الجزائر، المرجع السابق، ج4، ص 44.

[3] إبراهيم عيسى أبو اليقضان، المرجع السابق، ص 127.

الإنفاق ومقدما عليها في مواطن"[1]، لذلك نجد الإمام ابن باديس يحث أولياء البنات على أهمية تعليم البنت ضمن الإطار الحضاري الإسلامي لأن البنت المتعلمة تستطيع أن تبني أسرة متماسكة، كما تستطيع صيانة نفسها وحفظ كرامتها والاضطلاع بوضعيتها التربوية داخل الأسرة وفي المجتمع على حد سواء.

وهكذا نجحت الصحافة الإصلاحية في نشر الإصلاح الديني من خلال محاربة البدع والطرق الصوفية الضالة عن الجادة والإصلاح العلمي من خلال محاربة الجهل والأمية وتنشيط التعليم العربي الإسلامي ويصور ذلك ابن باديس بقلمه حيث يقول:"... الشعب الجزائري شعب مسلم طبعه الإسلام على تعظيم التعليم وحب التعلم، واحترام المتعلمين... وإذا كنا نصرف أكثر جهدنا للتعليم العربي فذلك لأن اللغة العربية هي لغة الدين الذي هو أساس حبنا ومنبع سعادتنا..."[2]، وهكذا ساهمت الصحافة الجزائرية في توحيد خطى النخبة المثقفة نحو اتجاه واحد هو العمل المتكامل من أجل فرض الشخصية العربية الإسلامية[3]، حيث أعادت للدين الإسلامي صفاءه خاليا من الشعوذة والأباطيل المخالفة له، وفي ذلك جاء في مجلة الشهاب مايلي: " بقدر تمسك الأمة بأسباب العلم كان رفضها للجمود والخمول والخرافات والأوضاع الظرفية المنحدرة للفناء والزوال حتى أصبح القطر الجزائري لا يكاد يخلو بيت من بيوته ممن يدعوا إلى الإصلاح، وينكر الجمود والخرافة ومظاهر الشرك القولي والعملي، وأصبحت البدع والضلالات تجد في عامة الناس من يقاومها وينتصر عليها..."[4]

4-محاربة الآفات الاجتماعية:

وبهدف إصلاح المجتمع الجزائري حاربت هذه الصحف أيضا الآفات الاجتماعية وفي مقدمتها آفة تعاطي المسكرات حيث اعتبرت شرب الخمر من أكبر الكبائر، وقد جاء في إحدى مقالات جريدة البصائر مقال بعنوان " الخمر" جاء فيه ما يلي:" ... واهجر الخمر إن كنت فتى فكيف يسعى في الجنون من عقل... فما يجب علاجه هو شرب المسكرات، هذا الداء العضال الذي تفشى في طبقات الأمة جماعات وأفراد..." وبالإضافة إلى ذلك فقد حاربت ظاهرة الزنا وبينت أخطارها حيث جاء في مقال نشرته " البصائر" ما يلي: " الزنا من أشد الأخطار

[1] محمد السعيد الزاهري، قيمة المرأة في المجتمع، جريدة البصائر، العدد 8، السنة الأولى، ديسمبر 1935، ص3.

[2] عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 87.

[3] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 118.

[4] كوثر هاشم، المرجع السابق، ص 80.

على الزواج بل هو أكبر عقبة في طريقه... وهو الباب الوحيد الذي يدخل منه الشـــباب إلى جميع الرذائل، فمنه يتلقى أولا دروس الخمر والمخدرات ثم دروس الفحشـاء ثم الكذب وسـوء الأخلاق"[1]

5-قضية الوحدة الوطنية:

إضـافة إلى قضـية التعليم ومحاربة الجهل التي ركزت الصـحافة الوطنية عليها، نجدها تركز على قضـــية أخرى لا تقل أهمية عن الأولى وهي قضـــية الوحدة الوطنية، ذلك أن الصحافة الوطنية قد أدركت أن التفرقة الوطنية هي سلاح فتاك في يد العدو ولذلك كان جمع الشمل هو غاية الإصلاح الاجتماعي والنهضة الوطنية.[2]

ولهذا عملت على توحيد أبناء الوطن وفي هذا السـياق يقول أبو اليقضـان:" بفضـل الصـحافة تضـاعف الترابط والأخوة العامة بين الشـمال والجنوب، فكانت الأمتنا بفضـل الصـحافة تشـعران بالحاجة إلى بعضـهما البعض... ولولا فضـل الله وفضـل الصـحافة كما تطورت الحالة بالأمتين الشـقيقتين الشـمالية والجنوبية إلى ما تطورت إليه من التقارب وحسن التفاهم، رغم ما يبذله الاسـتعمار وعملاؤه من اليهود من زرع بذور التفرقة والكيد والدس والشقاق بينهما..."[3]

وقد وجهت جريدة وادي ميزاب نصـائح للجزائريين تحثهم فيها على الوحدة والتعاون فيما بينهم فتقول:" أيها الجزائري الماجد اعلم أن القطر الجزائري مدينة واحدة صـورها واحد وهو الإسـلام وسـكان دورها هم سـكانه... إن مصـلحة المدينة هي مصـلحة ديارها... فإن أقبل النهار فإلى الجميع وإذا هجم فعلى الجميع، وهكذا اسـتطاعت الأمة أن تكون في قلب رجل واحد استطاعت أن تقف بصلابة وتتحد أمام تيارات الغزو الفكري الفرنسي..."

وكانت جريدة "الفرقان" أيضـا تغتنم الفرصـة لإبراز الشـخصـية الوطنية وإحياء الضـمير الوطني، سـواء كان بالإرشـاد والمواعظ أو بالحديث عن امجاد الماضـي، حيث كتبت في عددها الصـادر بتاريخ 1938/06/06 مقالا توقظ فيه الهمم وتقدم الشـروط اللازمة لضـمان الوحدة الوطنية فتقول:" ... وأنت أيها الشـعب العربي كبقية الشـعوب العربية الحية، لك من ماضيك المجيد ما يجعلك تعمل على بعثه لمستقبلك السعيد، لا ينقصك عن الشعوب الأخرى

[1] صادق بلحاج، المرجع السابق، ص ص 99، 100.

[2] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المرجع السابق، ص 113.

[3] إبراهيم عيسى أبو اليقضان، المصدر السابق، ص 616.

إلا إلتفافك حول قادتك المخلصـــين، وتمســـكك بلغتك ودينك رمز حياتك ووجودك وعنوان عظمتك ومجدك، تمســـك بهما واعلم أنه لا حياة لك بدونهما وكل الأمم في الدنيا بلغتها ودينها وتاريخها، فقم أنت الآخر يا شعب الجزائر إلى خدمة دينك ولغتك، وعضد الصحف العربية بمالك، وجاهد في مظهر عزيز من مظاهر نهضتك وتقدمك...."[1]

ثانيا: التأثير السياسي

إن تركيز الصـــحافة الوطنية على تفعيل الوعي الديني والاجتماعي بين الجزائريين لا يعني أن الوعي الســـياســـي كان غائبا عن غياتها، لكنها بتركيزها على النقطة الأولى كانت تجهز الجزائريين للنقطة الثانية.

فقد ســـاهمت الصـــحف الوطنية في تبلور الوعي الســـياســـي شـــيئا فشـــيئا في أذهان الجزائريين، من خلال القضايا السياسية التي تناولتها، ومن أهم هذه القضايا نذكر:

1- التجنيد الإجباري:

لقد استنكرت الصحافة الوطنية قانون التجنيد الاجباري الذي فرضته السلطات الفرنسية على الجزائريين سنة 1912 كما دعتهم إلى الهجرة تفاديا لتجنيدهم في الجيش الفرنسي.[2]

ويظهر تأثير هذه الصحف في أوساط الجماهير من خلال استجابة الشعب الجزائري لدعوتها، حيث قرر الكثير منهم مغادرة الجزائر، فظهرت هجرة جماعية في كثير من المدن الجزائرية إلى المشرق خاصة وبلاد الشام وتركيا، وكانت تلمسان أكثر المدن التي اشتدت فيها هذه الهجرة حيث تذكر بعض الاحصائيات أن حوالي 800 عائلة هاجرت إلى المشرق، وتليها معسكر وسيدي بلعباس وسطيف وبرج بوعريريج.[3]

وقد تسبب قانون التجنيد الإجباري أيضا بتمرد سكان الأوراس (1916-1917)، حيث أعلنوا الجهاد ضد فرنسا وأطلقوا النار على الأوروبيين، وأمام هذا الوضع اضطرت القوات الفرنسية إلى سحب 6000 جندي من جبهات القتال في فرنسا لإخماد الثورة.

كما ظهرت ســـنة 1916 ثورة الهقار، حيث أعلن ســـكانها رفضـــهم لقانون التجنيد الإجباري، وقد شـــن الثوار هجوم على منطقة جانيت وحاصـــروها وأجبروا الفرنســـيين على

[1] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المرجع السابق، ص 163.

[2] إبراهيم مهديد، الصراع حول الهوية والانتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية، الحق الوهراني نموذجا (1911-1912)، مجلة عصور، مخبر البحث التاريخي، ع6-7، جوان-ديسمبر 2005، ص 9.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 58.

مغادرتها، دامت هذه الثورة أكثر من ثلاث سنوات، أحدثت خسائر كبيرة لفرنسا التي لم تستطع إخمادها إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى.[1]

والجدير بالذكر أن صحيفة الحق الوهراني قد كانت على رأس الصحف المناهضة لقانون التجنيد الإجباري.

فكانت تدافع عن حقوق المسلمين الجزائريين رافضة تجنيد الشباب الجزائريين بكل وضوح، موضحة ما في هذه العملية من خطر عليه، بل إنها كانت تحرض الجزائريين على الوقوف ضده، حتى لا تسمح للسلطات الفرنسية بتطبيقه، وفي المقابل كانت تحثهم على المطالبة والدفاع عن حقوقهم الشرعية في الحياة، فكانت تنصح الوفود المهاجرة إلى باريس بالكلام عن العسكرية الاجبارية وطلب إسقاطها من أصلها والاكتفاء بالأشخاص المتطوعين.[2]

وتذكر جريدة الحق الوهراني " أن هذا القانون ما دام أنه أصبح أمرا واقعيا فليكن مقابلا بما يمثله من أهمية، فيجب أن يسوي بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق كما سوي بينهم في الواجبات مع المحافظة على مقوماتهم الشخصية"[3]

وقد جاء في صحيفة الحق الوهراني ما يلي: "... كيف يكون الأمر حينما تجبر الدولة الوطنيين على المحاماة عنها بدون مقابل، إنهم يقولون – أي الجزائريين– لم يقع بيننا وبينكم اتفاق بل كان لكم القوة فألزمتمونا بالمحاربة فلن نحارب لأنكم كنتم بخلاء علينا بما جدتم به على غيرنا".

ويقول عمر ابن قدور صاحب جريدة الفاروق مخاطبا فرنسا ومنتقدا لسياستها فيما يخص التجنيد: " لقد أنجبت رجالا يرموننا في كل وقت بالشظايا المحرقة والقنابل، أفلا يحق لنا أن نتذمر من هذا السلوك العجيب"[4]

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 220.

[2] إبراهيم مهديد، المقال السابق، ص 10.

[3] محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص 331.

[4] إبراهيم مهديد، المقال السابق، ص 57.

كما تطرق عمر ابن قدور إلى التناقض الذي يحمله التجنيد الإجباري مع الدين الإسلامي باعتبار أن المجند المسلم في الجيش الفرنسي قد يضر ببعض أركان دينه لا سيما الصلاة والصوم.[1]

2- محاربة الإدماج والتجنيس:

رفضت الصحافة الوطنية لسياسة الإدماج والتجنيس، جعلها تتصدى كل محاولة من طرف الإدارة الاستعمارية لإقناع الجزائريين بهذه الفكرة.

والجدير بالذكر أن الصحافة الوطنية قد كانت تعتبر التجنيس استراتيجية استعمارية شاملة، ولم تكن تستهدف فئة دون أخرى، لذلك نرى الصحافة تعتبر مقاومتها للتجنيس هو مقاومة لهجمة استعمارية تستهدف في حقيقتها الهوية القومية والحضارية للامة العربية والإسلامية.[2]

ومن بين الصحف الوطنية التي سخرت نفسها لمقاومة فكرة التجنيس نجد جريدة " الإصلاح " و "جريدة الشهاب"، فكان لهذه الصحف دور فعال في مكافحة هذه السياسة بإعتبارها تمثل خطرا كبيرا على الشخصية الوطنية الجزائرية، هذه الشخصية التي تقوم أركانها في رأي ابن باديس في الإسلام والعروبة.[3]

ومن الجزائريين الذين حملوا سلاح الصحافة والكتابة لمقاومة التجنيس المصلح الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي حاربه بلا هوادة، حتى بلغ به الأمر إلى إصدار فتوى في جانفي 1938[4]، أدان فيها بصورة واضحة اكتساب جنسية غير إسلامية، واعتبر المتجنس منبوذ من جماعة المسلمين وبأنه مرتد عن الإسلام بمحض إرادته، ولا يجوز التعامل معه إلا بصفته أجنبي عن الإسلام[5]، وحتى أن مشاركة ابن باديس في المؤتمر الإسلامي عام 1936، كانت بهدف الوقوف ضد سياسة التجنيس، لأنه طرح مطالب لا تحقق الإدماج.[6]

---

[1] نفسه، ص 57.

[2] أنيسة بركات درار، أدب النظال في الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 29.

[3] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 238.

[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005، ص 153.

[5] محمد الطاهر فضلاء، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، (د.ت)، ص 160.

[6] عبد القادر فضيل، المرجع السابق، ص 129.

ويعد الصحفي عمر ابن قدور من الأوائل الذين عارضوا سياسة التجنيس فيقول:" إن إندماج المسلمين بالعائلة الفرنسية خطر محض عليهم"[1]

وكانت قضية الإدماج حديث الصحف الوطنية، حيث كانت مجلة الشهاب في طليعة الصحف التي خاضت المعركة ضد هذه القضية، وكتبت فصولا متتالية في الموضوع رافضة لفكرة الإدماج والانصهار في الشخصية الفرنسية، فجاء في إحدى مقالاتها بخصوص هذا الموضوع ما يلي:" إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي دينها، لا تريد أن تندمج ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري.[2]

وهنا يظهر دور هذه الصحافة الوطنية في توعية الجزائريين حتى لا يقعوا في فخ الإدارة الإستعمارية، وبالفعل نجحت هذه الصحافة في الحفاظ على الهوية الوطنية للشعب الجزائري حيث بقي متمسكا بإيمانه وقوميته ولم ينخدع بفكرة التجنيس، فكانت نسبة المتجنسين في الجزائر أقل من نسبة المتجنسين في البلاد الإسلامية الأخرى سواء في المغرب العربي أو المشرق، وفي هذا الصدد تقول مجلة الشهاب في عددها الصادر في نوفمبر 1931 بأن "المتجنسون من الجزائريون قليلون جدا ونر النفور باديا من الشعب الجزائري لدعوة الإدماج"[3]

ومما يؤكد على إهتمام الجزائريين بالصحافة الوطنية هو ارتفاع عدد الصحف الوطنية، فقد سجلت سنة 1933، أضخم رقم في تاريخ الصحافة في الجزائرية، ويصفها مفدي زكرياء "بعام الصحافة" حيث صدرت أكثر من سبعة صحف منها "الشريعة" و"الصراط" و"الأمة"... بينما كانت السنوات التي قبلها لا يصدر فيها إلا صحيفة أو صحيفتين في السنة، ويفسر مفدي زكرياء هذا التطور إلى إنتشار الوعي الوطني في سائر طبقات الأمة عن طريق الحركات الاستقلالية والاصلاحية في الجزائر[4]، وحزب الشعب الجزائري كان يؤدي رسالته بخطى ثابتة وجريئة، ويلاقي كل التشجيع من طرف الجزائريين، وجريدته "الأمة" كانت تعمل

[1] محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص 366.

[2] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 240، 241.

[3] مفدي زكرياء، المرجع السابق، ص ص 115-121.

[4] المرجع نفسه، ص 179.

دائما على بث روح الثبات في نفوس الجزائريين، ورفع معنوياتهم باستمرار، وتدعوهم للصمود أمام عمليات القمع البوليسية.[1]

كما كانت جمعية العلماء تدعو من خلال صحفها في رصانة واعتدال إلى الإستعانة بروح الإسلام والعروبة لمقاومة المحتل.[2]

ويظهر هذا الاهتمام أيضا من خلال الاستنكار الشعبي الكبير الذي أحدثه أمر تعطيل جريدة "وادي ميزاب" في 15 فيفري 1929.[3]

إن هذا النشاط المكثف الذي كانت تقوم به الصحافة الوطنية كان الهدف منه هو زرع فكرة الحرية والاستقلال في أذهان الجزائريين، وكانت تعبر بصراحة عن هذا المطلب من خلال صحافتها، وقد نشر أبو اليقضان مقالاته في جريدة " وادي ميزاب" تحت عنوان " الوطنية الحقة " ومما جاء فيه:"... ومنهم من يرى أن الحرية الحقة في تقييد الإنسان عن كل شيء، وعن التفكير، عن التربية، عن القول، عن العمل... ونسي هؤلاء أن الله الذي خلقهم لم يجعلها (الحرية) حقا خاصا لأمة أو قومية..."

وبعد أن بين الكاتب نظرة المستعمر للحرية، يقف على عتبة المستقبل بنظرة ثاقبة ويضع الأسئلة المحرجة التي تحمل في طياتها دمار المستعمر الغاشم فيقول:" ولكن أين نجد هذه الحرية؟ متى نجدها؟ الجواب عن هذا مؤكد إلى المستقبل، الحرية كالشمس لابد منها للحياة، الحرية هي أن يكون للأمة الحق في حكم نفسها بنفسها بما يقتضيه الشرع والقانون داخل حدودها الطبيعية بإدارة شؤونها، وخارجها بتمثيل نفسها لدى الأمم الأخرى..." وهنا يظهر إيمان هذا المفكر الثائر بطلائع الحرية في يوم كان فيه المستعمر يعتقد أنه استولى على البلاد، وفيها أيضا ارهاصات مبكرة لثورة أول نوفمبر.[4]

المبحث الثاني: موقف السلطات الفرنسية من نشاط الصحافة الجزائرية.

لقد بات واضحا منذ البداية موقف السلطات الفرنسية الرافض لنشاط الصحافة الوطنية حيث عمدت إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات التعسفية في حق الصحف الوطنية ومن أهمها:

---

[1] أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، ج1، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 251.

[2] مفدي زكرياء، المرجع السابق، ص 179.

[3] إبراهيم عيسى أبو اليقضان، المصدر السابق، ص 115.

[4] صالح خرفي، أبو اليقضان في الخالدين، مجلة الثقافة ، ع 14، أفريل-ماي 1973، ص 84.

1-مصادرة الصحف والتنكيل بأصحابها:

لم تتوانى السلطات الفرنسية في ملاحقة الصحف الوطنية الناطقة باللغتين العربية والفرنسية ومصادرتها والتنكيل بأصحابها ما دامت تملك المبررات القانونية والتشريعات المفيدة لحرية الصحافة[1] ولعل أبرز مثال على ذلك القانون الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية، ويتضح لنا من هذا القانون سوء نوايا المشروع الاستعماري الذي اتخذه ذريعة لمصادرة الصحف كلما أراد، ويكفي أن تعرف أنه من بين 78 جريدة عربية صدرت ما بين 1893 و1939 خمسة وأربعون جريدة لقيت هذا المصير، وكانت البداية مع جريدة الحق التي أوقفتها الإدارة الفرنسية سنة 1894 لأنها عمدت إلى كشف مخططات اليهود وأساليبهم في الاستيلاء على الأرضي فكان هذا الإجراء ضد كل جريدة عربية تحاول المطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين والدفاع عنهم.[2]

ونفص الأسباب كانت وراء مصادرة جريدة المنتقد حيث كشف ابن باديس عن السر الحقيقي الذي يقف وراء الإجراءات المجحفة، ولو تسترت بأبرع الحيل، وأخلص الذرائع حيث يقول:" ولم نعجب من هذا كله لأن جريدتنا عربية فهي معرضة للترجمة، وكلمة واحدة من المترجم عن حسن قص أو سيء تنقل الكلام من باب إلى باب، ولم نعجب من هذا كله لأن جريدتنا أهلية، وصور الأهلي قصير"[3]

ولعل أبرز نموذج يبين لنا مدى تسلط الإدارة الإستعمارية على الصحف الوطنية فيما يخص التعطيل والحجز هو صحف أبو اليقضان التي صادرتها فرنسا الواحدة بعد الأخرى، ونجد في مقدمتها جريدة وادي ميزاب التي صدرت في أكتوبر 1926[4] وعاشت إلى جانفي 1929، فبعد نضال دام 3 سنوات قررت الإدارة الإستعمارية توقيفها، ونشر القرار بالجريدة الرسمية كما يلي:" قرار يمنع الجريدة العربية اللسان وادي ميزاب من الصدور بمرسوم 18 جانفي 1929، فإن التداول والعرض للبيع والتوزيع للجريدة كلها أمور ممنوعة في الجزائر، وإن هذا المنع يشمل كل جريدة تسير على شاكلتها"[5]

---

[1] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص ص 55-52.

[2] محمد حمدان وآخرون، المرجع السابق، ص 71.

[3] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 31.

[4] مفدي زكرياء، المرجع السابق، ص 166.

[5] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المرجع السابق، ص 70.

إلى جانب مصادرة الصحف وتوقيفها لم يسلم حتى أصحابها حيث لاقوا نفس المصير بالسجن والتهديد والنفي والملاحقة، هذا ما دفع الكثير من الصحفيين الجزائريين إلى النشر وراء ألقاب مستعارة مثل عمر راسم الذي اتخذ اسما مستعارا له وهو ابن منصور الصنهاجي[1]، كما لجأ هؤلاء في كثير من الأحيان إلى إسناد جرائدهم إلى شخصيات ذات اعتبارات سياسية حتى لا تلفت انتباه المستعمر إليها او إصدار صحفهم باللغة الفرنسية لعلها تحميها من تلك الإجراءات، حيث صدر في الفترة الممتدة ما بين (1925-1939) حوالي 20 صحيفة باللغة الفرنسية غير أن التستر وراء الفرنسية لم يحميها من تلك المضايقات وهو حال بعض الصحف مثل: الدفاع، الشعب، الأمة.[2]

2-إتهام الصحافة الجزائرية بالدعاية ضد فرنسا:

وهذه الحقيقة في كل مرة تخرجها السلطة الاستعمارية لتلصقها بأي صحيفة تريد تعطيلها وفي المقابل كانت تتيح صلاحيات كثيرة للصحافة الموالية إليها سواء كانت رسمية أو صحافة المعمرين الأوربيين، وقد كانت فرنسا تهدف من وراء ذلك إلى إيجاد طبقة من المثقفين بالفرنسية، يؤمنون بحضارة الغرب والقضاء على اللغة العربية من خلال من خلال القضاء على اللسان العربي، لأن الصحف العربية لم تكن تعبر عن زيف فرنسا بل كانت تنبه على الخفايا الفرنسية.[3]

وفي هذا السياق صرح جان ميرانت:" الذي كان يشغل منصب المسؤول الأول عن شؤون الأهالي الجزائريين ابتداء من عام 1931، حيث قال:" إننا رغم اقتناعنا بالدور الحضاري الذي تقوم به الصحافة العربية، فإنه يؤسفنا أن نرى بعض الصحف تخرج عن مهمتها الأصيلة وترحب بنشر مقالات يمكنها أن تضع الصحافة العربية بأكملها موضع الشك، بما تثيره من حقد عنصري وما تخلفه من سوء فهم متبادل بين الأوروبيين والجزائريين"[4]

[1] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 21.

[2] محمد حمدان وآخرون، المرجع السابق، ص ص 71-74.

[3] محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص 47.

[4] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 40.

وفي سنة 1936 كتبت جريدة فرنسية في باريس مقالا اتهمت فيه شخصيات جزائرية ومنها عبد الحميد ابن باديس ومصالي الحاج بالتآمر ضد الوجود الفرنسي في الجزائر، لتنقله وتنشره على نطاق واسع في صفحاتها لإثارة وتهييج الرأي العام الأوربي في الجزائر.[1]

وعلى إثر هذا الاتهام الخطير تصـــدت جريدة " الأمة " للرد على هذه الادعاءات فتقول:" لا يستغرب إنسان صدور مثل هذه التهم الباطلة ضد أبرياء في مثل هذا الوقت العصيب من أناس لا يصطادون إلا في الماء العكر..."[2]

3-اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية:

فاللغة العربية تعتبر لغة أجنبية في الجزائر، وبالتالي يطبق على الصـــحافة العربية قانون الصحافة الأجنبية، ولذلك كانت الصحافة المكتوبة بالعربية تعاني اضطهادا لاسيما تلك التي تبنت قضايا وطنية أو قومية واضحة.[3]

صدر هذا القرار الذي يعتبر العربية لغة اجنبية صدر يوم 8 مارس 1937، وبسببه تعرضت الصحف الوطنية ولاسيما صحف جمعية العلماء المسلمين لمواجهة شرسة من طرف الإدارة الفرنسية طوال الفترة الممتدة ما بين (1937-1939)[4]، حيث أصدرت فرنسا جملة من الإجراءات التعسفية في حقها منها:

- إغلاق صحيفة السنة في 29 جوان 1933، ثم صحيفة الشريعة والصراط.
- إصدار مرسوم 5 أفريل 1935، والذي يقضي بالسجن لمدة شهرين إلى سنتين على كل ما يقاوم السيادة الفرنسية في المستعمرات، ويقف ضد تطبيق القوانين والمراسيم وأوامر السلطات.[5]

ولم تكتف الحكومة الفرنسية بهذا الضغط على حرية الصحافة والرأي، بل إنها ذهبت إلى أبعد من هذا الحد، حيث منعت دخول أكثر الصحف العربية الصادرة في جميع الأقطار العربية إلى الجزائر.[6]

---

[1] الزبير سيف الاسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المرجع السابق، ص 98.

[2] نفسه، ص 100.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 250.

[4] فضلاء محمد الطاهر، دعائم النهضة الوطنية، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984، ص 182.

[5] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 198.

[6] حقي إحسان، الجزائر العربية أرض الكفاح المجيد، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1961، ص 44.

خـاتـمـة

خاتمة:

وفي ختام هذا العمل المتواضـــع نأمل أن نكون قد وفقنا في تغطية جانبا من تاريخ الصـحافة الجزائرية منذ ظهورها الى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية، ونأمل كذلك أننا قد تمكنا من الإجابة على الإشكالية، وما توصلنا إليه من استنتاجات لا تعد أحكاما نهائية، بل هي قابلة للدراسة والنقد، وربما ستكون منطلقا لدراسات أكاديمية وعلمية أخرى، وبيت القصيد هنا أننا قد توصلنا الى مجموعة من النتائج والاستنتاجات تمثلت فيما يلي:

-أن الصحافة الجزائرية قد نشأت في ظروف صعبة، تزامنت مع الاحتلال الفرنسي للجزائر، الذي اتخذ من الصحافة وسيلة لتحقيق مشروعه الاستعماري في الجزائر.

-إن الصحافة الاستعمارية في الجزائر، رغم مقاصدها السياسية التي ترمي إلى القضاء على الروح الوطنية للشـــعب الجزائري، إلا أنها مثلت الارضـــية الاولى التي مارس من خلالها الجزائريون نشاطهم الصحفي، وكانت جريدة المبشر في طليعة تلك الصحف.

فقد جاءت الصـــحافة الجزائرية كردة فعل على ما يحدثه المســتعمر الفرنســـي في النســيج التاريخي والحضـــاري والاجتماعي، مما تولدت عنه ردة فعل للدفاع عن مقومات الشـــعب الجزائري، وهذا ما قامت به الصحافة الجزائرية وما دلت عليه عناوين الصحف.

ونستنتج أيضا بأن مطلع القرن العشرين يمثل مرحلة انتقالية أو مفصلية بالنسبة لتاريخ الجزائر، حيث شـــهدت هذه الاخيرة نهضـــة وطنية عبرت بصـــدق عن نمو الوعي الوطني للجزائريين، ظهرت ملامحها في ظهور نخبة مثقفة واعية داخل المجتمع الجزائري، رفضـــت الواقع الاســتعماري وقاومته بالكفاح الســياســي، متخذة من الصــحافة ســلاحا خطيرا ضــد الاستدمار الفرنسي، ووسيلة أساسية لنشر أفكارها ومنبرا إعلاميا لدعوتها الموجهة للشعب الجزائري.

عرفت الجزائر مع أواخر القرن التاســع عشــر وبداية القرن العشــرين نشــاطا صــحفيا معتبرا، فتعددت أسماء الصحف واتجاهاتها وقضاياها المدروسة، فهناك الصحف الاصلاحية والطرقية، والاندماجية، والاســتقلالية، والشــيوعية، ورغم اختلافها، إلا أنها قد كانت تصــبو لهدف واحد وهو مقاومة الاحتلال الفرنسي، والمحافظة على الهوية الوطنية للشعب الجزائري

والملاحظ أن الكتابة الصـــحفية في الجزائر كانت تتميز في مرحلتها الاولى بأســـلوب بســـيط، مليء بالأخطاء في اللغة والتعبير، كما تميزت بعدم الانتظام في الصـــدور، وذلك لأنها كانت مهددة دائما بالتوقف بسبب تعسف السلطات الفرنسية، وقد كانت هذه الصحف سواء الناطقة باللغة العربية أو الفرنسية تظهر وتختفي بسرعة لعدم إستنادها إلى تنظيمات سياسية أو اجتماعية، بل كان معظمها مشروعات فردية، لكنها تحسنت نوعا ما بعد الحرب العالمية الأولى بظهور الاحزاب السياسية، حيث أصبحت أكثر دقة وعناية، تميل إلى الجزالة والسمو، باصطناع التعبيرات القوية والالفاظ التقنية، لاسيما صحف جمعية العلماء المسلمين.

وحين نراجع هذه الصحف خصوصا في شقها المكتوب باللغة العربية لا نجد تقسيمها يحدد جنس الموضوع، بل لا نجد اختصاصا للكاتب يعرف به، فالكاتب الصحفي يجمع بين كل التخصصات، ويكتب حسبما يقتضيه الحدث الذي يراه يتناسب ومقاله، كما أن الصحفي الجزائري لم يكن خريج معاهد ومدارس صـــحفية متخصـــصـــة بل كان يخوض هذا الغمار معتمدا على ثقافته الخاصـة ومما إمتلكه من خلال المطالعة والقراءة، ولهذا نجد معظم الذين يكتبون في الصحافة العربية هم خريجي الزوايا والجوامع كالزيتونة مثلا.

إن مجموع تلك الصـــحف، وغيرها مما لا يتســـع صـــدر البحث لذكره، كان لها عظيم الأثر في بعث الحركة الادبية بل النهضـــة الوطنية في جميع مجالاتها الفكرية والاجتماعية والسـياسـية، فعلى النقيض مما كان يهدف إليه المحتل الفرنسـي راحت الصـحافة وخاصـة الاصـــلاحية منها تبث روح الاصـــلاح والوطنية والجهاد في نفوس أبناء هذا الوطن العربي الاســلامي، تتبع خطواتها وتواكب أحداثها، فكانت بذلك الســجل الامين للمســيرة النضــالية والتحررية للشـــعب الجزائري، والمرآة التي تعكس الأوضـــاع في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي.

ساهمت الصحافة الجزائرية مساهمة فعالة في تنمية الوعي الوطني، وحماية الشخصية الوطنية للامة الجزائرية، من خلال بعث اللغة العربية كلغة حية للتعبير وكوســـيلة للتطور الثقافي والحضاري للجزائريين.

إن الصـحافة الجزائرية سـواء الناطقة بالعربية أو الفرنسـية كانت تعبر عن آلام الشـعب الجزائري ومشاكله من جهة وتعبر عن آماله من جهة أخرى، وذلك من خلال مواقفها الجريئة والصريحة من القضايا الوطنية.

كما عملت الصـــــحافة الوطنية على مواكبة الأحداث القائمة من خلال تبنيها لمختلف القضـــــايا الوطنية ومعالجتها، في ســـــبيل تحقيق وعي وطني يمس مختلف المجالات، ففي المجال الديني والاجتماعي عملت الصـــــحافة على محاربة الجهل، وتثقيف العقول، وتوجيه الشعب واصـلاح عقيدته من الخرافات والبدع، وكذا القضـاء على الآفات الاجتماعية المنتشرة في المجتمع الجزائري، أما فيما يخص المجال السياسـي، فقد قامت الصـحافة الوطنية بفضـح المخططات الاستعمارية، واحباط حركة الادماج والتجنيس الرامية الى ربط الجزائر بفرنسا.

ولهذا نجد ان السلطات الفرنسية قد عملت على خلق الحواجز والعراقيل أمام الصـحافة الوطنية، من مصـادرة للصـحف، والتنكيل بأصـحابها، وإتهامهم بالدعاية ضـد فرنسـا، ولكن على الرغم من ذلك فقد تحدت الصـحافة الوطنية كل هذه الصـعوبات واسـتطاعت ان تشـق طريقها الى الوجود، وتبلغ رسالتها التوعوية، وتواصل المسيرة الإصـلاحية والنضـالية، بفضـل عزيمة الوطنيين وصمودهم امام العدو الفرنسي.

الملاحق

جريدة المبشر

المبشر

ورود الاخبار من جميع الاقطار

شوال سنة ١٢٩٣ هـ العدد ٥ شتنبر سنة ١٨٧٦

مقصود المبشر

اعلموا يا مصلحين ارشدكم الله ان المعظم سلطاني افرانسه نصره الله لما رقى لامرايه وقوع هذا الحادث لعليدتكم يخبركم بوزائر النعمة عليكم والمساعدتكم في ذالك كل ما يدل على محبتكم ومصالحكم هو مقاده ويرضى لكم ما يرضا لنفسه بلاسيما انكم بمكن قلبه كعزيز الرعية عنده ولعلموا ان سلاطين اجانس النصارى مهما ازادوا يعرفون ارعيه بالامور الوافعه يمنعون لم يرسل حضرته كما هو معروف عند جميع الدول كسلطان المسلمين وصاحب مصر وصاحبه مراد سلطان افرانسه نصره الله الاعلام لكم بكل امر صادر من قبل الجناب العالي من اولياء دولته من نصرات الجزاير وغاير غالبا لتخلفوا سبب وقوع هذه الامور وللاعظم وحكم بما ذكر يظهر لكم من فعال هذه الدوله المنصورة العدل والانصاف والسيرة على الطيق المستقيمة فلاجل ذالك امر المعظم بورود هذا المبشر عليكم مرتين في كل شهر ويه يعرفون الولاد والاعيان السيرة مع الرعية وكذا الرعية يعرفون السيرة مع الاعيان والولاد وبهذا الاعلام يتم لكم مراد هذا الدولة منكم واعمالكم يجدون سهولة في التصرف عليكم وانتم تعرفون حدود احكامكم عنكم بحيث لا تخشون من تعديتكم وجاز تحدود التي بنتها السلطان الاعظم كما يراده ومع ذالك ان هذه الرساله التي اجعلها المبشر تطلق على اخبار وفوايد شتى واشتمل على جميع العلوم والصنايع لواح لا يدركها الاذهان وتزداد في تعلمها الا بعد معرفته بانواعها ولذالك اردنا ان نخصكم بخصايص لكن يزادوا معرفة وعلما بها مهما تبدلت ولكم تحازون ما اردتم منها على حسب بادتكم ليسهل عليكم تعلمها وتستثمر لديكم فوايدها مع قلة خدمتها وتعبها وكل ما يدل على ذالك يراعكم من تجارة وزراعه نعرفكم به ونخبركم ايضا عن جميع ازراق تجار الجاركم وجميع نبات زرع ارضكم ومعادنها وكذالك غلة اموالكم ان من مواعيدكم الرومية بالغلبطة وجميع ما تستفرجونه من الكنوز بصناعة ايديكم جوز بيعه بموافقا كذالك نخبركم بما يروج من ازراق ارضا يجوز بيعه بحسن الثمن في اسواقكم لتحصل الا لفة وتجري

المصدر: الزبير سيف الاسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص18.

جريدة ذو الفقار

ذو الفقار

DOU-EL-FAKAR. Rédacteur en chef : A. ASSANHADJI. Rue Rovigo, ALGER

المصدر: محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها وتطورها وأعلامها، ص 141.

جريدة الفاروق

الفاروق

جريدة إسلامية غايتها اجتماعية أدبية

« El Farouk »

Journal Arabe Hebdomadaire

المصدر: محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية (1847-1954)، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ص 72.

الصحف الإصلاحية

الشهاب

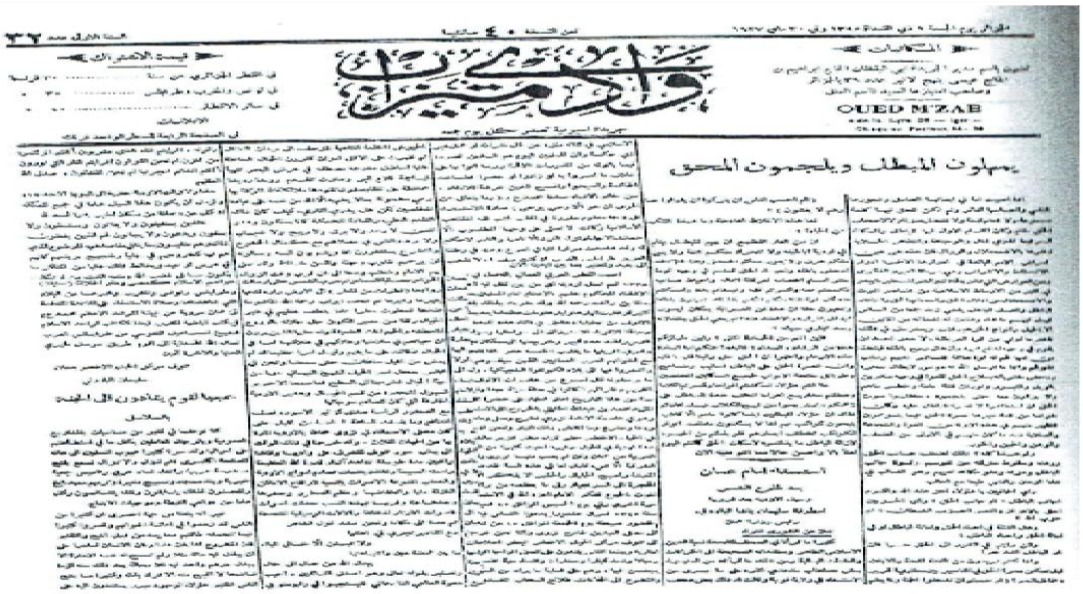
OUED M'ZAB

البصائر

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر :

1-أبو اليقظان إبراهيم عيسى ،تاريخ صحف أبو اليقظان ،تق محمد ناصر، ط1، مكتبة الريان ،الجزائر ،د، ت.

2-الابراهيمي محمد البشير ،آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي ،جمع وتقديم أحمد طالب الابراهيمي ،ج 1، ،ط.1 ،دار الغرب الاسلامي ،لبنان ،1997

3-الابراهيمي محمد البشير ،سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،دار المعرفة ،الجزائر ،2009

4-الحفناوي أبو القاسم ،تعريف الخلف برجال السلف ،تق محمد رؤوف القاسمي الحسن ،ج1ط 1موقم للنشر ،1991

5-المدني أحمد توفيق ،كتاب الجزائر ،د،ط ،عالم المعرفة ،الجزائر ،2010

6-المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،2001

7-بن يوسف بن خدة ،جذور أول نوفمبر 1954 ترجمة مسعود حاج مسعود ،ط 2 دار الشاطبية للنشر والتوزيع ،الجزائر،2012

8-خوجة حمدان ،المرآة ،تق وتح وتع محمد العربي الزبيري ،منشورات، ANEP، 2005.

9-دي طرازي فيليب ،تاريخ الصحافة العربية ،ج1د،ط ،المطبعة الأدبية،بيروت ،1913

10-مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تحقيق أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر،2003.

11-زيادة خالد، ثلاث رحلات إلى باريس، ط1المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1979.

الجرائد المصدرية:

12-البصائر، السلسلة الأولى، مج 1العدد 1السنة الأولى، 27 ديسمبر 1935

13-الفرقان، العدد الأول، 5جويلية 1938.

14-السنة، العدد الأول، السنة الأولى، 3أفريل 1933.

15-الشهاب، العدد 26، السنة الأولى، ماي 1926.

16-الصراط السوي، العدد الأول، سبتمبر 1933.

17-المنتقد، العدد11، السنة الأولى، 1925/09/10.

االمراجع باللغة العربية:

1-أبو زيد، مدخل إلى علم الصحافة، عالم الكتب، القاهرة، 1986.

2-أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ط1منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د،ت.

3-أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 2، ترهمال الفاطمي، دار الأمة ،الجزائر ،2008

4-إحدادن زهير، أعلام الصحافة في الجزائر، ج1ط1دار التراث، الجزائر، 2002.

5-إحدادن زهير، أعلام الصحافة في الجزائر، ج4مؤسسة إحدادن للنشر، الجزائر، 2002.

6-إحدادن زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، د.ط ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

7-إحدادن زهير، الصحافة الاسلامية الجزائرية من بدايتها إلى عام 1930، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

8-إحدادن زهير، مدخل لعلوم الإعلام والإتصال، ط2 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1986.

9-الجندي أنور ،تاريخ الصحافة الإسلامية ،المنار لمحمد رشيد رضا ،دار الأنصار للتوزيع ،لبنان ،د،ت.

10-الجيلالي عبد الرحمان ،تاريخ الجزائر العام ،ج ،ط ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د،ت.

11-الخطيب أحمد ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ،ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1985

12-الخطيب أحمد ،حزب الشعب الجزائري ،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986.

13-العاني فؤاد توفيق ، الصحافة الاسلامية ودورها في الدعوة ،ط 1 مؤسسة الرسالة ،بيروت، لبنان ،1993

14-العقاد خليل ،الصحافة العربية في فلسطين ،ط1، د،م ،1966

15-الورتلاني فضيل ،الجزائر الثائرة ،طبعة مزيدة ومنقحة ،دار الهدى ،الجزائر ،2009

16-آيت علجت محمد صالح : صحف التصوف الجزائرية (1920-1955) ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 2001.

17-بلاح بشير : تاريخ الجزائر المعاصر ،ج1، دار المعرفة ،الجزائر،2006

18-بن مزوز عمار:عبد الحميد ومنهجه في الدعوة والإصلاح ، الأمل ،2010.

19-بوصفصاف عبد الكريم:جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931_1945 ،عالم المعرفة ،الجزائر ،2008

20-بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت ،لبنان ،1997

21-بوعزيز يحي : سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2007

22-جغلول عبد القادر،تاريخ الجزائر الحديث -دراسة سوسيولوجية -ترجمة فيصل عباس ،دار الحداثة للطباعة والنشر ،لبنان ،1981

23-حقي إحسان ،الجزائر العربية أرض الكفاح المجيد ،ط ،منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،1961

24-دبوز محمد علي ،أعلام الاصلاح في الجزائر ،ج 3ط1 ،مطبعة البحث ،1978

25-دبوز محمد علي ،نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ،ج2ط1الجزائر ،2007

26-درار أنيسة بركات ،أدب النضال في الجزائر ،ط 1،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985

27-زوزو عبد الحميد: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985

28-سعد الله أبو القاسم ،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ج1دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2007

29-سعد الله أبو القاسم : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج3 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان 1990

30-سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 4 ،ط2 ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان ،2005

31-سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، 1830-1954ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1998

32-سعد الله أبو القاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية،ج1،ط،خ،دار الرائد للنشر والتوزيع،،2009.

33-سعد الله أبو القاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 2ط4،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان ،1992

34-سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 3 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر، 1992

35-سعد الله أبو القاسم ،حصاد الخريف ،عالم المعرفة ،الجزائر ،2011
36-سيف الاسلام الزبير ،تاريخ الصحافة في الجزائر ،رواد الصحافة الجزائرية ،ط1 دار الشعب، القاهرة ،1981
37-سيف الإسلام الزبير ،تاريخ الصحافة في الجزائر ،ج2صحافة الجزائر في عهد الإمبراطورية الثانية ، 1850_1870الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1982
38-سيف الاسلام الزبير ،تاريخ الصحافة في الجزائر ،ج 4المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985
39-سيف الاسلام الزبير ،تاريخ الصحافة في الجزائر ،ج6ط 1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1985
40-سيف الاسلام الزبير ،الصحافة الاستعمارية في الجزائر ،د،ط،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1985
41-سيف الاسلام الزبير ،فن الكتابة الصحفية عند العرب في القرن التاسع عشر ،ط2المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986
42-عبده إبراهيم ،أعلام الصحافة العربية ،د،ط ،مكتبة الآداب ،القاهرة ،1998
43-عبد الرحمان عواطف ،الصحافة العربية في الجزائر ،دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1983
44-عزي عبد الرحمن وآخرون : عالم الاتصال ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1992.
45-عمامرة رابح تركي ،التعليم العربي و الشخصية الوطنية ،ط1 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1975
46-عمامرة رابح تركي ،الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر ،ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال ،الجزائر ،2001
47-عمورة عمار،موجز في تاريخ الجزائر ،ط1دار ريحانة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2002
48- عويمر مولود ،تراث الحركة الإسلامية في الجزائر ،ط1 ،دار قرطبة ،الجزائر ،2011
49-غربي الغالي ،فرنسا والثورة الجزائرية ،1958-1954دراسة في السياسات والممارسات ،غرناطة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009
50-فضلاء محمد الحسن ،من أعلام الاصلاح في الجزائر ،ج1 دار هومة ،الجزائر ،2006
51-فضلاء محمد الطاهر: دعائم النهضة الوطنية الجزائرية ، دار البعث للطباعة والنشر ،الجزائر، د،ت.
52-فضيل عبد القادر ،رمضان محمد الصالح :إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ،ط1، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،1998.

53-قنانش محمد ،الحركة الاستقلالية في الجزائر ،1919-1939الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1982

54-قنانش محمد ، محفوظ قداش : نجم الشمال الإفريقي (1926-1937)، ط2،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1994.

55-كبير سليمة:الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر ،المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع ،الجزائر ،د،ت.

56-مازن صالح مطبقاني،عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي ، ط2، دار القلم ،دمشق،1999. .

57-مراد علي ،الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ،تر محمد يحياتن ، دار الحكمة ،الجزائر ،2007

58-مرتاض عبد المالك: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962)،ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009.

59-مريوش أحمد ،الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ،ط 1،دار هومة للنشر ،الجزائر ،2007

60-ناصر محمد : الصحف العربية الجزائرية 1847-1954، ط2 قصر المعارض ،الصنوبر البحري ،الجزائر،2006

61-ناصر محمد: المقالة الصحفية الجزائرية ،نشأتها ،تطورها ،وأعلامها ،ط،خ ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2013.

62-نايت بلقاسم مولود بلقاسم ،شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830ج1ط2، دار الأمة ،الجزائر ،2007

الدوريات :

1-أوهابية فتيحة ،الصحافة المكتوبة في الجزائر ،مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ،العدد16 ،جامعة باجي مختار ،عنابة ،الجزائر ،سبتمبر ،2014

2-خرفي صالح ،أبو اليقظان في الخالدين ،مجلة الثقافة ،العدد ،أفريل _ماي 1973

3-خنيفر شفيقة ،تحديات الصحافة الدينية الاسلامية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،ع 31 جامعة محمد الشريف مساعدية ،سوق أهراس ،الجزائر ،ديسمبر 2017

4-كرليل عبد القادر، نشأة الصحافة في الجزائر ،مجلة المصادر ،العدد11 ،السداسي الأول، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،الجزائر،2005

5-كرليل عبد القادر، تطور الصحافة الوطنية 19191939-مجلة المصادر،العدد 13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2006.
6-قنان جمال ،مشاكل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة ،مجلة المصادر ،العدد 9، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954الجزائر ،2005
7-مرحوم علي ،نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية ،مجلة الثقافة ،العدد 44،أفريل – ماي 1978
8-مهديد ابراهيم ،الصراع حول الهوية والانتماء العربي الاسلامي من خلال الصحافة الجزائرية ،الحق الوهراني انموذجا ،1912_1911 عن مجلة عصور ،مخبر البحث التاريخي ،العدد 6-7، جوان _ديسمبر 2005
9-مهديد ابراهيم ،النخبة التلمسانية ودورها الثقافي والسياسي والاجتماعي من نهاية القرن التاسع عشر إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ،أفكار وآراء ،العدد3وهران ،الجزائر ،2012

الرسائل الجامعية :

1-بلحاج صادق ،الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919-1939 مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،قسم التاريخ ،جامعة وهران، الجزائر ،2011-2012
2-بلعجال أحمد ،الخطاب الاصلاحي عند محمد السعيد الزاهري،مذكرة تخر لنيل شهادة الماستر في التاريخ التاريخ ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،الجزائر ، 2005-2006.
3-بن رابح سليمان ،العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين 1919-1939 مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف صالح فركوس ،جامعة الحاج لخضر ،بسكرة ،2007-2008
4-خرخاشي نوار ،العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،الجزائر،2012-2013
5-فيلالي أسماء ،الجهود الاصلاحية لأبي اليقظان من خلال جريدة الأمة ،مذكرة مكملة لنيل شهادة في التاريخ ،جامعة جيلالي بونعامة ،مليانة ،الجزائر ،2015-2016
6-كحكاح يمينة ،الحركة الاصلاحية في منطقة الزيبان الشيخ محمد السعيد الزاهري نموذجا ،1900 – 1956 مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ،تاريخ معاصر ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة، الجزائر، 2013-2014
7-نعاسي وفاء ،الطلبة الجزائريون الزيتونيون والحركة الاصلاحية الجزائرية ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة الجزائر،2015/2014

8-هاشم كوثر ،الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال مجلة الشهاب الجزائرية 1927 – 1939 مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والإجتماعية ،جامعة الوادي ،الجزائر ،2013-2014.

القواميس والموسوعات:

1- الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ،ط 8، دار الكتب العلمية ،بيروت،2005

2- إبن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ،لسان العرب ،ج8دار صادر ،بيروت ،لبنان ،د،ت.

3- بلقاسمي بوعلام وآخرون ،موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر ،2007

4- حمدان محمد وآخرون ،الموسوعة الصحفية العربية،ج 4مطبعة المنظمة العربية ،تونس ،1995

5- شرقي محمد وآخرون ،معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ،ج1ط1دار الهدى ،الجزائر ،2002

6- طلعت همام ،موسوعة الإعلام والصحافة (مائة سؤال عن الصحافة) ،ط2، دار الفرقان ،عمان ،الأردن ،

7- نويهض عادل ،معجم أعلام الجزائرمن صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ،مؤسسة نويهض للنشر والتأليف ،لبنان ،1980

المراجع بالفرنسية :

1- Bennabi Malek, mémoire d'un témoin du siècle, édition ANEP.

2- Féraud, Mœurs et coutumes, revue africaine, N° 34, juillet 1862.

3- Ihdaden Zohir, histoire de la presse indigène en Algérie jusqu'en 1930, ENAL, Alger, 1983.

4- Merad Ali, la formation de la presse musulmane en Algérie (1919-1939) institut des belles lettres arabes.

الفهارس

فهرس الأعلام

أسماء الأعلام	الصفحات
أبو اليقظان	54-55-56
الأمير خالد	49-50-69-73-79-83
الأمير عبد القادر	28
البدوي أحمد	28
الحفناوي أبو القاسم	29
الحلبي رزق الله حسون	13
الخوري خليل	13
الشاذلي خير الدين	72
العقبي الطيب	57-59
القاسمي عبد القادر	68
المجاوي عبد القادر	40
بربروجر أدريان	21
بن الصيام سليمان	27
بن التهامي	69
بن باديس عبد الحميد	33-52-57-59-65
بن جلول	71
بن سماية عبد الحليم	34
بن عليوة أحمد	66
حافظ مصطفى	65
جونار شارل	32-40
فرحات عباس	69-71
عبده محمد	35-36-40-46
مصالي الحاج	74-75

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
الأردن	15
الإمارات	15
الجزائر	25-23-21-19-17
ألمانيا	10
المغرب الأقصى	33
إسطنبول	13
برج بوعريريج	86
تونس	14
سوريا	34
سطيف	86
سيدي بلعباس	86
فرنسا	35-19-18
قسنطينة	60-52-51
ليبيا	15
مستغانم	65
مصر	11-9
وهران	44

فهرس الجرائد

التيار	اسم الصحيفة	مؤسسها	تاريخ الصدور	تاريخ التوقف	مكان الصدور	الصفحة
الإصلاحي	المنتقد	ابن باديس	1925/07/02	1925/10/29	قسنطينة	48
	الشهاب	ابن باديس	1925/11/12	أوت 1939	قسنطينة	50-49
	وادي ميزاب	أبو اليقضان	أكتوبر 1926	1929/01/18	الجزائر العاصمة	51
	الأمة	أبو اليقضان	أكتوبر 1926	1929/01/18	الجزائر العاصمة	53-52
	السنة المحمدية	جمعية العلماء المسلمين	1933/04/03	1933/06/22	قسنطينة	55-54
	البصائر	جمعية العلماء المسلمين	1935/12/27	1939	قسنطينة	58
الطرقي	لسان الدين	مصطفى حافظ	1923/01/02	1926/12/24	العاصمة	62
	البلاغ الجزائري	أحمد بن عليوة	1926/12/24	1943	مستغانم	63
	الإخلاص	المولود ابن الصديق الحافظي	1932/12/14	1935	العاصمة	64
الاندماجي	التقدم	الدكتور آيت التهامي	1923/05/25	1933	العاصمة	66
	صوت الأهالي	رابح الزناتي	1929	1939	قسنطينة	67
	الوفاق	ابن جلول	1934	1939	قسنطينة	68
	الميدان	الحسن الوازرقي	1937/06/27	1939	قسنطينة	69
الإستقلالي	الأقدام الباريسية	نجم شمال افريقيا	ماي 1927	1929	باريس	70
	الأمة	مصالي الحاج	1930/10/30	1939	باريس	71
	الشعب	حزب الشعب	1937/08/23	ديسمبر 1937	الجزائر العاصمة	72
	البرلمان الجزائري	أحمد بودة	1939/06/03	أكتوبر 1939	الجزائر العاصمة	73
الشيوعي	جريدة الباريا paria	الحزب الشيوعي الجزائري	أفريل 1922	1926	الجزائر العاصمة	74
	الراية الحمراء	الحزب الشيوعي الجزائري	1923	/	الجزائر	74
	الجزائر الجمهورية	الحزب الشيوعي الجزائري	1930	1957	الجزائر	74

فهرس الموضوعات

المحتوى		الصفحة
مقدمة		1
الفصل التمهيدي: ماهية الصحافة		6
الفصل الأول: الصحافة الوطنية الجزائرية		
المبحث الأول	تعريف الصحافة الوطنية	17
المبحث الثاني	جذور الصحافة في الجزائر	18
المبحث الثالث	الأقلام الجزائرية في الصحافة الاستعمارية	26
المبحث الرابع	نشأة الصحافة الوطنية الجزائرية	28
الفصل الثاني: نماذج من الصحافة الوطنية الجزائرية		
المبحث الأول	الصحافة الإصلاحية	49
المبحث الثاني	الصحافة الطرقية	62
المبحث الثالث	الصحافة الاندماجية	68
المبحث الرابع	الصحافة الاستقلالية	72
المبحث الخامس	الصحافة الشيوعية	76
الفصل الثالث: تأثير الصحافة الوطنية الجزائرية على الرأي العام الوطني وموقف السلطات الإستعمارية منها		
المبحث الأول	تأثير الصحافة الوطنية الجزائرية على الرأي العام الوطني الجزائري	79
أولا	التأثير الديني والاجتماعي	79
ثانيا	التأثير السياسي	87
المبحث الثاني	موقف السلطات الفرنسية من نشاط الصحافة الوطنية	91
أولا	مصادرة الصحف والتنكيل بأصحابها	91

ثانيا	إتهامها بالدعاية ضد فرنسا	93
ثالثا	اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية	94
خاتمة		96
الملاحق		99
قائمة المصادر والمراجع		105
الفهارس		
فهرس الأعلام		114
فهرس الأماكن		115
فهرس الجرائد		116
فهرس الموضوعات		117

بحمد الله